جامعـــة ماردیـــن أرتقـلو

معهـــــد اللّغـــات الحيّـــــــة

قســـــــم اللّغـــــة العربيّـــة وثقافتـــها

الجوانب الصّوتيّة والصّرفيّة بين محمّد خير حلواني وعبدالصّبورشاهين

دراســـــــة وصفيـــّة مقارنـــــة

إعداد الطّالب : حمّود العبدالله

20765008

المشرف: الأستاذ الدكتـور: ويســي أونوردي

ماردين 2022

جامعــة ماردين أرتقلو

معهـــــد اللّغـــات الحيّـــــة

قســـــم اللّغـــــة العربيّـــة وثقافتـــها

الجوانب الصّوتيّة والصّرفيّة بين محمّد خير حلواني وعبدالصّبورشاهين
دراســـــة وصفيـــّة مقارنـــة

إعداد الطّالب : حمّود العبدالله

20765008

المشرف: الأستاذ الدكتـور: ويسـي أونوردي

ماردين 2022

مقدّمـــــــــــــــــة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد سيّد الأنام، وعلى أله وأصحابه الشّرفاء الكرام، وأمّا بعد:

لقد عرف علماء العربيّة القدامى العلاقة بين عِلميْ الأصوات والصّرف، وأهميّتها في بناء الدّرس اللّغويّ العربيّ، فالدّرس الصرفيّ مرتبط بعِلم الصوتيّات لما له من إسهامات في دراسة بنية الكلمة العربيّة، وما يطرأ عليها من تغييرات وتحولات صوتيّة كالنّبر والإعلال والإدغام والمماثلة، وغيرها من القضايا المختلفة.

اعتمد منهج علمائنا القدامى على ترابط الأصوات بالصّرف العربيّ، وقد بدا ذلك واضحاً في مؤلفاتهم وأبحاثهم، وإنْ لم تستقلّ تلك الّدراسات حتى وقت متأخر؛ إلّا أنّ علماءنا المحدثين نهلوا منها، واستناروا بقبسها؛ ليجدوا فيها مادّة دسمة من أجل تطوير أبحاثهم، وخاصة الصوتيّة منها؛ إذْ عكفوا على دراستها وتحليلها في مخابر متطوّرة، وأجهزة حديثة تكشف لهم غموض بعض المصطلحات؛ لمعالجتها ورفد علوم اللغة بما يتناسب مع التطوّر اللغويّ العالميّ.

من هنا انبثق موضوع بحثي الموسوم بـ: الجوانب الصوتيّة والصرفيّة بين محمّد خير حلواني وعبدالصبور شاهين دراسة وصفيّة مقارنة، إذْ يقوم البحث على تأصيل لعِلميْ الأصوات والصّرف، ووصفهما والمقارنة بينهما في ضوء دراسة وصفيّة تحليليّة بين عالِميْن لغويّيْن: أحدهما كان مجدّداً في النّحو والصّرف يميل للتّراث قليلاً، والآخر كان لغويّاً ولسانيّاً محدثاً يُعدّ من مجدديّ علم الصّرف العربيّ.

ولعلّ أهمّ الأهداف التي رمتها في هذا البحث تتلخّص بالآتي:

1. الوصول إلى رؤية صحيحة متكاملة لنشأة علميْ الأصوات والصّرف وتطورهما.
2. تيسير علم الصّرف العربي وتجديده.
3. تفسير الكثير من الظواهر الصرفيّة من خلال علم الصوتيّات العربيّة.
4. تخليص علم الصّرف العربي من التعقيد والجمود الذي اتّهم به سابقاً.
5. تغيير نمط الدّراسة القديمة للصّرف العربيّ.
6. فصل عِلميْ الأصوات والّصرف عن علمي اللّغة والنّحو العربيّ.

ودفعني لاختيار موضوع البحث قلّة الدّراسات حول محاولات تيسير الصّرف العربيّ وقصورها في تيسير علم النّحو على الرغم من كثرتها، وأردتُ إثبات دور علم الأصوات في تطوّر علم الصّرف العربيّ وتجديده من خلال علاقته باللسانيّات الحديثة.

لقد ساقتني الرغبة في عقد مقارنة بين منهجيْن مختلفيْن سعيا إلى تجديد الدّرس الصرفيّ العربيّ؛ للوصول إلى نقاط التّوافق والاختلاف بينهما.

عالج البحث مجموعة من الإشكالات من خلال مجموعة من التساؤلات التالية:

1. كيف استقلّ عِلميْ الأصوات والصّرف عن علوم اللغة الأخرى، وما دور علمائنا العرب؟
2. هل كانت الدّراسات الصوتية والصرفيّة الحديثة على قدرٍ من الجديّة والمسؤوليّة في النهوض باللغة العربيّة؟
3. ما مدى تأثّر علميْ الأصوات والصّرف ببعضهما من جهة، وتأثرهما باللسانيّات الحديثة من جهة أخرى؟
4. هل التّجديد في علم الصّرف يلغي دور القدماء وجهودهم، وكيف اتّهم البعض علم الصّرف بالتّعقيد؟
5. هل تأثّر علماء الغرب فعلاً بالفكر الصوتيّ العربيّ، وهل انعكس هذا التأثير على نتاجهم العلميّ؟

اعتمدت في بحثي على المنهج التّاريخي بشكل مختصر في التّعريف عن حياة العالميْن اللغوييّن الحلواني وشاهين، ونتاجهما اللغويّ والعلميّ، وكان الاعتماد الأكبر على المنهجيْن الوصفي والمقارن من خلال تحليل الظواهر الصرفيّة، ووصفها وتأصيلها، واستنباط الرؤية التجديديّة لكلا العالميْن في الأصوات والصّرف، والمقارنة بينهما لاستنتاج نقاط التشابه والاختلاف .

والذي يميّز هذا البحث عن غيره؛ أنّه يشكّل دراسة تأصيلية دقيقة لعلميْ الصّوت والصّرف معاً، وبوجهة نظر مختلفة عمّا سبقه من دراسات مماثلة؛ ناقشت فيه كلّ الأفكار التجديديّة لمحمّد خير حلواني وعبدالصبور شاهين، ودورهما الرياديّ في تطوير علميْ الأصوات والصّرف، ووضعت رأيي فيه، وبيّنت الدور الفعّال لعلم الصوتيات في الصّرف العربيّ، ومدى التأثير والتأثر باللسانيات الحديثة، من خلال أفكار عبدالصبور شاهين وفلسفته في علم الأصوات والدّرس اللغويّ العربيّ.

استأنست في هذا البحث بوافر من المصادر والمراجع العربيّة والغربيّة، ولعلّ أهمّها: كتابيْ الدكتور محمّد خير حلواني(المغني الجديد في علم الصّرف)، و(الواضح في علم الصّرف).

وكُتب الدكتور عبدالصّبور شاهين(المنهج الوصفي للبنية العربية رؤية جديدة في الصّرف العربيّ)، و(وفي علم اللّغة العام)، و(أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربيّ)، وبالإضافة إلى كتب القدامى كابن جني وابن يعيش وسيبويه، والمحدثين أمثال إبراهيم أنيس، وتمّام حسّان، ورمضان عبدالتوّاب، وكمال بشر، والطيّب البكوش وغيرهم.

هذا بحث في علميْ الصّرف والصّوت لم يَفُتْه في العلميْن فَوْت؛ راعيتُ فيه فنّ الدّرس، وأزلت عنه كلّ إبهام ولبْس، وفصّلت فيه من كلّ عِلمٍ وجنس، حتى صار للمبتدئ خير عوْن، وللحاذق فنّ وصوْن، وشرحته بأمثلة واضحة القوام، قريبة من فهم العوام، تروي الصدور، وتزيل عن النّفس الثبور، بما يتناسب مع علميْ الصّوت والتّصريف دون خلل أو تطفيف.

ولا أدّعي في هذا البحث الكمال والعصمة، لكنّي عملتُ به بإخلاص وكدّ، وبذلتُ فيه قصارى الجهد، وإنّي لأدعو الله الكريم، الجواد العظيم؛ أنْ ينفعَ به أهل العِلم، من ذوّاقة العربية والفهم؛ وأنْ يكون عملاً متقبّلاً لوجه الله خالصاً.

حمّـــــود العبداللّـــــه

ماردين 2022

الملخّـــــــــــــــــص

يمثّل هذا البحث دراسة لنشأة علميْ الأصوات والصّرف وتطورهما وفق منهج تجديديّ؛ يقوم على توثيق العلاقة بين الصّوت والصّرف عند محمّد خير حلواني وعبدالصبور شاهين برؤية تختلف عمّن سبقهما؛ وقام على مقدّمة ومدخل أتبعناه أربعة فصول وخاتمة.

تحدثنا عن أصل علميْ الأصوات والصّرف، والمراحل التطويريّة لهما، ونظرة الاستشراق للفكر الصّوتي العربي، كما تحدثنا عن الدّرس الصوتيّ والصرفي عند العالِميْن الألمعييْن الحلواني وشاهين من خلال سيرة حياتهما العلمية واللغويّة، والجوانب الصوتيّة والصرفية عند كليهما من خلال وصف الأصوات، والوحدات الصوتية، والحديث عن الظواهر والتبدلات اللغويّة والصوتيّة في الإعلال والإبدال والإدغام والنّبر، وفصلنا في الحديث عن مادّة الكلمة وميزانها الصرفيّ، وصفات وخصائص الأسماء والأفعال الصرفية، ومنهج كلا العالميْن ونظريتهما التجديدية في علم الصّرف العربيّ، وعقدنا مقارنة بينهما، واستنبطنا نقاط التّشابه والاختلاف، وختمنا هذا الفصل برأينا في الّدرس الصوتي الصرفيّ العربيّ، وذيّلنا البحث بخاتمة وضعنا فيها نتائج البحث التي توصلنا لها، وبعض الاقتراحات التي تساهم في تيسير وتجديد عمليّ الصّوت والصّرف العربيّ بما يخدم العربيّة وأهلها.

كلمات مفتاحيّة: علم الأصوات، علم الصرف، حلواني، شاهين، تجديد، مقارنة.

Özet

Bu araştırma, fonetik *(ses bilimi)* ve morfoloji *(kelime yapısını inceleyen bilim dalı)* Bilimlerinin başlangıcı ve yenilikçi yöntem uyarınca gelişiminin incelenmesini Anlamına gelmektedir. Araştırma, Muhammed Hayr Halvâni ve Abdussabur Şahin'in, kendilerinden önce gelenlerden farklı bir görüş açısına sahip olarak sergiledikleri, ses ile sarf *(morfoloji)* arasındaki ilişkinin sağlamlaştırılması üzerine kurulmuştur. Bu çalışma, bir ön söz, bir giriş, onu takip eden dört bölüm ve bir son sonuç oluşmaktadır.

Bu çalışmada, fonetik ve Sarf ilmi bilimlerinin kökeninden, geçirdikleri gelişim aşamalarından ve Arapça fonetik düşüncesine oryantalistlerin nasıl baktıklarından söz ettik. Aynı şekilde, ilme ve dile dair biyografilerini sunmak suretiyle, iki gözde âlim Halvâni ve Şahin'in fonetik ve Sarfilmi incelemelerinden de bahsettik. Bu arada, zikredilen âlimlerin her ikisinin de sahip olduğu fonetik ve morfolojik yönleri, sesleri *(fonetik unsurları)*, ses birimlerini *(fonetik birimleri)* tanımlamak suretiyle ve konu ile ilgili fenomenlerden, i'lâl *(illet harflerinin değiştirilmesi)*, ibdâl *(bir harfin diğer bir harfle değiştirilmesi)*, idgam *(yan yana gelen iki aynı harfin, şeddeli tek bir harf olarak yazılması)* ve nebr *(bazı harflere veya söz duraklarına vurgu yapılması)* hususunda dilde ve seste görülen değişimlerden bahsetmek suretiyle ele aldık. "*Sözcük*" maddesinden ve onun morfolojik dengesinden, morfolojik isim ve fiillerin nitelik ve özelliklerinden, her iki âlimin yönteminden ve Arap fonetik ilmine dair yenilikçi teorilerinden detaylı bir biçimde söz ettik. Bu iki âlim arasında bir karşılaştırma yaparak onların benzer ve farklı noktalarını tespit ettik. Bu bölümü, Arap fonetik morfolojik inceleme hususundaki görüşümüzü beyan ederek tamamladık. Araştırmaya, içerisinde ulaştığımız sonuçları, Arapçaya ve Arapça konuşanlara hizmet edecek şekilde, Arap fonetik ve morfoloji ilimlerinin kolaylaştırılması ve yenilenmesine katkıda bulunacak bazı önerileri belirttiğimiz bir son söz ekledik.

Anahtar Kelimeler: *(ses bilimi)*, morfoloji *(sarf ilmi)*, Halvâni, Şahin, yenileme, mukayese.

Abstract

This research is to present a study that focuses with a renewal approach on how phonology and morphology were developed. This research is based on strengthening the relationship between these two sciences according to Muhammad Khir Halwani and Abdsabour Shahin but following a vision that differs from the one of those who preceded them. Moreover, it has adopted an introduction and an opening followed by four chapters and a conclusion.

We covered the origin of phonology and morphology and their development stages, the orientalism view over the Arabic phonology, the role of the Arabic morphology.

It also went over the phonetic lesson of those two brilliant scholars ''Alhalwani & Alshahin" through their scientific and linguistic biographies, the phonetic sides for both through describing sounds, phonetic units, the rhetoric of traits and syllabic characteristics and talking about phenomenon and linguistic and phonetic changes concerning explanation, diphthong, substitution, and emphasis.

The research also covered detailed details about the word material and its morphological scale, characteristics and traits of morphological nouns and words, derivation and concrete nous and the course of each these two scholars and their renewal theories in Arabic morphology. In addition, we did a comparison between them, and similarities and differences were deduced, and the conclusion included the results we reached in addition to the results achieved after finalizing this research. Moreover, suggestions were made to facilitate and renew Arabic morphology and phonology as they meet the Arabic and its population.

Key words: sound, phonology, Helwani, Shahin, renewing, comparison.

الاختصـــــــــارات

الكلمة	الرمز
تحقيق	تح
ترجمة	تر
جزء	ج
دون تاريخ	د. ت
طبعة	ط
مجلد	مج

محتويـــات البحـــــث

الملخّـــــــص.....IV

Özet.....V

Abstract.....VI

الاختصـــــارات.....VII

محتويـــات البحـــــث.....VIII

مدخـــــل.....1

1. نظرة تأمليّة في نشأة علمي الأصوات والصّرف عند العرب وتطورهما.....2

1. 1. نواة علم الصّوتيّات العربيّة ودورها التّجديديّ اللّغوي:.....2

1. 1. 1.علم الأصوات لغة واصطلاحاً:.....3

2.1.1. سلسلة تطوّر علم الصّوتيّات العربيّة حتى العصر الحديث:.....6

3.1.1. نظرة المستشرقين الغربيّين للتفكير الصوتي العربي:.....12

4.1.1. تأثّر الفونولوجيا العربيّة باللسانيّات الحديثة:.....17

2.1. علم الصّرف العربي بقوالبه الجديدة:.....20

1.2.1. تعريف علم الصّرف لغة واصطلاحاً.....21

2.2.1. نظرة معمّقة في تاريخ علم الصّرف العربي:.....25

3.2.1. جهود العلماء في تيسير علم الصّرف العربي وتجديده.....28

4.2.1. تطوّرات اللسانيّات الحديثة في الجانب الصّرفي.....32

3.1. الصّوتيّات أقرب علوم اللّغة إلى علم الصّرف:.....35

2. الدّرس الصّوتيّ عند العالِميْن اللغويّيْن محمّد خير حلواني وعبدالصّبور شاهين.....38

1.2. نبذة عن الحلواني وشاهين وجهودهما العلميّة واللغويّة..... 38
1.1.2. سيرة حياة العالم اللغوي محمد خير حلواني وجهوده العلميّة واللغويّة: 38
2.1.2. التّعريف باللّغويّ اللسانيّ عبدالصّبور شاهين وجهوده اللغويّة والعلميّة..... 40
2.2. الجوانــب الصّوتيّــة عند محمـّد خيـر حلوانـي..... 42
1.2.2. الوحدات الصّوتيّة: مكوّناتها وأوصافها 43
2.2.2. مفهوم الكلمة و معاييرها المقترحة وفق الدراسات اللّسانيّة..... 46
3.2.2. الظواهر اللغوية والتبدّلات الصّوتيّة في النّبر والإدغام والإعلال والإبدال..... 48
2. 2. 4. الخصائـص الصوتيّــة للفعـل الصّحيـح والمعتــلّ..... 56
3.2. الدّرس الصّوتـــــــي عند عبدالصّبـــور شاهيـــن..... 58
1.3.2. الأصوات اللغويّة : وتطورها و خصائص وصفها و صفات مقاطعها 58
2. 3. 2. فكرة الفونيم بين الرفض والإثبات..... 63
3.3.2. الوزن الصّـــوتي الإيقاعـــــي 65
4.3.2. ظواهــر النّبر والتّنغيـم الصّوتيّــة..... 67
3. الجوانب الصّرفيّة عند العالميْن محمّد خير حلواني وعبدالصبور شاهين..... 71
1.3. الدّرس الصّرفي عند محمّد خير حلواني ونظريّته التجديديّة..... 71
1.1.3. الميزان الصّرفي وحروف الزيادة..... 71
2.1.3. خصائـص الأفعــال الصّرفيّـــــة..... 75
3. 1. 3. خصـــائص الأسـمـاء الصّرفيّـة وصفاتها 80
1.3.1.3 . خصــائص الأسـماء الصرفيّـة 80
3. 1. 3. 2. صفـــات الأســماء الصّرفيّـــة..... 84
4.1.3. نظريّة محمّد خير حلواني التجديديّة في علم الصّرف..... 91
3. 2. الجوانب الصّرفية عند عبدالصّبور شاهين ومنهجه التجديديّ..... 92
1.2.3. موقف عبدالصبور شاهين من قضية الكتابية العربية..... 93
2.2.3.شكــل مـادّة الكلمــة وأوزانــها 96

3.2.3. مصطلحـا الجمـــود والاشـــتقاق..... 97
3. 2. 4. ظاهرتـا الإعلال والإبدال بين القديم والحديـث..... 104
5.2.3. الممـاثلـة والإدغـــام 108
6.2.3. منهج شاهين التجديدي في تيسير علم الصّرف العربي..... 112
4. مقارنة الجوانب الصّوتيّة والصّرفيّة بين محمّد خير حلواني وعبدالصبور شاهين..... 114
1.4. المقارنـة على مســتوى الأصـــوات..... 115
1.1.4. نقاط التشـــــابـه..... 115
2.1.4. نـــقاط الاخـــتـــلاف..... 117
2.4. المقارنـــة على مســـتوى الصّـــرف 120
1.2.4. نقـــاط التشـــــابه..... 120
2.2.4. نـــقاط الاختـــلاف 121
3.4. رأينا في الدرسيْن العربييْن الصوتي والصرفي 122
خاتمـــــــــــــــة 125
المصـــــــــادر والمراجـــــــــــع..... 127

مدخـــــــــــــل

يشمل الدّرس اللغويّ جميع علوم اللّغة وأنظمتها المختلفة، ويعدّ علميْ الأصوات والصّرف من أهمّ تلك العلوم التي رفدت ذلك الدّرس بوافر من الأبحاث والدّراسات اللغويّة.

لقد اهتمّ علماء العربيّة القدامى والمحدثين منهم بالصّوت والصّرف كثيراً، فكانت جهودهم مباركة، وصنيعهم ذا أثر وفائدة، فقد بيّن ابن الحاجب العلاقة الوطيدة بين علميْ الأصوات والصّرف في كتابه(الشافية) فاتّخذ الظّواهر الصوتيّة كالإعلال والإبدال والإدغام والإمالة وسيلة لفهم القضايا الصرفية وتفسيرها.

وهناك الكثير من الباحثين العرب المحدثين الذين كان لهم الفضل في اعتماد هذه الدّراسات اللغويّة من خلال مؤلفات صرفيّة كاملة أو جزئيّة قائمة على أسس صوتيّة، ومنهم: عبدالصّبور شاهين(المنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصّرف العربي)، ومحمّد خير حلواني(المغني الجديد في علم الصّرف)، وإبراهيم أنيس(الأصوات اللغويّة)، وتمّام حسّان(اللّغة العربيّة معناها ومبناها)، وكمال بشر(الأصوات العربيّة)، وأحمد مختار عمر(دراسة الصّوت اللغّوي)، ورمضان عبدالتوّاب(فصول في فقه اللّغة)، والطيّب البكّوش(التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث).

لا يكتمل الفهم لأيّ دراسة في علم الصّرف ما لم ترجع لقوانين علم الأصوات، فكلا العِلميْن متمّمٌ للآخر، فعلم الصّوت يهتمّ بدراسة بنية الكلمة والتغيرات التي تطرأ على ظواهرها في الإعلال والإبدال والمماثلة.....الخ، وذلك من خلال دراسة مستواها الصوتي.

وبالمقابل في علم الأصوات لا قيمة للدراسات الصوتيّة دون النّظام الصرفي، وأكبر مثال على ذلك(همزة الوصل)، ومن المعروف أنّها ظاهرة صوتيّة باعتبارها صوت ينطقه المتكلّم في بداية الكلمة، لكن هذه الظّاهرة ترتبط بصيغ صرفيّة اختلفت عن غيرها من خلال تركيبها الصّوتي الصّرفي.

ممّا سبق نجد أنّ استقلاليّة الصّوت والصّرف عن علوم اللغة الأخرى كان له أهميّة بالغة على المستوى الصرفي، فقد أزال الغموض والتعقيد عن كثير من القضايا الصرفية، وفتح المجال للتّجديد والتأثير والتأثر في الدراسات اللسانية الحديثة.

1. نظرة تأمليّة في نشأة علمي الأصوات والصّرف عند العرب وتطورهما

ندرس في هذا الفصل أصل علميْ الأصوات والصّرف، وتطورهما عند العرب منذ القديم حتى عصرنا الحالي.

1. 1. نواة علم الصّوتيّات العربيّة ودورها التّجديديّ اللّغوي:

إنّ علم الأصوات لا يخصّ أمّة بعينها، فهو معروف عند العرب وسائر الأمم الأخرى كالهنود والصّينيّين والإغريق والرومان، وعلم الصّوتيّات العربيّة واسع بأفكاره وقضاياه؛ يمتدّ ميدانه ليشمل الأصوات الإنسانيّة في الدّرس اللّغويّ، وهذه التّسمية(علم الأصوات) وليدة العصر الحديث.

يعدّ علم الصّوتيّات العربيّة أحد فروع علم اللّسانيّات، وممّا لا شكّ فيه أنّ الصّوتيّات العربيّة ارتبطت بنشأتها بالقرآن الكريم من جهة، وبظاهرة اللّحن التي انتشرت نتيجة دخول العنصر الأجنبي في الأمصار العربيّة من جهة أخرى، إلّا أنّ مسألة تقعيد علم الأصوات العربيّة أرجأه البعض لجهود الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 173هـ) واضع علم العروض، وصاحب كتاب(العين) عندما رتّب حروف العربيّة عن طريق مخارجها وابتدأ بحرف العين الحلقيّ، ومنهم مَنْ أعطى الريادة في تقعيد هذا العِلم إلى أبي الأسود الدؤليّ(ت 69هـ)؛ الذي وضع رموزاً لتجنّب الأخطاء الصوتيّة في قراءة القرآن؛ لأنّ الخطأ مرفوض لتأثيره على فهم ومعنى الآيات الكريمة، ولا ننكر جهود سيبويه(ت175هـ) في(الكتاب) الذي حوى كثيراً من المصطلحات الصوتيّة، وتحدّث عن مخارج الحروف وصفاتها، مخالفاً أستاذه الخليل في ترتيب الهمزة بين أحرف النطق، ونجد جهوداً أخرى لكثير من علماء العربية كالمبرّد(ت286هـ)، وابن جني(ت 356هـ).

لقد اهتمّ العرب قديماً بالدراسات الصوتيّة ليحافظوا على سلامة نطقهم ونقاوة ألسنتهم، والدّليل على ذلك وضع النقاط والحركات على آخر الكلمة ليتجنّبوا الوقوع في اللّحن والخطأ، وقد تبع علماء العربيّة نهج الخليل في تأليف معاجمهم اللغوية حسب مخارج الحروف كالزهريّ(ت124هـ)(تهذيب اللّغة)، والصاحب بن عبّاد(ت 385هـ) في(المحيط في اللّغة) وغيرهم .

كان لعلماء التّجويد دور كبير في نِشأة الدراسات الصوتيّة العربيّة نتيجة اختلاف اللهجات في القراءات القرآنية، وعلى رأسهم ابن مجاهد(ت370) في(السبعة في القراءات)، وما لبثتْ أنْ أخذت الصوتيّات العربيّة مشروع الاكتمال عند العالم اللّغوي ابن جنّي الذي حاول تقعيد هذه الدراسات في كتابه(سرّ صناعة الإعراب)، ووضّحَ ما يصيب الكلمة من تغيير كالإعلال والإبدال والإدغام.

كما كان للفلاسفة وللأطباء العرب دور في تطوير الدراسات الصوتيّة العربيّة أمثال ابن سينا(ت427) في(القانون في الطب) عندما تحدّث عن جهاز النطق عند الإنسان ومخارج الحروف، والفارابي الفيلسوف المعلّم الذي تحدّث عن الصوت وعلاقته بالنّغم وتأثيره على حدّة الصوت.

ورأيي إنّ هذا التنوّع عند العلماء العرب في معالجة الصوتيّات دليل على أسبقيّة العرب في معرفة ونشأة علم الأصوات، ودحض مزاعم بعض المستشرقين وشككهم في قدم الدراسات الصوتية عند العرب .

صحيح أنّ الصوتيّات الحديثة تطوّرت في الغرب تطوّراً ملموساً، ووصلت لمرحلة النضج ما خلق عندهم نظريات لسانيّة حديثة، لكنّها في الحقيقة وبشهادة بعض المستشرقين العدول قد أخذت من الدراسات الصوتيّة العربيّة التراثيّة، واستفادت منها كثيراً على الرغم من إنكار علمائهم لتلك الأقوال.

1. 1. 1.علم الأصوات لغة واصطلاحاً:

- **علم الأصوات لغةً:** سأبدأ بما ورد في معجم(لسان العرب) لابن منظور، ففي مادة(صَ وَ تَ): الصّوتُ: الجَرَسُ، وهو مذكّر، وقد أنّثه ابن كثير الطّائيّ إلّا أنّ ابن سيده رأى ذلك خروجاً عن الأصل إلى الفرع، والتّذكير هو الأصل، والصيّتُ عنده: الذّكرُ الحَسَنُ الجميلُ، وجاء: صَوّتَ يُصوِّت تَصويتاَ، وورد أنّ العبّاس كان رجلاَ صيِّتاً؛ أي مرتفع الصّوت، والصَّوت: هو كلّ ضرْبٍ من الغناء، والجمع أصواتُ"[1]، وقد ورد في قوله عزّ وجلّ" واستفزِزْ مَنِ استطعتَ منهم بصوتكَ" ويقصد هنا أصوات الغناء والمزامير"[2].

[1] انظر: ابن منظو، **لسان العرب**، مادة(صَ وَ تَ)، دار المعارف، القاهرة، 1981، مج 11، 2521/36.
[2] القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، 64.

وفي معجم(مختار الصّحاح) لأبي بكر الرازي(ت311هـ)، فقد ورد في مادّة(صَ وَ تَ): " صاتَ الشيء من قالَ، وصوّتَ تصويتاَ، والصّائتُ: الصّائح، والصيّتُ: الذِّكْرُ الجميلُ ينتشر بين النّاس دون القبيح، ويُقال: انتشر (صوتُهٌ) في الناس أي(صيْتُهُ)"[3].

وفي معجم(مقاييس اللّغة) لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ):" الصّاد والواو والتّاء أصلٌ صحيحٌ، وهو الصّوت، وهو حبْسٌ لكلّ ما وقرَ في أُذنِ السّامع، ويُقال: هذا صوت زيد."[4]

وقد ورد في(المعجم الوسيط) في مادّة(صَ وَ تَ): صاتَ صوْتاَ وصُواتاَ: أي: صاحَ، و(أصاتَ): صاتَ وبفلان: شهّرَ به، و(انصاتَ): أجابَ، ويقالُ: غنّى صوتاً، وجمعه(أصوات)، ومن المعروف أنّ(اسم الصّوت) إمّا أنْ يكون لزجر أو تعجب أو دعاء[5].

أمّا(المعجم المحيط) للفيروز آبادي(ت817هـ) فقد ذكر بعضاً من مادة(صّ وَ تَ) كسابقيه،"(صوت): صاتَ يَصوتُ ويَصَاتُ: نادى، ورجلٌ صاتٌ: صيِّتٌ، ويُقال الصيِّتُ بالكسر: الذِّكْرُ الحَسَنُ، وانصاتَ له: أجابَ وأقبلَ وذهب في توارٍ، وما بالدار مِصْواتٌ: أحدٌ"[6].

نجدُ من كلّ هذه التّعاريف المعجميّة تنوّعاً في معنى(الصّوت) بما يخصّ هذه المادّة، فمنهم مَنْ رأى فيه معنى الجَرس، ومنهم مَنْ وصفه بالقول الحسن، ومنهم مَنْ عرّفه تعريفاً لسانياً كتعريف ابن فارس، ومنهم مَنْ وجد فيه الغناء، وهذا التنوّع يشكّل لوحة جميلة يستنير بها الدّارس والمتتبّع لعلم الأصوات العربي.

- **علم الأصوات اصطلاحاً:** هناك تعريفات اصطلاحيّة كثيرة للصّوت وردت عند القدماء والمحدثين، لكنّي سأكتفي بأهمّ تعريفات(الصّوت) بما يغني البحث ويوفّر الجهد والزمن للقارئ.

لقد عرّف الشيخ(ابن سينا) الصّوتَ في رسالته(أسباب حدوث الحروف) بأنّه: "اهتزازات مرئيّة أو غير مرئية يُحدثها جسم ما تنتقل بواسطة الهواء إلى الأذن الإنسانية على شكل موجات صوتيّة وسبب حدوث الصّوت يعود لتموّج الهواء بقوة وبسرعة دفعة واحدة"[7]، ونلاحظ من تعريف ابن سينا أنّه ركّز على السبب الذي يصنعه الصوت أكثر من ماهيته.

---

[3] انظر: أبو بكر الرازي، **مختار الصّحاح**، مكتبة لبنان، 1986، 187.

[4] ا بن فارس ، **مقاييس اللّغة**، مادة (صَ وَ تَ)، تح: عبدالسلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة و النّشر والتّوزيع، القاهرة، 1979، 318/3.

[5] انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط2، 2004، 527.

[6] الفيروز آبادي، **معجم المحيط**، مادة(صَ وَ تَ)، تح: أنس محمّد الشامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، 955.

[7] انظر: ابن سينا، **أسباب حدوث الحروف**، تح: محمّد حسن الطيّان و يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1983، 56.

أمّا الجاحظ في كتابه(البيان والتّبيين) فقد خرج لنا بتعريف للصّوت من خلال أهميته باللفظ والكلام بما يخدم التأليف.

يقول الجاحظ:" هو آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التّقطيع، وعن طريقه يوجد التأليف، ولن تكون حركة اللّسان لفظاً وكلاماً موزوناً ولا منثوراً إلّا بظهور الصّوت، ولا تصبح الحروف كلاماً إلّا بالتأليف، وحُسْنُ الإشارة باليد والرأس تعدّ من تمامِ حُسْنِ البيان باللسان"[8]، فالصّوت عند الجاحظ يعتمد على اللفظ في المضمون وعلى الإشارة في الجوهر، والكلام المنثور والمنظوم يدينُ له .

لكنّ أبا الفتح بن اجني (سرّ صناعة الإعراب) يرى أنّ" الصّوت عرضٌ يخرج مع النَّفَس ويكون متّصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين، والصّوت عنده يبتدئ من أقصى الحلق حتى يكون له جرْساً ما"[9].

نرى إنّ الصّوت عند ابن جني يمرّ بعدّة مراحل حتى يظهر على صورته الأخيرة اعتباراً من الفم حتى يصل للشفتيْن والحلق، وهذا تعريف فيزيائي مناسب للصّوت.

إلّا أنّ تمّام حسّان(ت2011) في(مناهج البحث في اللّغة) يرى أنّ(الصّوت) يمثّل:" الأثر السّمعي الذي يملك ذبذبة مستمرّة مطرّدة حتى ولو لم يكن المصدر جهازاً صوتيّاً حيّاً، ويدخل الصّوت عنده وفق مصطلحات ثلاث: درجة الصّوت وعلوّه وقيمته"[10].

إنّ تمّام حسّان لا يشترط جهاز الصوت الحيّ؛ لأنّه قد يخرج من آلات موسيقيّة، وقد اشترط وجود درجة الصّوت وحدته وفائدته.

أمّا إبراهيم أنيس(ت 1977) في(الأصوات اللغويّة) يرى أنّ" الصّوت يُحدّد باهتزاز جسم إذْ ينتقل هذا الاهتزاز بالهواء على شكل موجات وذبذبات تأتي من الحنجرة نتيجة اندفاع النَّفَس من الرئتين، وبذلك تنشأ اهتزازات تنتقل عبر الهواء على شكل موجات حتى تصل للأذن"[11].

نلاحظ أنّ الصوت عند أنيس عبارة عن اهتزازات تتحول فيما بعد إلى موجات تحاكي عضو السّمع عند الإنسان(الأذن).

---

[8] انظر: الجاحظ، **البيان والتّبيين**، تح: عبدالسلام محمّد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1960، 79/1.

[9] ابن جنّي، **سرّ صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، 6/1.

[10] تمّام حسّان، **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة، القاهرة، 1979، 60-59 .

[11] انظر: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغويّة**، مكتبة نهضة مصر، ط2، 1950، 8.

وقد أورد خليل إبراهيم العطية(في البحث الصوتي عند العرب) تعريفاً للصّوت عند العالم اللغويّ روبن(Robin) بقوله:" إنّه اضطراب ماديّ في الهواء يتمثّل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج ثمّ في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي فيه"[12].

من خلال تلك التعريفات التراثيّة والحديثة لعلم الأصوات وجدتُ أنّ الصّوت عبارة عن اهتزازات نتيجة مؤثر ما تحاكي عضو السّمع الإنساني لتنشئ ردّة فعل ما.

أمّا تعريف علم الأصوات بشموليته فقد جاء على لسان محمّد جواد نوري(علم الأصوات العربيّة) بقوله: "هو العلم الذي يدرس الأصوات الإنسانية من خلال الجانب المادي لها؛ لوصفها وتحليلها وتفسيرها بالاعتماد على النظريات المستنبطة من فروع علم الأصوات الثلاث: الفيزيائي والسمعي والفسيولوجي" [13].

2.1.1. سلسلة تطوّر علم الصّوتيّات العربيّة حتى العصر الحديث:

علم الصّوتيات العربيّة متجذّرٌ منذ القِدَمِ بمكوّناته الفكريّة الصّوتيّة، وقد سبق إليه العرب بمناهجهم التراثيّة التي تُعدّ حجر الأساس في الدراسات الصوتيّة الحديثة، وأفاد الغرب كثيراً من هذه الدراسات بما يخدم نظرياتهم اللسانية في ترسيخ مناهج صوتيّة جديدة.

تعدّ مسألة تقعيد الدراسات الصوتيّة العربيّة موزّعة على الكثير من علماء العربية القدماء كلٌّ على حسب منهجه الصوتي، وكان للخليل – صانع علم العروض والموسيقا الشعريّة ذات الصلة الوطيدة بعلم الأصوات– شرفُ البدايات، فقد رتّب حروف اللّغة العربيّة عن طريق مخارج حروفها عندما تعثّر عليه ترتيبها الترتيب الهجائي، فكان منهجه تذوق الحروف ليصل إلى ترتيبها عن طريق مخارجها إذْ بدأ بحرف العين الذي يخرج من الحلق وانتهى بحرف الميم، وعليه أطلق تسمية معجمه الشهير(العين)؛ الذي كان بمنزلة العين لجسد اللّغة العربيةّ في الدراسات اللغويّة على مدى العصور، والذي يعدّ أول معجم في اللّغة العربيّة.

إنّ ما يثير انتباه الدّارسين في كتاب(العين) للفراهيدي مقدمته في تبويب منهجية الكتاب، فتلك المقدّمة صوتيّة بامتياز إذْ عدّها العلماء فاتحة علم الصوتيات الذي كان يُعدّ آنذاك من أجزاء النحو لتكون مقدمة الخليل بداية الدراسات الصوتية التي أخذت منحى جديداً في العصر الحديث.

---

[12] خليل إبراهيم العطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ط2، 1983، 6، نقلاً عن: Robin. R.H. General linguistics:104.

[13] انظر: محمّد جواد نوري، **علم الأصوات العربية**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمّان، الأردن، ط1، 1996، 7- 8

" فمقدمة العين على إيجازها أول مادة في علم الأصوات دلّت على أصالة علم الخليل، وأنّه من الروّاد الأوائل لهذا العلم بقوله: "هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف: أ ب ت ث"[14].

ربّما أراد الخليل أنْ يبدأ بمقدمة صوتيّة،" وألّا يخرج عنها بشيء من خلال معرفة أشعار العرب وأمثالها، فلم يستطع التأليف من حرف(الألف) كونه حرف علّة، وعندما فاته الحرف الأول كره الابتداء بالحرف الثاني(الباء)، فأراد أنْ يدخل حرفاً من حروف الحلق وهو حرف(العين)[15].

لقد وجد الخليل من خلال معرفته للحروف وأصواتها أنّه من الأسهل أنْ يبدأ من الحلق عندما تعثّر عليه الابتداء بحرفي(الألف والباء)، واستطاع عن طريق ذائقته أن يجعل حرف العين أوّل ترتيب الأحرف الهجائية الصوتيّة، وقد ذكر ذلك في(العين):" وإنّما كان ذواقة إياها أنّه كان يفتح فاه الألف وبعدهاّ يظهر الحرف نحو: أب، أع، أغ، فوجد حرف العين، فجعله أوّل الكتاب ثم ما قارب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم"[16].

وبناءً على ذلك كان تصنيف الخليل حسب مخارج الأصوات على النّحو التّالي:

"الحَلْقِيّة: ع ح ه خ غ.

اللّهَوِيّة: ق ك.

الشَجْرِيّة: ج ش ض.

الأسَلِيّة: ص س ز.

النّطْعِيّة: ط د ت.

اللّثَوِيّة: ظ ذ ث.

الذلَقِيّة: ر ل ن.

الشَفَوِيّة: ف ب م.

الجوْفِيّة: ي و ا (الهمزة)"[17].

صحيح أنّ معجم(العين) يعدّ من أوائل معاجم اللّغة العربيّة، من حيث القِدَم، لكنّ رأيي فيه على الرغم من غزارة مادّته العلميّة أنّ الدّارس يجد صعوبة في البحث عن أيّ معنى يريده، كما يحتاج لوقت أطول للوصول لمبتغاه، على خلاف معاجم العربيّة الأخرى المرتّبة حسب ترتيب حروف الهجاء التي تأخذ بأوائل الكلمات أو أواخرها.

---

[14] انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980، 10/1.

[15] انظر: الفراهيدي، **كتاب العين**، 10.

[16] الفراهيدي، **كتاب العين** ، 10.

[17] أحمد حساني، **مباحث في اللسانيّات**، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013، 165.

وقد أورد السّيوطي في (مزهره في علوم اللّغة) عن قول ابن كيسان سمعت مَنْ يَذكر الخليل قال: " لم أبدأ بالهمزة؛ لأنه يلحقها النّقص والتّغيير والحذف، ولا بالألف؛ لأنّها لا تكون في بداية الكلمة وإنّما تكون زائدة أو يلحقها الإبدال، ولا بالهاء؛ لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها، فنزلت إلى العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفيْن، فابتدأت به ليكون الأفضل في التأليف"[18].

أمّا علماء العربيّة المحدثون فوجدوا أنّ الخليل أوّل مَنْ أسهم في وجود الدراسات الصوتيّة العربيّة؛ يقول مهدي المخزومي(ت 1993)(في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث): يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل مَنْ ربط الّدرس الصوتي بالدّراسات اللغويّة، ومن خلال عنايته بها أعاد النّظر في ترتيب أصوات العربية القديمة حسب مخارج الفم، فكانت تلك الخطوة نقلة نوعيّة في معرفة صفات الحروف وخصائصها[19].

من خلال تلك الدّراسات نجد أنّ الفراهيدي بذائقته استطاع أنْ يرتب حروف العربية على غير ما عهدته العرب من خلال اعتماده على مخارج الحروف، فكان رائد علم الصوتيات العربيّة بالرغم أنّ مصطلح(الصوت) لم تينع ثماره إلّا في فترة متأخرة من القرن الرابع الهجري على يد أبي الفتح عثمان بن جني.

أمّا سيبويه في(الكتاب) الذائع الصّيت؛ الذي يعدّ من أهمّ مصادر علم الصوتيّات العربية، وفيه نجد نَفَسَ الخليل ومنهج مدرسته، وقد أجاد سيبويه في(الكتاب) في وصف الأصوات العربية وصفاتها ومخارجها، وخالف سيبويه أستاذه الخليل في التّرتيب الهجائيّ للأصوات إذْ ابتدأ بالهمزة وانتهى بحرف الواو على النحو التالي:" الهمزة ا هـ، ع ح ، غ خ، ك ق ض، ج ش، ي ل ر، ن ط د، ت ص، ز س ظ، ذ ث ف، ب م و"[20]، إلّا أنّ هذا الخلاف في الترتيب الهجائي بين الخليل وسيبويه برأيي لا يتعدّى كونه خلافاً جوهرياً، وليس له تأثير على سير نهج الصوتيات تحت قبّة مدرسة الخليل، ويعدّ وجهة نظر في ترتيب الحروف الصوتية التي اجتهد بها سيبويه.

يعود الفضل لسيبويه في تقسيمه للأصوات العربية من خلال صفاتها في الجهر والهمس والشِدّة والرخاوة.

---

[18] انظر: جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم و محمد أحمد جاد المولى و محمد البجاري، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1958، 90/1.

[19] انظر: مهدي المخزومي، **في النحو العربي، قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1966، 4.

[20] انظر: سيبويه، **الكتاب**، تح: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، 1975، 405.

المجهور يمنع النّفَسُ والهواء قبل الوصول للمخرج، وأمّا المهموس لا يمنع النَّفَس، وكذلك بالنسبة للشِدة والرخاوة، فالشِدّة تمنع الصوت والرخو يسمح بجريانه، وإنْ دلّ هذا الكلام على شيء إنّما يدلّ على تمرّس سيبويه بعلم الصوتيّات العربيّة وتمكّنه منها.

إلّا أنّ مرحلة تأصيل الصوتيّات العربية تعود لمنهجية ابن جنيّ العبقرية من خلال ما رأيناه في (سرّ صناعة الإعراب)؛ إذْ نضجت عنده فكرة (علم الصوتيّات) لتصبح مصطلحاً حقيقياً.

يقول ابن جنيّ في(سرّ صناعة الإعراب):" وما علمْتُ أنّ أحداً من أصحابنا قد خاض في هذا الفنّ ولا أشبعه هذا الإشباع"[21]، وهذا يدلّ أنّ ابن جنيّ كانت له الأسبقيّة في نضوج علم الأصوات العربيّة، فهو مَنْ أشبع مادتها ووضع مصطلحها.

ويطالعنا ابن جنيّ في هذا الكتاب بمنهجه المنظّم الناضج القائم على النّظر في أحوال الحروف الصوتيّة وأشكالها،" فالغرض من وضعها عنده ذكرها مفردة وأصواتاً مقطعة ليست حروفاً مؤلفة، ويرى أنّ هناك بعضاً من الحروف أشدّ حصراً للصّوت من بعضها الآخر كالدّال والطّاء واللام"[22]، وهذا التخصيص في شكل الحرف الصوتي وتقطيعه مفرداً برأيي يعطي للصوت ماهيته أكثر من أنْ يكون مؤلفاً، وقد رتّب ابن جنيّ(سرّ صناعة الإعراب) الحروف حسب المخارج:" الهمزة، ا ، هـ، ع، ح، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ي، ض، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س، ظ، ذ، ث، ف، ي، م، و"[23].

نلاحظ أنّ ابن جنيّ مال إلى سيبويه في ترتيب الحروف الصوتيّة، ورأى في ترتيب الخليل اضطراباً، وزاد ستّة حروف صوتيّة على التسع والعشرين حتى وصلت إلى خمسة وثلاثين حرفاً، وهذه الحروف الستّة(الهمزة، النون المخفّفة، ألف التفخيم، ألف الإمالة، الشّين التي كالجيم، الصاد التي كالزاي)[24]، وهي حروف مستحسنة عنده، وهناك ثمانية حروف مستقبحة لا تصحّ إلا بالسمع، وغير موجودة بالمعاجم لكنّها تعدّ أصواتاً.

[21] ابن جنيّ، **سرّ صناعة الإعراب**، 56.
[22] انظر: ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، 4-6.
[23] ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، 45
[24] انظر: ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، 45-46.

أمّا مخارج الحروف فقد حصرها ابن جني في ستة عشر مخرجاً حسب جهاز النطق وهي:"

1. الهمزة والألف والهاء من الحلق.
2. العين والحاء من وسط الحلق.
3. الغين والخاء منى أول الفم.
4. القاف من أقصى الحلق.
5. الكاف من أدنى اللسان.
6. الجيم والشين والياء من وسط اللسان.
7. الضاد من حافة اللسان.
8. اللام من حافة اللسان للأدنى.
9. النون من طرف اللسان وبين ما فويق الثنايا.
10. الراء من طرف اللسان.
11. الطاء والدال والتاء بين طرف اللسان وأصول الثنايا.
12. الصاد والزاي والسين.
13. الظاء والذال والثاء بين اللسان وأطراف الثنايا.
14. الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.
15. الباء والميم والواو من بين الشفتيْن.
16. النون الخفيفة من الخياشيم[25].

هناك كثير من علماء اللّغة العربيّة تطرّقوا في كتبهم لعلم الأصوات، فالفرّاء(ت 207ه) في(معاني القرآن) تحدّث عن تركيب الأصوات من خلال حديثه عن(الكلام المتّصل والمقطع) في قوله تعالى: "ألم تنزيل الكتاب"، فقد رأى أنّ الألف واللام والميم في(ألم) تؤدي حروف المعجم إذا كانت متوالية، فهي كقولنا: أ ب ت ث ج ح ثمانية وعشرون حرفاً، وإذا لم تحقّق شرط التوالي دلّت على الكلام المتصل لا المقطّع[26].

ونجد عند المبرّد(المقتضب) لمسات صوتيّة، "ففي باب الهمز كلام عن حرف الهمزة وتباعد مخرجه عن مخارج الحروف، وأكثر الحروف قُرباً منها: الهاء والألف، فالهاء خفية في نظره، وأمّا(الألف) هواء في الحلق لذلك سُمي بالحرف الهاوي[27].

---

[25] انظر: ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، 447-448.

[26] انظر: الفراء، **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1955، 368/1-369.

[27] انظر: المبرّد، **المقتضب**، تح: محمّد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، ط3، 1994، 292/1.

وعندما نقرأ في كتب الأطباء والفلاسفة العرب القدامى أمثال ابن سينا نجد تلك اللمسات الصوتيّة واضحة في مؤلفاتهم، ففي رسالته(أسباب حدوث الحروف) نجد" أنّ معظم الكتاب يتحدّث عن علم الأصوات بامتياز، فهو يرى أنّ لكلّ حرف صوت يميزه عن غيره من الأصوات المسموعة، من خلال حدّة وثقل ذلك الصوت، فالحروف تأتي مفردة من خلال حبس تامّ للصوت كما تأتي مركبة غير تامة، والحروف المفردة هي: ب ت ج د ض ط ق ك ل م ن والباقي حروف مركبة[28].

من خلال تلك الدراسات الصوتية التي نجدها عند علماء العرب القدامى سواء أكانوا علماء لغة أم قرّاء، أو فلاسفة أو أطباء فإنّ الذائقة الصوتية موجودة عندهم، وإنْ لم تكن ممنهجة وهذا دليل على أسبقية العرب بمعرفتهم لعلم الأصوات.

لقد كانت جهود العلماء المحدثين متمّمة لما وضعه القدامى من علماء اللغة من خلال اهتمامهم بمخارج الحروف وصفاتها وخصائصها إلّا أنّهم أفادوا من توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة في معرفة جهاز النطق وعمل أجزائه بدقة عالية، وتحليل الصوت بالأجهزة المتطورة ناهيك عن دراسة البعض منهم للصوتيات الغربية في جامعات الغرب، فقد سخروا جلّ علومهم في الجامعات الغربية في خدمة وتطوير الصوتيات العربية وتطبيق بعض النظريات الغربية على الدرس اللغوي العربي، من خلال ترجمة بعض الكتب الغربية التي تخصّ الدّراسات الصوتيّة بما يعكس الفائدة على الدّرس اللّساني العربي، ونذكر منهم على سبيل الذّكْرِ لا الحصر إبراهيم أنيس الذي ألّف أول كتاب حديث في علم الأصوات في العالم العربي المعاصر(الأصوات اللغوية)، وكان لهذا الكتاب أهميّة كبيرة في الدرس الصوتي العربي، وقد أدخل بعض المصطلحات الحديثة كالفوناتيك(علم الأصوات العام) بما يتماشى مع الدرس الصوتي الحديث بالإضافة إلى دراسات كثيرة أغنَتْ علم الصوتيات العربية، كما يعدّ كمال بشر من روّاد العلماء العرب المعاصرين الذين درسوا في الغرب، وسخّروا علومهم هناك في خدمة وتطوير اللغة العربية في مجال الدرس اللغوي الحديث، وكان لكتابه(علم الأصوات) دور كبير في الصوتيات العربية كما كانت له إسهاماته في التعريف ببعض المصطلحات الغربية للمستوى الصوتي بشقيْه الفوناتيكي(العام)، والفونولوجي(الفونيم).

أمّا أحمد مختار عمر فكانت له كتبٌ عدّة قيّمة ساهمت في إثراء الدرس الصوتي العربي من خلال كتابه(دراسة الصوت اللغوي)، وله معجم موسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته تناول في مجالات صوتية وصرفية ودلالية، وله جهود بحثيّة في تأثير وتأثّر الدراسات اللغويّة العربيّة والغربيّة ببعضها البعض.

[28] انظر: ابن سينا، **أسباب حدوث الحروف**، 60-61.

وكان لخليل العطية(في البحث الصوتي عند العرب) هندسته الخاصّة؛ الذي أراد فيه أنْ يكون مدخلاً واسعاً للبحث الصوتي العربي من خلال اهتمامه باللهجات العربية وتعليلها صوتياَ.

ولا ننسى جهود شيخ اللغويّن تمّام حسّان في(مناهج البحث في اللغة) و(اللغة العربية معناها ومبناها)، فقد قسّم اللغة إلى مستويات صوتية وصرفية ونحوية كما اهتمّ بعلم الأصوات الوظيفي لمعرفة القواعد الصوتية للأصوات اللغوية، وفرّق تمّام حسّان بين الفوناتيك(الأصوات) والفونولوجي(التشكيل الصوتي) وبذلك يكون قد فرّق بين اللّغة والكلام .

وهناك جهود عظيمة لعلماء العرب المحدثين في مجال الدراسات الصوتية أمثال مهدي المخزومي، والطيب البكوش وأحمد مختار عمر وغيرهم الكثير.

لقد وجدنا من خلال الاطلاع على الدراسات الصوتية العربية التراثية منها والحديثة أنّ علم الأصوات بامتياز يدين للعرب في ترسيخ قواعده وتأسيس دعائمه، لكن لقلة العناية به حديثاً أو التأخر في فصله عن المنحى الصرفي والنحوي في الدّرس اللغويّ جعله متأخراً عن الدرس اللّغوي الغربيّ.

3.1.1. نظرة المستشرقين الغربيّين للتفكير الصوتي العربي:

لم يُخفِ كثير من المستشرقين حبّهم وإعجابهم وسحرهم بلغة الضّاد، فتسابقت أقلامهم في وصف جمال وبلاغة لغة القرآن، وعبّروا عن عشقهم لها من خلال كتبهم وأبحاثهم التي ملأت رفوف مكتبات العالم.

إنّ دراسات المستشرقين الغرب لعِلمِ الصوتيات العربية تعود إلى عشرات العقود الماضية حتى قبل صدور الطبعات الحديثة لكثير من المصادر العربيّة، وقد كانت معظم تلك الدراسات الاستشراقيّة لا تتعدّى المقارنة بين الدرسيْن الصوتييْن التراثي القديم والمحدث الحديث، وعارضهم كثير من علماء اللغة العربيّة في الردّ على دراساتهم لتبيان الخطأ فيها من جهة، وتصحيح مسارها من جهة أخرى.

لعلّ المستشرق الألماني أرثو شادهArto Shada (1883–1952) من أوائل المستشرقين المعاصرين الذين تحدثوا عن علم الصوتيات العربيّة، بحكم دراسته وإتقانه للّغة العربيّة.

" لقد حصل على الدكتوراه في عام 1911في بحثه(الدراسات الصوتية عند سيبويه) ليصبح أستاذاً في جامعة هامبورغ، وعمله في المكتبة الملكية المصرية لفترة من الزمن، إذْ قدّم محاضرة تحدّث فيها عن الصوتيّات عند سيبويه، وعلّق عليها الدكتور صبيح حمود التميمي، وكانت بعنوان(علم الأصوات عند سيبويه وعندنا)، وقد نُشرت هذه المحاضرة أوّل مرّة في صحيفة الجامعة المصرية في العدديْن الثاني والخامس عام1931[29].

رأى شاده Arto Shada أنّ علم الأصوات الغربي لم يحاكِ الصوتيات اليونانية بل خالفها كثيراً وعدّها أفكاراً صوتية بسيطة ؛إلّا أنّه في نظره كان أكثر تأثراً بالدرس الصوتي العربي، وبهذا الكلام يكون قد فنّدَ مزاعم العلماء الغرب بدور علم الأصوات اليونانية على الصوت الغربي معتمدين على قدمه التاريخي في مجال الصوتيات.

وفي رأي شادهArto Shada أنّ الهنود والعرب هما الشعبان اللذان بحثا في الأصوات وإنتاجها وقد تفوّقا بالدقة على أبحاث اليونان؛ إلّا أنّ العرب استحدثوا هذا العلم من مداركهم، ولم يأخذوه من شعب آخر، ولعلّ الباعث الأقوى في دراسة الصوتيات العربيّة كان مرتبطاً بعلم التّجويد؛ لذلك كان حريّاً على العجم الذين دخلوا الإسلام حديثاً التعمّق في هذا العلم من أجل قراءة القرآن الكريم[30].

وردّ الدكتور صبيح حمود التميمي على مقدمة محاضرة شاده، وقد أوضح أوجه الخلاف بين الأصوات العربية والهنديّة، وقد رأى التميمي أنّ الأبجدية الهندية تعتمد نظام المقاطع نحو(با، حا، خا، ما)، وأمّا العربيّة فهي تعتمد على الأصوات المفردة مثل(ب، ت، ث)[31].

ولقد أثبت علماء العربية حقيقة قِدم الصوتيات العربية ودحض مزاعم بعض المستشرقين بتأخر العرب عن الأمم الأخرى في مجال الصوتيات، فانبرت أقلامهم في إيضاح الحقيقة التي أثبتت أحقية العرب في معرفة علم الصوتيات قبل كثير من الشعوب وعدم تأثر الدرس الصوتي العربي بأي أمّة أخرى إلّا أنّ علم الصوتيات العربية كان ضمن علم النّحو دون أنْ يخرج منه إلى وقت متأخّر.

وقد عارض التميمي المستشرق شاده في السبب الديني لنشأة الصوتيات العربية بأنّ الخليل رتّب معجمه(العين) حسب مخارج الحروف.

---

[29] انظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1979، 248/2.
[30] انظر: أرثو شاده، **علم الأصوات عند سيبويه وعندنا**، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، عدد 105، 2005، 298.
[31] انظر: **مقدمة الدكتور صبيح التميمي لمحاضرة شاده علم الأصوات عند سيبويه وعندنا**، مركز عبادي للدراسات والنّشر، صنعاء، اليمن، 2000، 30.

تعمّق سيبويه في الصوتيّات لتفسير ظاهرة الإدغام، وهذا ما أكده المستشرق الفرنسي هنري فلش(Henry Fleish) في(التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سرّ صناعة الإعراب لابن جني) وقد حقق هذا الكتاب عبدالصبور شاهين، يقول هنري فلش:" أمّا النحاة العرب القدامى فإنهم لم يعالجوا في مؤلفاتهم النحوية علم الأصوات لذاته بل لكي يستطيعوا تفسير الإدغام، وقد عالج سيبويه الإدغام في نهاية مؤلفه، وأنهى الزمخشري(ت 538هـ) كتابه(المفصل) بباب الإدغام، ونهج ابن يعيش في(المفصّل) النهج نفسه، وينتهي كتاب(الجُمل) للزجّاجي(ت 340هـ) بالإدغام، ويُنهي ابن الحاجب(ت646هـ) كتابه(الشافية) بباب الإدغام"[32].

يقول علي حسن مزيان(علم الأصوات بين القدماء والمحدثين):" حاول الحاقدون على العربية والإسلام إسناد جهود العرب القدماء إلى الهنود أو اليونان من غير أنْ يقدموا دليلاً واحداً، وانتهى بعضهم أخيراً إلى أنّه جهد عربي متميز تمّ حين وصف علماء البصرة لغتهم صوتياً"[33].

نلاحظ من خلال كلام مزيان أنّ علماء العرب البصريين هم مَنْ رسّخ علم الصوتيات العربية على الرغم من محاولات البعض نسب تلك الجهود لأمم أخرى.

وجد شادهArto Shada أنّ سيبويه وأستاذه الخليل لم يهتمّا بالحركات بقوله:" اتّفق اللغويون المعاصرون على تقسيم أصوات اللغة إلى قسمين: الأول ما يسمّى في العربية الأصوات الصامتة وهي الحروف، والثاني ما يشار إليه بالحركات، ومجموع الصوامت والحركات في العربية أربعة وثلاثون صوتاً"[34].

من الكلام السابق نجد أنّ سبب نشأة الصوتيات العربية تعلّقَ بالناحية الدينية من جهة كما تعلّق ببعض المسائل الصرفية كالإدغام وغيرها من جهة أخرى؛ لأنّي أجدُ علاقة وطيدة بين التجويد والإدغام وخاصة في القراءات القرآنية، ولأنّ علماء القراءات اهتموا بمخارج الحروف والمسائل الصوتية كالإدغام والإبدال، وأيّاً كان السبب فهذا العلم نشأ وترعرع في أروقة دراسات وكتب العلماء العرب دون التأثر بثقافات الغير وقد أفاد الغرب منه كثيراً وطوّروا الصوتيات العربيّة وفق أجهزة ومعدّات حديثة بما يخدم علم الصوتيات الحديث.

---

[32] هنري فلش، **التفكير الصوتي عند العرب**، تح : عبدالصبور شاهين ، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 23، 1968، 53.
[33] علي حسن مزيان، **علم الأصوات بين القدماء والمحدثين**، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، 136.
[34] شاده، **علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، مجلة مجمع اللغة العربية**، 311.

أمّا المستشرق الألماني الشهير جوتهليف براجستراسر Bergastrasser (1886- 1933) فقد أكّد على أسبقية العرب في معرفة علم الأصوات باعتباره جزء من علم النّحو وقد استخدمه القراء في تجويد القراءات القرآنية؛ يقول:" لم يسبق الغربيّون في هذا العلم إلّا قومان من أقوام الشرق هما أهل الهند والعرب، وأول مَنْ وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد المتوفى سنة 177هـ، وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من أجزاء النّحو، ثمّ استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن"[35]، فهذا العالِم الغربيّ يؤكد على أولوية العرب بعِلم الأصوات وعلاقة هذا العلم بالنحو ودوره في علم التّجويد.

إنّ علماء النّحو العرب القدامى أوّل مَنِ استخدم علم الأصوات في اللّغة باعتراف المستشرف جان كانتينو j.cantineau (1899- 1956) بقوله:" لقد كان قدماء النحاة العرب أوّل علماء الأصوات في لغتهم، فنحن نجد في كتابات سيبويه ترتيباً صحيحاً للحروف حسب مخارجها وملاحظات هامة حول صفات الحروف"[36].

وجد كانتينو cantineau أنّ بداية مقارنات الغرب للدراسات الصوتية العربية التراثية تعود لمنتصف القرن الماضي، ومعظمها يعود للمستشرقين الألمان مثل(فلين) سنة 1855 و(بروكه) سنة 1860 وشاده وغيرهم؛ إذْ صدر أكثر من عشرين كتاباً في علم الصوتيّات العربيّة من عام 1855 إلى عام 1937"[37]، ومن خلال كلام كانتينو السابق نجد اهتمام هؤلاء المستشرقين بعلم الصوتيات العربية وبدور النحو في هذا العلم قبل المحاولات اللاحقة في الانفصال عنه.

الحقيقة إنّ معظم الدارسين لعلم الصوتيّات الغربيّة؛ أكدوا أنّ علم الأصوات الغربي تأسس نتيجة التأثّر بعلوم الأصوات عند العرب وغيرهم من الأمم، فكانت الدراسات الصوتيّة الغربيّة نتيجة مقارنات بين تلك الأصوات، وزادوا عليها ما ساعدهم من تكنولوجيا العلم الحديث في جراحة ونظير أجهزة النطق.

---

[35] جو تهليف براجستراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، تح: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، 11.

[36] جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، نقله إلى العربية : صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966، 11.

[37] انظر: كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، 11- 12.

يخرج إلينا المستشرق(يوهان فك Yohan Fuck) في كتابه(العربية)؛ "الذي يعدّ من أهم مؤلفاته؛ لأنّه درس التطوّر الصوتي لّلغة العربيّة كما درس لهجات البدو مؤكداً أنّ هذه اللغة هي اللغة الفصيحة "[38].

لقد وقف المستشرقون مواقف كثيرة في دراسة اللّهجات العربيّة وأولوها اهتماماً أكثر من علمائنا العرب، وخاصة دراسة اللّهجات العربيّة العاميّة، وذلك لعقد مقارنة بينهما، وقد أفاد علماؤنا العرب من تلك الدراسات وبات لزاماً دراسة تلك الجهود الاستشراقية لأخذ المفيد منها والردّ على المزيّف وفق معايير تلك الدراسات.

وكان للدكتور عيسى اسكندر المعلوف(اللهجات العربية العامية) وقفة شاملة لجهود وآراء أولئك المستشرقين؛ يقول: "لقد بدأ المجتمع الغربي تدريس اللهجات العربية في جامعاتهم، إذْ ألّفوا في موضوعات كثيرة، واعتنوا بها، وذهبوا بالاعتماد على اللّغة العاميّة دون الفصحى لكنّ بعضهم رأى ردّ العامية لأصولها العربيّة أي اللّهجات المحليّة"[39].

في أواخر القرن التاسع عشر ظهر المستشرق الألماني(سبتاSepta)؛"الذي رأى تراجعاً للعربية الفصحى مع غلبة اللهجات المحليّة ما يؤدي إلى زوال الفصحى لتحل محلّها اللغة العاميّة على أنْ تُكتب بالحروف اللاتينية"[40].

صحيح أنّ اللّغة الفصحى توارت عن الاستخدام في الشارع العربي لكنها موجودة في المحافل والخطاب الرسمي العربي، وهي برأيي باقية منذ القديم وقد عمّرت أكثر من اللغات السامية الأخرى، ولن يضيرها وجود العامية مادامت هي اللغة الرسمية في مراكز العلوم والبحوث العربيّة.

وقد ردّ المستشرق الألماني(يوهان فكYohan Fuck) كيد المستشرقين الداعين لاعتماد العاميّة بدل الفصحى بقوله: "إنّ اللغة العربية الفصحى صاحبة العلم والأدب موجودة حتى العصر الحديث، مهما تجرأ عليها دعاة الإصلاح والتطوير"[41]، فوجود لهجات في أي لغة عالمية أمرّ صحيّ وظاهرة طبيعية لا تضرّ اللغة الأصلية، فاللهجات المحلية لا تؤثر على لغتنا الفصحى مادامت هي اللغة الرسمية في بلادنا العربية في الثقافة والكتابة.

---

[38] انظر: يوهان فك، **العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، مع تعليقات للمستشرق الألماني أنطون شيبتالر، تر: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، 93.

[39] انظر: عيسى اسكندر المعلوف، **اللهجات العربية العاميّة**، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، القاهرة، 1936، 368/3.

[40] انظر: محمود السيد، **في قضايا اللغة التربوية**، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت، 36.

[41] انظر: فك، **العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب** ، 14.

إنّ نظرة المستشرقين المعاصرين كانت أكثر اعتدالاً للعربية الفصحى ولهجاتها المنبثقة عنها إذْ لا يوجد تمايز صوتي كبير بينها؛ يقول المستشرق مايكل بريم:" لا توجد فروقات على المستوى الصوتي بين العربية القديمة والحديثة"[42].

خلاصة القول في هذا المطلب: إنّ اللغة العربية كائن حي ينمو ويعيش ويتطور، وقد يتعرض هذا الكائن لوعكات صحيّة، لكنه ينهض من جديدة ؛ تموت فيها كلمات لتحيا كلمات أخرى تخدم الواقع المعاصر لها، ليزداد الموروث الثقافي لهذه اللغة الخالدة، وستبقى لغتنا الفصحى قائمة متجذرة بأصواتها وجذورها لا تتأثر بكثرة لهجاتها، فهي لغة القرآن الكريم الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه.

4.1.1. تأثّر الفونولوجيا العربيّة باللسانيّات الحديثة:

لقد تطوّر علم الصوتيّات العربيّة بظهور مناهج ودراسات لغويّة حديثة نقلها وترجمها اللغويّون العرب المعاصرون من خلال كتبهم ودراساتهم العلميّة، ويعدّ مصطلح الفونولوجيا جديداً لدى العرب، وأول ظهور له عند العالِم الأمريكي ويتني(Whitney)، (1827– 1894) في عام 1850، وهو لساني أمريكي مشهور باحث في علم اللسانيات .

أكدت الدراسات الحديثة أنّ" علم الفونولوجيا ترسّخ على يد علماء غربيين أمثال رومان جاكوب سنRoman Jakobson(1896– 1982)، وتروبتزكوي Trubetzkoy(1890– 1938) وغيرهم من علماء الغرب، وكان جاكوب سن رائداً في دراساته الفونولوجية، فقد عرّف الفونيم وحلّله، وطبّق نظرية الثنائية في الصّرف، وشرح الأنواع الصّرفية التي تتبع للأساس الثنائي"[43].

لقد استخدم لسانيّو الغرب مصطلح الفونولوجيا في معظم دراساتهم، وربطوا هذا المصطلح بتلك الدراسات التاريخية للأصوات؛ لأنه يخدم أنماط الأصوات في اللغة وفق نطق المفردات اللغوية وتنظيم تلك الأصوات في الكلام، ولعلّه من المفيد أنْ نؤكد أنّ معظم أعمال رومان جاكوب سن انحصرت في ترسيخ علم الفونولوجيا في مدرسة براغ(Prague) اللسانية بشهادة اللساني جورج مونان George Mounin أنّه" لولا ديناميكية جاكوب سنJakobson لما خرجت الفونولوجيا من أسوار مدرسة براغ لتحقق انتصارها التاريخي"[44].

---

[42] انظر: موسى صالح الزعبي، **التحليل الصوتي للغة العربية عند المستشرقين مايكل بريم نموذجاً**، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن ط1، 2010، 2.

[43] انظر: أحمد مختار عمر، **محاضرات في علم اللغة الحديث**، عالم الكتب، ط1، 1955، 169- 172.

[44] انظر: حساني، **مباحث في اللسانيّات** ، 68.

وهذا إنْ دلّ على شيء إنّما يدلّ على مكانة وفضل مدرسة براغ اللسانية في ترسيخ البحث الفونولوجي في اللسانيات الحديثة بفضل جهود علمائها وإبداعهم، ويشكل هذا المصطلح عندهم أساساً في الألسنية، وكذلك المدارس الانجليزية والأمريكية.

وقد أدخل العلماء العرب هذا المصطلح إلى العربيّة بصيغته الغربيّة(Phonologie)، ونُقلوه تحت تسمية الفونولوجيا، وتمت ترجمته للعربية بعدّة تسميات منها: التشكيل الصوتي، وعلم وظائف الأصوات، وعلم الأصوات، وعلم النظم الصوتية، وغيرها، وقد تمت ترجمته في مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة بالنطقيات[45].

عرّف علماء اللّغة العرب المحدثين الفونولوجيا حسب ترجمتهم للمصطلح الغربي، ومن أبرز تلك التعريفات قول منصور الغامدي: "الفونولوجيا علم يبحث في النّظم والأنماط الصوتية"[46]؛ لابدّ من معرفة النظام الصوتي للغة ونمطه الصوتي.

ويطالعنا عصام نورالدين(علم وظائف الأصوات اللغوية) بقوله:" علم يدرس الصوت الإنساني في التركيب الكلامي، وله دور في الصّرف والدلالة والنّحو في لغة معينة، مثل دور الدراسات الصوتيّة العربيّة، ودورها في الصرف العربي"[47]، وبما لا يدع مجالاً للشك فقد وجد نورالدين أنّ هذا العلم له دور وتأثير في الدلالة والنحو والصرف في اللغة العربية وتراكيبها.

أمّا تمام حسان فقد أبدل مصطلح(الفونولوجيا) وسمّاه(التشكيل الصوتي) يقول: "إذا كنّا نقسّم الأصوات مثلاً إلى شديد ورخو ومركّب ومتوسط فهذا هو تقسيم الحروف في التشكيل الصوتي أيضاً"[48]، وعليه فإنّ التشكيل الصوتي عند تمّام حسّان يكمن في تقسيم الحروف إلى تقسيمات متعددة تبعاً لأصواتها المختلفة.

ويبقى التساؤل المطروح لماذا تمّ تعريب مصطلح الفونولوجيا بدل ترجمته؟
يرى عصام نورالدين "أنّ ذلك يعود بسبب اختلاف علماء العربية المعاصرين على ترجمة موحدة، فتمام حسّان ترجمه(علم التشكيل الصوتي)، وكمال بشر(علم الأصوات التنظيمي)، ومحمود السعران(علم الأصوات اللغوية الوظيفي)، وهناك ترجمات أخرى كعلم الأصوات وعلم الصواتية"[49] .

---

[45] انظر: عبدالعزيز الصيغ، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، دار الفكر، دمشق، 1998، 213- 214.
[46] منصور بن محمّد الغامدي، **الصوتيّات العربيّة**، مكتبة التوبة، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001، 9.
[47] عصام نور الدين، **علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، 24.
[48] تمّام حسّان، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، 111- 112.
[49] انظر: نور الدين، **علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)**، 25 .

لقد تأثرت الفونولوجيا العربية باللسانيات الحديثة من خلال عمل(الفونيم) ووظيفته في اللغة والصوت باعتباره أصغر المكوّنات الصوتيّة من خلال تحليله للكلمة نحوياً وصرفياً ودلالياً.

وقد رأى عصام نورالدين أنّه يشكل وسيلة لتحليل الكلمة إلى وحدات صوتية تحمل إشارات إيجابية(+ ت)، أو سلبية(– ت) من خلال طبيعتها الصوتية الفونولوجية من مثل:

كَتَبْتُ.....+ ت.

كَتَبْتَ.....+ ت.

دَرَسَ.....– ت[50].

وللأمانة فقد أفادت الفونولوجيا العربية أيضاً من بعض المفاهيم المرتبطة بعلم الصوتيات كالأبجدية الصوتية العالمية(Intemational Phonetic Alphabet) وهذه الأبجدية تمثل نظاماً عالمياً للأصوات الكلامية من خلال وضع رموز تعبّر عمّا ننطقه من أصوات مختلفة تختلف في شكلها الكتابي، مثلاً: أصوات(م) و(ن) نجد تقارباً في ذبذبة الأصوات فيها، من مثل: كلمتي(نرجس وجنب)، نلاحظ أنّ مخرج صوت النون في كلمة(نرجس) صحيح لا لبس فيه، أمّا،(جنب): نلاحظ أنّ النون هنا تلتبس علينا بمخرج صوت الميم وليس مخرج صوت النون الصحيح؛ لذلك يستخدم هذا النظام العالمي رموزاً صوتية تعبّر عن الاختلاف الصوتي للحروف"[51].

ونجد بالمقابل تأثّر اللسانيات الغربية بالفونولوجيا العربية التراثية، فقد كتب علماء الغرب أبواباً وفصولاً في كتبهم وأبحاثهم الصوتية ومقارنتها بصنيع العلماء العرب القدامى في علم الأصوات العربية، وعقد علماء الغرب من اللسانيين في كتبهم أبواباً لمقارنة أعمالهم ومناهجهم، وما توصلوا إليه من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة من آلات وحاسوب بأعمال ابن جني ومنهجه في الدرس الصوتي العربي"[52].

من المعلوم أنّ ابن جني يعدّ رائد علم الصوتيّات العربيّة فهو أول مَنْ تحدّث عن طبيعة جهاز النطق ووظيفته دون استخدام تلك الآلات الحديثة.

---

[50] انظر: نورالدين، **علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)**، 39.

[51] انظر: الغامدي، **الصوتيّات العربيّة** ، 48.

[52] انظر: نور الدين، **علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)**، 166.

واستناداً لما سبق نجد أنّ الفونولوجيا العربيّة أفادت كثيراً من فروع علم الفونولوجيا الغربيّة، من خلال الدراسات الوصفية والتطبيقية على لغتنا العربية ومقارنتها باللغات العالمية الأخرى، ويعود الفضل الأكبر لجهود علمائنا المعاصرين الذين قدموا دراسات مختلفة كلّ حسب اختصاصه.

2.1. علم الصّرف العربي بقوالبه الجديدة:

لقد سعى علماؤنا المحدثون إلى التّجديد في علم الصّرف العربي من خلال دراساتهم وأبحاثهم، وربطوا ذلك بالدرس اللّساني الحديث وفق منهجية تمعن النّظر في الدّراسات الصرفيّة العربيّة التراثيّة.

كانت قوالبهم التجديديّة لعلم الصّرف العربي تركّز على فصل الّدرس الصّرفي عن عِلمي النّحو واللّغة؛ ليكوّنوا عِلماً مستقلاً متجدداً بمناهج صرفيّة عربيّة بحتة مستقلة عن علوم اللّغة العربيّة، وهذا ما ثَقُلَ على علماء اللغة القدامى الذين تجنبوا فصل الدّرس الصّرفي عن النّحوي والدّلالي، ولكن هذا لا يعني أنْ ننكرَ فضل وجهود علماء العرب القدامى في تقسيمهم للكلام والدّراسات التي بُنيت حول هذا التّقسيم.

لقد تمثّل عمل المحدثين تارة في محاولة تيسير الدّرس الصّرفي العربي من خلال محاكاتهم للقواعد الصرفيّة في الكتب التراثية وذلك باختصار وشرح لبعض القواعد والأساليب وإضافة تعليقات وشروحات عليها؛ إلّا أنّ أغلب ما أنتج من كتب صرفيّة لم تأت بالمستوى المرجوّ لفكر صرفي تجديدي، ولربّما أتت مرحلة التّيسير هذه كمقدمة لمرحلة التجديد من خلال فهم وإيجاز لبعض المسائل الصرفيّة، وتارة أخرى انعقد عملهم على تجديد الصرف العربي نتيجة اتصالهم بالغرب ودراستهم لعلم الأصوات الغربية ومقارنته بعلم الأصوات العربية وذلك من خلال نظريات لسانية معاصرة، فقد سلّطوا الضوء على الفكر الصرفي في المناهج النحوية والمعجمية وعالجوا بنية الكلمة من خلال وحداتها الصرفية، لكنّ هذه الدراسات على الرغم من أهميتها في تجديد الدرس الصرفي العربي لم تكن بمستوى تيسير النّحو العربيّ، وكان روّاد هذه المرحلة التجديدية للصّرف العربي علماء معاصرون أكفاء أمثال إبراهيم أنيس وعبدالصّبور شاهين وتمام حسان وكمال بشر ورمضان عبدالتواب، وأحمد مختار عمر ومحمّد خير حلواني وغيرهم، وتتالت قافلة المجددين في عصرنا الحديث بمنهجية جديدة وأفكار تجديدية بدماء شابة واعدة أمثال خالد العَدواني وغيره.

ونأمل في المستقبل القريب ظهور دراسات حديثة تكمّل ما بدأه هؤلاء العلماء في ظاهرة تجديد الصّرف العربي وتيسيره في الدراسات اللغويّة العامّة.

1.2.1. تعريف علم الصّرف لغة واصطلاحاً:

- **علم الصّرف لغةً:** ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادّة(صَ رَ فَ):" الصّرْف: ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَهُ يصرفُ صَرْفاً، وقد يكون مصدراً، وقوله تعالى: "صَرَفَ الله قلوبهم" أي أضلّهم، والِّصرْف: أنْ تصرف إنساناً عن وجه يريده إلى شيء آخر، وقال ابن الأعرابي: الصّرْف: الميلُ والعدْلُ، وقال ثعلب: الصّرْف ما يتصرّف به، وصريف الأقلام صوت جريانها بما تكتبه، والصّرْف: الخالص من كلّ شيء"[53].

أمّا في معجم مختار الصّحاح لأبي بكر الرازي، "فالصّرْفُ عنده التوبة، يُقال: لا يُقبل منه صَرْفٌ ولا عدْلُ، وقال يونس: الصّرف: الحيلة، ومنه قولهم: إنّه ليتصرّف في الأمور، وصَرْفُ الدهر: حدثانه ونوائبه، وشرابٌ صِرْف أي غير ممزوج، وصَرْفُ الحديث: تزيينه بالزيادة فيه، وصَرَفَ الصبيان: قلّبهم، وصرف الله عنك الأذى واستصْرَفْتُ الله المكاره"[54].

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس:(صَرَفَ): الصّاد والرّاء والفاء معظّم بابه يدلّ على رجع الشيء من ذلك صَرَفْتُ القوم صرفاً وانصرفوا إذا رجعتم رجعوا، والصّرْف في القرآن: التوبة، والصّريف: اللّبن، وقال الخليل: الصّرْف: فضل الدّرهم على الدّرهم، ومعنى الصّرف عندنا أنّه شيء صُرِف إلى شيء كأنّه الدّينار صُرِف إلى الدّراهم، وصّرْفُ الكلام تزيينه والزيادة فيه، ويقال: شرب الشّراب صِرْفاً إذا لم يمزجْهُ[55].

وفي المعجم الوسيط: يُقال: صَرَف نابه، وصرف بنابه والشيء صرْفاً: ردّه عن وجهه، ويقال: صرف الأجير من العمل: خلّى سبيله، والمالَ: أنفقه، والكلام زيّنه، والشراب: لم يمزجه.
صرّف الأمر: دبّره ووجههُ، والصّرْف: الخالص لم يُشبْ بغيره، و(المَصْرَف): مكان الصّرف، وبه سمّي البنك مصرِفاً "[56]

---

[53] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة(صَ رَ فَ)، 2434- 2437.
[54] الرازي، **مختار الصحاح**، 182.
[55] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 242.
[56] انظر: مجمع اللغة العربية، **الوسيط**، 513.

نلاحظ من تلك المعاني المختلفة لمادة(صَرَفَ) أنّها دلّت على تزيين الكلام، وعدم المزج في الأشياء بالإضافة إلى معان مختلفة حسب سياق الكلام.

- **علم الصّرف اصطلاحاً:** إنّ علم الصّرف العربي لم يكن منفصلاً عن علم النّحو عند القدماء واختلط مصطلحه بمصطلح التّصريف، ولهما دلالة واحدة عندهم، أمّا عند المحدثين فقد جعلوا للصّرف معنى علمي، وللتّصريف معنى عملي.

ويعدّ كتاب سيبويه(الكتاب) أوّل بحث يتحدّث عن علم الصرف وموضوعاته على الرغم من عدم تبويبه واختلاط أبوابه، وقد ذكر السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه تعريف التّصريف:" هذا باب ما بَنَتِ العربُ من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلّة والمعتلّة، وما قيس من الصحيح الذي يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلّا نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النحويّون: التّصريف والفعل"[57]، فالتصريف عند السيرافي ينطبق على مجمل الكلام من صفات وأسماء وأفعال صحيحة ومعتلة، وقد قرنه بالفعل كما فعل النحويون.

غير أنّ أبا الفتح عثمان بن جني في كتابه(المنصف لكتاب التّصريف) وهو شرح لكتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، عرّف علم التّصريف بقوله:" علم التّصريف تحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة وبهم إليه أشدّ فاقةً؛ لأنّه ميزان العربية، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلّا به"[58]، ولا ينكر ابن جنّي فضل هذا العلم على أهل العربية وحاجتهم له،؛ لأنّ علم التّصريف يعود بالكلام إلى أصوله ويجرده من الزيادة، وهو أساس اشتقاق الكلام، فقد شبّهه بالميزان الذي يزن الكلم دون زيادة أو نقصان، وهناك تعريف آخر للشيخ أبي الفتح عثمان بن جني ذكره ابن يعيش في كتابه(شرح الملوكي في التّصريف):"معنى التّصريف: أنْ تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرّف فيها بزيادة أو تحريف بضرب من ضروب التّغيير"[59]، ونلاحظ من خلال تعريفيْ ابن جني لعلم التّصريف أنّ التعريف الأول كان تعريفاً علميّاً والثاني كان تعريفاً عمليّاً.

---

[57] أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، تح: أحمد حسن مهدلي و علي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2008، 133.

[58] ابن جني، **المنصف لكتاب التّصريف**، تح: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1954، 2.

[59] ابن يعيش، **شرح الملوكي في التّصريف**، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973، 18.

أمّا ابن عصفور الإشبيلي(ت 669هـ)، فقد عرّف التّصريف في كتابه(الممتع الكبير في التّصريف)" أشرف شطري العربية لحاجة العاملين بها، إذْ يؤخذ جزء منها بالقياس ولا يكون ذلك إلّا من خلال التّصريف، وهو مُقدّم على غيره من علوم لغتنا العربية؛ لأنّه يدلّ على معرفة الشيء قبل تركيبه، ويدلّ على ذوات الكلم قبل تركيبها[60].

نلاحظ أنّ تعريف ابن عصفور أشبه بتعريف ابن جني في شرف وقيمة علم الصرف بالنسبة للمشتغلين بالعربية من جهة ولعلوم العربية من جهة أخرى، وعلى الرغم من معرفة القدامى لأهميّة علم الصّرف إلّا أنّهم كانوا مقلّين في دراساتهم الصرفية مقارنة بالدراسات النحوية، ربّما يعود ذلك لعدم فصلهم علم الصرف عن علم النحو على الرغم من أهمية علم الصرف في إنشاء ألفاظ ومعان مختلفة.

لقد اختلفت نظرة علماء العرب المحدثين لمصطلحيْ الصّرف والتّصريف عن نظرة القدماء، فقد فرّقوا بين المصطلحيْن إذْ خصّوا الصرف بالمعنى العلمي والتّصريف بالمعنى العمليّ، وهذا ما وجدته في معظم كتب ودراسات العلماء العرب المحدثين، وأخذوا على عاتقهم مسألة تجديد الصرف العربي من خلال تقريبه بمصطلحات اللسانيات الحديثة كالمورفولوجيا وعلم الصوتيات، وعلى رأس هؤلاء العلماء عبدالصبور شاهين ومحمّد خير حلواني وتمّام حسان وعبدالهادي الفضلي والطيّب البكوش وأحمد الحملاوي، وغيرهم من الذين ساروا في قضية تيسير الصرف العربي وتجديده لمواكبة علوم اللغة الحديثة.

يعدّ عبدالصّبور شاهين رائد التجديد في الصرف العربي في العصر الحديث، من خلال كتبه العلمية، فقد قرّب معنى الصّرف من مصطلح المورفولوجيا بقوله في كتابه الشهير(المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصّرف العربي):" إنّ الصّرف علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب... وبذلك يقترب معنى الصّرف من معنى مصطلح المورفولوجيا في الدراسات اللغوية الحديثة"[61]، نرى من خلال تعريف شاهين للصرف اهتمامه بالجانب العلمي له، ومحاولة ربطه بعلوم اللغة الحديثة، وسأتكلم في فصل لاحق من هذا لبحث وبشكل مفصّل عن جهوده التجديدية في الصّرف العربي.

[60] انظر: ابن عصفور الإشبيلي، **الممتع الكبير في التّصريف**، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، 31- 33.
[61] عبدالصبور شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، 23.

أمّا الشيخ أحمد الحملاوي فقد عرّف مصطلح علم الصرف علمياً وعملياً بقوله:" الصّرف بالمعنى العملي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلّا بها كاسميْ الفاعل والمفعول، واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك، وبالمعنى العِلمي: علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"[62]، فالصرف بالمعنى العملي عند الحملاوي يقوم على الاشتقاق، وبالمعنى العلمي يقوم على بناء الكلمة دون إعراب وبناء.

ويركز عبدالهادي الفضلي على الجانب العملي من تعريف علم الصرف بقوله:" التّصريف: هو علم يقوم على قواعد أبنية الكلمة العربية وأحوالها وأحكامها دون إعراب"[63]، فهذا العلم عنده ليس بإعراب، وإنّما يعتمد على بنية وأساس الكلمة.

لكنّ وجهة نظر الفضلي في علم الصّرف" هو التّركيز على وزن الكلمة وعدد حروفها وترتيب تلك الحروف، وما في الكلمة من زيادة أو حذف أو تغيير"[64].

لقد قدّم لنا الطيّب البكوش تعريفاً لعلم الصرف من معجم فرنسي بقوله: " تُعرّف القواميس الأوربية علم الصّرف بأنّه: البحث في نشأة الكلمات والتغيرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة"[65]، ومن خلال هذا التعريف الغربي لعلم الصرف نجده يتقاطع في مجمله مع تعريف علم الصرف العربي مع العلم أنّ الصرف العربي أشمل لأنّ اللّغة العربيّة لغة اشتقاقية أكثر من لغات الغرب.

ويرى البكوش" من الواجب على مَنْ أراد التمعّن في النحو ومعرفته البدء بالصّرف؛ لأنّ معرفة الشيء أصل وأساس لمعرفة حالة المتغيرة، ونتيجة صعوبة ذلك اهتمّ العلماء في النحو وجعلوه سبّاقاً على الصّرف[66].

وجدير بالذّكر القول أنّ علم الصّرف يهتمّ بدراسة الأفعال المتصرفة والأسماء المعربة، كما يهتمّ بدراسة صحة الفعل وعلّته وأوزان الكلمات وما فيها من زيادات وحذف، ولا يتناول الكلمات الجامدة من أفعال وأسماء أعجمية أو مبنية.

---

[62] أحمد الحملاوي، **شذا العرف في فنّ الصّرف**، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999، 9.
[63] انظر: عبدالهادي الفضلي، **مختصر الصّرف**، دار القلم، بيروت، لبنان، د. ت، 7.
[64] انظر: الفضلي، **مختصر الصّرف**، 7.
[65] الطيب البكوش، **التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، جميع الحقوق محفوظة للناشر، ط3، 1992، 17.
[66] انظر: البكوش، **التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، 18.

2.2.1. نظرة معمّقة في تاريخ علم الصّرف العربي:

وُلد علم الصّرف العربي مع علم النّحو في منتصف القرن الأول الهجري فهما صنوان لا يختلفان عند القدامى، وقد أطلق عليه القدماء علم التّصريف، وولادة العِلميْن كانا بسبب انتشار اللّحن عند العرب، ورغبتهم في تقويم اللّسان العربي، وتصحيح الأخطاء التي وقعوا فيها من جهة، ومن جهة أخرى لفهم وتدبّر القرآن الكريم بأحكامه ومعانيه.

إنّ الدراسات الصرفيّة والنحويّة كانت ضمن علوم اللغة لم تنفصل عن بعضها ولم تتحدّد مسائلها حتى بدأت الدراسات اللغوية بالتخصّص، فأخذ كل علم منحى مستقلّ من خلال فصل تلك الدراسات بعضها عن بعض.

أمّا واضع علم الصّرف ومؤسسه فهو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء في نظر الكثير من العلماء كالسيوطي والحمداوي والصبّان وغيرهم، ويقول السيوطي في مزهره:" وكان له رأي لأبي جعفر الرؤاسي(ت187هـ) عمٌّ يُقالُ له معاذ بن مسلم الهرّاء وهو نحويّ مشهور، وهو أول مَنْ وضع التّصريف"[67].

يرى الشيخ أحمد الحملاوي (ت 1932م)أنّ واضع علم الصّرف قد يكون الهرّاء أو الإمام علي بن أبي طالب رضي له عنه يقول: " واضعه معاذ بن مسلم الهرّاء بتشديد الراء وقيل سيدنا علي كرّم الله وجهه"[68].

لقد كانت لأبي مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء الأولوية في طرح مسائل صرفية مستقلة عن علم النحو ما دفع البعض إلى قول أنّه واضع علم الصّرف، إلّا أنّ كثيراً من علماء اللغة أنكروا ذلك لعدم إثبات وجود مسائل صرفية تعود له.

هناك مَنْ أنكر من العلماء المحدثين نسبَ علم الصّرف إلى معاذ بن مسلم الهرّاء لفقدان المنهجية العلمية لتلك الروايات، ونسبوه لعليّ بن أبي طالب الذي قال عبارته الشهيرة لأبي الأسود الدؤلي: انحُ هذا النحو.

---

[67] عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، تح: محمد أحمد جاد المولى بك و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، د. ت، 400/2.

[68] الحملاوي، **شذا العرف في فنّ الصّرف**، 9.

لكنّ الحقيقة في رأيي أنّ علم الصّرف ساهم في تأسيسه معظم علماء اللغة القدامى كسيبويه وابن جني والزمخشري وغيرهم، وأنّ أبا مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء ساهم في فصل الصّرف عن علم النّحو من خلال تلك المسائل الصرفية التي درسها واهتمّ بها.

لعلّ كتاب سيبويه(الكتاب) يعدّ اللّبنة الأولى في بداية علم الصّرف العربي على الرغم من ظهورّ النّحو جليّاً في قسمه الأول إلّا أنّ الصّرف كان له الحظّ الأوفر منه في قسمه الثاني بمصطلح علم التّصريف من خلال ذكره لقواعد الصّرف ومسائله وطريقة تغيير معنى الكلمة بالحركة وإلى ما هنالك من مسائل صرفية لكن دون ترتيب أو تبويب.

جمع سيبويه المسائل الصرفيّة من خلال ضبطه لعلوم وقوانين اللّغة العربيّة تحت قبّة النّحو والصّرف مع اهتمامه بمباحث للصّرف أكثر من النّحو، دون أنْ يفرّق بين النّحو والصّرف[69]، وجاء بعد سيبويه أبو عثمان المازني(ت 249هـ)؛ إذْ أوضح في كتابه(التّصريف) الكثير من مسائل الصّرف، وقد شرح أبو الفتح عثمان بن جني كتاب المازني شرحاً وافياً وأسماه(المنصف لكتاب التصريف)، وقد علّ ابن جني المسائل الصرفية التي تطرّق لها المازني، وكانت له الشهرة في ترسيخ علم الصّرف العربي، ويعدّ هذا الكتاب من أوائل الكتب التي اختصت بالصرف العربي.

"كان لكتاب ابن جنّي(التّصريف الملوكي) دور في علم الصرف العربي؛ جمع موضوعاته ورتّبها مستفيداً ممّا ورد عن سيبويه والمازني، فأحسن التّرتيب والتّبويب، وقد شرحه ابن يعيش في كتابٍ ذو قيمة علمية أسماه(شرح الملوكي في التّصريف)، ثمّ جاء الزجّاجي في كتابه(الجمل) ليتكلم عن بعض الاشتقاقات في علم الصّرف، وجاء الزمخشري(538هـ)، فألّف كتاب(المفصّل) إذْ تحدّث فيه عن الأسماء والأفعال والحروف، وخصّ الصّرف بمعناه العلمي"[70]؛ نلاحظ بداية انطلاقة عملية التأليف في قضيّة الصرف العربي دون الاستقلال التّام عن علم النّحو، لتكون هذه الدراسات باكورة لدراسات مستقبلية تقوم على فصل الصّرف عن علم النّحو العربي.

وتوالتْ كتب العربية بعد ذلك متخصصة بالصرف من مثل كتاب(الشافية) لابن الحاجب الذي يعدّ من أهمّ كتب الصرف العربي نتيجة ترتيبه وتبويبه لفصول الكتاب ومسائله، وقد شرحه كثير من علماء العربية أمثال ابن مالك(ت 672هـ) صاحب كتابيْ(الألفية) و(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) وما قدّمه هذا العالم الجليل من خدمات للعربية عامة ولعلم الصّرف خاصة.

---

[69] انظر: خديجة الحديثي، **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965، 27 .

[70] انظر: الحديثي، **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، 33- 34.

وربّما تأثر ابن مالك بالزمخشري على حسب زعم الدكتورة الحديثي؛ تقول:" تأثر ابن مالك بالزمخشري في ترتيب هذين الكتابيْن عندما تكلّم عن النّسْب والتّصغير وجموع التكسير وأبنية المصادر والمشتقات ضمن أبواب النحو، وقد أفرد باباً للتصريف تحدّث فيه عن الإمالة والوقف والإدغام والإعلال والإبدال، وهذا شبيه بباب(المشترك) عند الزمخشري في كتابه(المفصّل)"[71]، وقد قسّمت الدكتورة الحديثي نشأة علم الصّرف العربي إلى دوريْن أساسييّن: "الأول: كان قبل ظهور كتاب سيبويه، والثاني: بدأ من عهد كتاب(سيبويه)، إلّا أنّه لم نعرف شيئاً عن تأريخ الصّرف قبل سيبويه ولا عن أول مَنْ أسسه غير ذكر بعض الروايات عن كلام الإمام علي كرّم الله وجهه وجهود معاذ بن مسلم الهرّاء[72].

نستنتج ممّا سبق أنّ هناك كتب كثيرة ساهمت في نشأة وتطور علم الصرف العربي حتى وصل لما وصل إليه الآن من التطور والحداثة؛ ذكرت بعضاً منها، وما تزال كتب القدامى موضع البحث والدراسة، ولا ننكر إفادة المحدثين منها وحرصهم على تطوير علم الصّرف العربي ليواكب علوم اللغة في الغرب.

أمّا علماء العصر الحديث فقد تابعوا قضية تطوير وتجديد علم الصّرف العربي من خلال الفصل بين علميْ الصّرف والنّحو ليصلوا بنا لعلم الصّرف الحديث، فقد تطورت أنظمة الصّرف عند العلماء المحدثين بإدخال مسائل وموضوعات جديدة ساهمت في تطوير وتجديد علم الصرف العربي، وسوف أذكر بعض أنظمة الصرف عند بعض علمائنا اللغويين المحدثين الذين كانت لهم بصمات واضحة في تطوير وتوضيح القضايا الصرفيّة، وطريقة علاجهم لها، وبيان منهجهم في تجديد وشرح الظواهر الصرفيّة ذات الصلة بعلم الصوتيات العربيّة.

إنّ نظام الصّرف للّغة العربيّة الفصحى عن تمّام حسّان يقوم على نوعيْن من المباني هما: "**مباني التقسيم:** ممثلة بالاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة وهي سبعة، وما يتفرع منه إلى أصول اشتقاقيّة تصاغ منه كلمات نسميها صيغاً صرفية.
مباني التّصريف: تكون في التعبير عن **الشخص:** ممثلاً بالمتكلم والمخاطب والغائب، وعن **العدد:** ممثلاً بالإفراد والتثنية والجمع، وعن **النّوع:** ممثلاً بالتذكير والتأنيث، وعن **التّعيين:** ممثلاً بالتّعريف والتّنكير، وهذه نعبّر عنها باللواحق والزوائد[73].

---

[71] الحديثي، **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، 39.
[72] انظر: الحديثي، **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، 28.
[73] انظر: تمّام حسّان، **اللغة العربية معناها و مبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، 133- 134.

كما أكّد على وجود السّوابق واللّواحق في علم الصّرف الحديث محمود فهمي حجازي بقوله: "إنّ بعض الكلمات في الصّرف الحديث تنتظم وفق الأبنية والسوابق واللواحق، فالأبنية مثلاً وزن الفاعل(عالِم) الذي يعدّ من الأبنية الصرفية، والسوابق مثل الميم في العربية إذْ يكون لاسم الفاعل الغير الثلاثي(مُكرِم)، وأمّا اللواحق مثل تاء التأنيث(أكرَمَتْ)[74].

نستنتج ممّا سبق أنّ علم الصّرف العربي لم يكن حديث العهد إنّما ترسخت جذوره و نمت ضمن تربة علوم العربية الخصبة منذ القِدم وتطور هذا العلم على أيدي أبناء العربية وعلمائها الذين نذروا أنفسهم لخدمة هذه اللغة العظيمة، وقد حمل الراية العلماء المحدثون ليتابعوا شرف النهوض بهذه اللغة وأبنيتها وخلق مسائل جديدة تنهض في لغتنا العربية لتنافس اللغات العالمية الحديثة.

3.2.1. جهود العلماء في تيسير علم الصّرف العربي وتجديده:

إنّ علوم اللّغة كسائر العلوم الكونيّة الأخرى، شهدت في الآونة الأخيرة من القرن الماضي ثورات على مناهجها القديمة، كما سعَت إلى تطوير تلك المناهج بأفكار جديدة؛ أخذ المفكّرون المحدثون على عاتقهم مسألة النهوض بها.

لقد وصلت تلك الثورات الفكريّة إلى ميادين علم اللّغة العربيّة لا سيّما النحو والصّرف، فهما عمدتا الأدب العربي، فالتجديد كان ضرورياً لأدبنا العربي حتى يحاكي الآداب العالمية الأخرى، والتّجديد لا يعني أنْ ننسفَ عمل القدامى ونهدمه، لكن التّجديد الذي أعنيه وضع مناهج لغوية متكاملة تقوم على النظريات الحديثة بعيدة عن التقليد والرتابة، كحاجة علمي الصّرف والأصوات لبعضهما نتيجة تداخل الدراسات بينهما ما ينتج عنه نظريات لغوية جديدة تحاكي علمي الأصوات والصّرف معاً.

لم يدّخر العلماء المحدثون جهداً في تطوير وتجديد علم الصّرف العربي على الرغم من قلّة الدراسات الصرفيّة التجديدية بالنسبة لعلم النّحو، ولربّما يعود ذلك لتأخر فصل علم الصّرف العربي عن علوم اللغة العربية وخاصة علم النّحو.

لقد انقسّمت جهود المحدثين من علمائنا العرب في تجديد الصّرف العربي إلى أربعة أقسام:

[74] انظر: محمود فهمي حجازي، **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د . ت، 18.

القسم الأول: جهود توفيقية تتماشى مع القدماء مع كثرة الشروحات والتوضيحات لبعض المسائل الصرفية تارة والزيادة عليها والحذف منها تارة أخرى، وكان رائد هذه الجهود الشيخ أحمد الحملاوي، الذي جاء كتابه(شذا العرف في فنّ الصّرف) بمثابة كتاب تعليميّ يشرح أبنية الصّرف ومسائله ليسهّل على المتعلّم طريقة فهم وشرح تلك المسائل الصرفية .

لقد قسّم الحملاوي الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، يقول الشيخ الحملاوي:" تنقسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف، فالاسم وضع ليدلّ على معنى مستقل بالفهم ليس بجزء من الزمن، مثل رجل وقلم، والفعل وضع ليدلّ على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه، مثل درس ويلعب، والحرف ما وضع ليدلّنا على معنى مستقل بالفهم، نحو: هل وفي ولمْ"[75].

تحدث الحملاوي عن الميزان الصرفي الذي يعدّ عمدة الصّرف، وجعل كتابه كالبستان اليانع بأنواع الثمار الناضجة، فتحدّث عن تقسيمات الفعل من حيث الصحّة والإعلال والتجريد والزيادة والجمود والتّصريف وأضاف شروحات تتماشى مع الواقع المعاصر، كما تحدّث عن الاسم وتقسيماته من خلال التجرد والزيادة والجمود والاشتقاق وتكلّم عن المصادر بأنواعها وأسهب في الحديث عن المشتقات السبعة.

أدخل الحملاوي بعضاً من المسائل التي تخصّ علم الصوتيات فتحدّث عن إدغام المتقاربين فتكلّم عن التقارب في المخرج والصفة وذكر مخارج الحروف وصفاتها من جهر وهمس ورخاوة وشدّة وإطباق واستعلاء وصفات أخرى كما تحدّث عن الإمالة وأسبابها وموانعها.

يقول الحملاوي:" حيث أنّ التقارب ينقسم إلى تقارب في المخرج، وتقارب في الصفة، لزم أنْ نبيّن أولاً مخارج الحروف وصفاتها"[76]، ومن الملاحظ أنّ هذه الجهود كانت تعليميّة وتيسيرية إلى حدّ ما، نسائم التجديد فيها تكمن في زيادة في الشروحات والتوضيحات وبعض الدراسة في الصوتيات المتعلقة في ميدان الصّرف العربي.

لم تكنْ جهود عبده الراجحي أقلّ من جهود الحملاوي، فقد وضع كتابه(التطبيق الصّرفي) لإفادة المتعلّمين في الدرس الصّرفي العربي، وقد شمل في كتابه أهمّ موضوعات علم الصّرف العربي، والتزم بمنهج القدماء مع إعادة ترتيب منهجهم الصرفي بما يخدم الغاية التي وضع كتابه لها.

---

[75] انظر: الحملاوي، **شذا العرف في فن الصّرف**، 10.
[76] الحملاوي، **شذا العرف في فن الصّرف**، 105.

تحدّث الراجحي عن أسبقية علم الصّرف على النحو على الرغم من دمج القدماء للعلميْن معاً، "فالكثير من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلّا من خلال علم الصّرف، ويرى اللغويون شمولية النحو مع الصّرف تحت مسمّى النحو، فعلم الصرف يعدّ مدخلاً لعلم النحو"[77]، وكأيّ بحث تعليمي فقد أصّل كتابه في ثلاثة أبواب: الفعل والمشتقات، الأسماء، الإعلال والإبدال، وتحدث عن الإمالة والوقف والإدغام، فكان منهج الراجحي موافقاً لمنهج القدماء مع زيادة في الشّرح والتّفصيل.

القسم الثاني: جهود تكامليّة بين علميْ الصّرف والأصوات: تأتي هذه الجهود لحاجة ملحّة لفهم كثير من المسائل الصرفيّة عن طريق الأصوات العربيّة.

وبرأي تمّام حسّان أنّ "هناك ضرورة لفهم الظواهر الموقعيّة لتيسير النطق عليه كالمماثلة والتخالف والإتباع والإعلال والإبدال والقصر والمدّ والإفراد والتشديد وطلب الخفة والحذف والزيادة والتعويض والنقل والقلب"[78]، ونلاحظ شموليّة كلام تمّام حسّان من خلال طرحه لفهم القضايا الصرفيّة من باب علم الأصوات؛ الذي يقوم على توضيح تلك المسائل من خلال ظاهرة النطق والصوت.

لقد كانت جهود عبدالصبور شاهين رائدة في هذا المجال، فقد آمن بضرورة تجديد علم الصّرف العربي بالاعتماد على علم الأصوات، وذلك في كتابه(المنهج الصّوتي للبنية العربية، رؤية جديدة للصّرف العربي)، ويعدّ هذا الكتاب رائداً في الدراسات الصرفية العربية من إعلال وإبدال وغيرها، وسوف أترك الحديث عن جهود عبدالصبور شاهين التكاملية بين الصّوت والّصرف إلى الفصول القادمة من هذا البحث.

أمّا الطيّب البكوش فله جهود لا يمكن تجاوزها، فقد قام بتطبيق علم الأصوات الحديثة على الدرس الصّرفي العربيّ في كتابه الموسوم(التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث) وذلك في تقديم الدكتور صالح القرمادي لكتاب الطيب البكوش الآنف الذِّكر، فقد رأى القرمادي أنّ البكوش طبّق علم الأصوات على الصّرف العربي من خلال تصريف الفعل المجرد باستخدام مفهومي المقطع والنّبرة، وهما مفهومان صوتيان جديدان، وكذلك تطبيق مبدأ الإحصاءات المرقمة على أهمّ مشاكل الصّرف العربي، وهي مشكلة ضبط حركة عين الفعل الماضي والمضارع"[79]، وهذه المفاهيم الجديدة التي طرحها البكوش من تطبيق الإحصاءات على الظواهر الصرفية ومشكلاتها تشكلّ ثورة على الدراسات الصرفيّة التراثية بمجملها، فقد تحدّث بأرقام رياضيّة على أصناف الأفعال وحروفها.

---

[77] انظر: عبده الراجحي، **التّطبيق الصّرفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت،1973، 8.
[78] انظر: تمّام حسّان، **مقالات في اللغة العربية**، دار علا للكتب، القاهرة، ط1، 2006، 348- 350
[79] انظر: البكوش، **التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، 10- 11

" وجد البكوش أنّ هناك 34 صنفاً من الأفعال العربية حسب تركيبها الحرفي تعود إلى صنفيْن هما: **الأفعال العادية** كالصحيح السّالم الذي يمثل حوالي 65 بالمئة من أفعال العربية التي لا تتغير أوزانها، **والأفعال الخاصة** وهي غير عادية من مثل المضعف والمهموز والمعتلّ بأنواعه، وهي تشكل 40 بالمئة من أفعال العربية"[80]، وهذه التقسيمات للفعل تشكّل جهوداً تكاملية تربط علمي الأصوات والصّرف من خلال عمليات إحصائية رياضية.

القسم الثالث: يمثّل جهوداً تجديديّة تقوم على تطبيق الدراسات اللسانية الحديثة على الصّرف العربي.

يمثل كتاب(البناء الموازي: نظرية بناء الكلمة وبناء الجملة) لعبدالقادر الفاسي الفهري رؤية واضحة في مسألة تجديد الدرس الصرفي العربي، ويرى الفهري الفاسي "أنّ قلّة الدراسات والبحوث في الكلمة العربية خلقت فجوة في علم اللّغة أدّت إلى عدم وضوح في موازاتها في للدرس اللّساني ما أدّى إلى عدم وجود مسلّمات خاصة تمثلها"[81]؛ نلاحظ أنّ رأي الفاسي يقوم على عدم وجود نظريات عربية توازي النظريات اللسانية الغربية إنّما يعود ذلك بسبب ضعف وندرة الدراسات العربية لبنية الكلمة العربية وتفرعاتها.

أقام الفاسي نظريته الصرفية على ثلاثة أمور :

"**الأول:** موضوعات صرفية تدعى الجذور وهي مواد صامتة، والجذوع تتمثّل بالاشتقاق، واللواصق تمثل السوابق واللواحق والأواسط.

الثاني: عبارة عن صلة وصل بين المسائل الصرفية.

الثالث: أبجدية للكلام على منوال الأبجدية العالمية وهي عبارة عن رموز للجملة الاسمية والفعلية الاسمية(– س)، والفعلية(– ف)[82]؛ نلاحظ أنّ هذه الأمور الثلاثة التي اعتمد عليها الدكتور الفاسي؛ تقوم من تداخل علم الأصوات وصلته بالظواهر الصرفية بالاعتماد على علم اللسانيّات من خلال تلك الرموز التي أطلقها على مسمياته.

أنتجت نظرية الفاسي اتجاهات وآراء متعددة تتمثّل في :

الرأي الأول: وصفه الفاسي بحشو الصّرف إذْ جعل جميع الكلمات المتصرفة والغير متصرفة ضمن قواعد حشو في المعجم.

الرأي الثاني: يقوم على أنّ الصرف ليس جزءاً من المعجم.

الرأي الثالث: يرى أنّ بناء الكلمة في الجملة هو بناء تركيبي، والصرف يكون ضمن هذه العملية التركيبية[83].

---

[80]انظر: البكوش، **التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، 178.

[81]انظر: عبدالقادر الفاسي الفهري، **البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، 37.

[82]انظر: الفهري، **البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة** ، 38.

[83]انظر: الفهري، **البناء الموازي :نظرية في بناء الكلمة و بناء الجملة**، 39-41.

إنّ هذه الآراء التي طرحها الدكتور الفاسي تعدّ أبنية تجديدية صرفية في البناء الجوهري للكلام العربي، وكأنّه يريد فصل الصّرف عن دلالته.

القسم الرابع: جهود تأصيلية: نجدها عند بعض المحدثين أمثال خالد العَدواني؛ إذْ كانت له جهود واضحة في تحديد هدف ومنهجية علم الصرف العربي يقول:" إنّ هدف علم الصرف هو دراسة بنية الكلمة العربية وما يطرأ عيها من تغيرات"[84].

نلاحظ أنّ العَدواني اهتمّ ببنية الكلمة والتغييرات التي ترافقها، وقد أشار إلى أنّ " منهج علم الصرف برأيه يقوم على أساسيْن: الأول: وزن الكلمات صرفياً، والثاني: طبيعة حروف الكلمة "[85].

وخلاصة القول لقد كان للعلماء المحدثين دور فعّال في تجديد الصّرف العربي وفصله عن النحو و باقي علوم اللغة سواء كان هذا التجديد من خلال تكامل علم الصرف مع الصوتيات العربية، أو من خلال رؤية تجديدية صرفية تنتج نظريات صرفية عربية تجاري النظريات الغربية، ولكن بروح عربيّة خالصة تؤمن بالتّجديد من أجل التّجديد؛ أي تؤمن بتجديد الصرف العربي من أجل تطوير وتجديد علوم اللّغة العربيّة الأخرى؛ لأنّ جميع علوم اللغة العربية ذات صلة ببعضها البعض.

4.2.1. تطوّرات اللسانيّات الحديثة في الجانب الصّرفي:

"إنّ علم اللّسان كان معروفاً عند علمائنا القدامى إذْ يقوم على دراسة خاصّة باللّسان، وهذه اللّفظة ذُكِرت على سبيل المثال بعدّة مؤلفات من مثل: المخصّص لابن سيده، ومقدمة ابن خلدون[86].

هناك تعريفات عربية كثيرة لعلم اللسانيات؛ لعلّ أهمها تعريف أحمد حساني(مباحث في اللسانيات):" تعرّف اللسانيات بأنّها: الدراسة العلمية والموضوعية للّسان البشري من خلال الألسنية الخاصة بكل مجتمع"[87]؛ أي أنّ لكلّ لغة ألسنيتها الخاصّة بها تتميّز عن غيرها من اللغات.

ظهر علم اللّسانيات الحديثة في الغرب في أواخر القرن الماضي على يد العالم السويسري دي سوسير (1913 De Sausser)، وأحدث هذا العِلم ثورة في أذهان علمائنا المحدثين.

---

[84] خالد العدواني، **دراسات في النحو والدلالة**، دار سنجاق للنشر، ط1، 2021، 67.
[85] انظر: العَدواني، **دراسات في النحو والدلالة**، 67.
[86] انظر: عبدالرحمن الحاج صالح، **بحوث و دراسات في اللسانيات العربية**، موفم للنشر، الجزائر، 2012، 24/1.
[87] انظر: حساني، ، **مباحث في اللسانيّات**، 24.

أدخلوا هذا العلم الجديد في ميدان علم اللّغة، وخاصة في مجال الصوتيات، وقد ثار بعضهم على منهج القدماء التراثي؛ ليضعوا مصطلحات لغوية جديدة ونظريات حديثة تحاكي المرحلة الراهنة في تطور اللسانيات.

يسمّى علم الصّرف في اللسانيات الحديثة بـ(المورفولوجيا)، وقد عرّفه الكثير من علمائنا المحدثين وتكلموا عن هذا المصطلح وعلاقته بالوحدات الصرفية.

والحقيقة أنّ علم اللّسانيات بمصطلحه ونظرياته الغربية أفاد من التراث العربي القديم، إلّا أنّه نما وتطور في الغرب ليصل إلى المراحل المتقدمة التي نراها اليوم.

حاول العلماء المحدثون ربط علوم اللغة العربية باللسانيات الحديثة للإفادة قدر الإمكان من هذا الوافد الجديد؛ صحيح أنّ العرب كانت عندهم ظواهر لغوية أكثر شمولية خضعت لها معظم اللغات إلّا أنّ العرب ينقصهم الكثير في مجال اللسانيات الحديثة وذلك لقلّة الدراسات والأبحاث العربية الصِرفة في ميدان علم اللغة الحديث.

رأى عبدالسلام المسدّي "أنّ اللسانيات المعاصرة قامت على دعامتين: الأولى تستند على أنّ اللغة ظاهرة بشرية متعلّقة بالبشر، والثانية تقوم على تشريح تلك الظاهرة اللغوية[88].

لقد أثّرت اللسانيات الغربية بمدارسها وروّادها بالدرس اللغوي العربي من خلال دراسة علمائنا بالغرب من جهة، وحركة الترجمة التي نشطت في الآونة الأخيرة من جهة أخرى، إذْ تُرجمت الكثير من كتب اللسانيات الغربية الحديثة إلى العربية، وقد سخّر علماؤنا هذه الكتب بما يفيد الدرس اللساني العربي، وأدخلوا تلك العلوم والنظريات في الدرس الصّوتي والصّرفي والنّحْوي.

" إنّ الدّرس الصّرفي الحديث يعتبر فرعاً من فروع اللسانيات وأحد مستويات التحليل اللغوي بما يمثله من مقاطع صوتية تؤدي معاني صرفية أو نحوية"[89]، وكأنّ قدور يتحدّث عن الصرف الذي يرتبط بالصوت ارتباطاً وطيداً من خلال شرح ظواهره صوتيّاً.

[88] انظر: عبدالسلام المسدّي، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، 16.
[89] أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، 185.

نلاحظ أنّ علم الصرف أحد أهم مكونات علم اللسانيات بما فيه من مقاطع صوتية تدخل في معاني علم الصرف، وهذه المقاطع تسمى المورفيمات.

لقد ابتعدت الدراسات الصرفية الحديثة بمصطلح(الكلمة) إلى مجال آخر غير المعتاد؛ وذلك لصعوبة تحديده، وعدم الاتفاق على تفسيراته إذْ أخذ مصطلحا(الوحدة الصرفية) و(الوحدة الدلالية) يحلّان محلّ مصطلح(الكلمة) في الدّرس اللساني الحديث[90].

كان للسانيّات الحديثة دور مهمّ في الدّراسات الصرفيّة، وذلك من خلال جهود العلماء اللسانييّن العرب في صياغة علم صرف عربي جديد يواكب الدّراسات اللغويّة الحديثة من خلال رؤية منهجيّة تستند على دراسة وصفيّة للمسائل الصرفيّة العربيّة.

هناك قضايا صرفية كثيرة تناولتها اللسانيات الحديثة بحثاً ودراسة، لعلّ أهمها قضية(الإعلال والإبدال) وقضية(الصوامت والصوائت) وقضية(الاشتقاق)، والكثير من القضايا الصرفية التي حاولت اللسانيات الحديثة إعادة بلورتها من جديد في قوالب علمية تختلف عن الطّرح القديم لها؛ لتواكب التطور اللغوي الحديث.

لعلّ من أهمّ القضايا الصرفية التي أثارت جدلاً عند اللسانيين قضية(الاشتقاق)، إذْ أنكر المحدثون طريقة الصرفييّن القدامى في طرح مسألة الاشتقاق إذْ اعترضوا على أقوال كافة المدارس القديمة من بصريين وكوفيين ورأوا أنّها غير صحيحة، "وتجلّت نظرة اللسانييّن المحدثين على إنكار مزاعم مدرسة البصرة أنّ أصل الاشتقاق هو المصدر، كما رفضت قول مدرسة الكوفة أنّ الفعل هو أصل الاشتقاق، وقد ذهبوا إلى أنّ أصل الاشتقاق هي المادة الثلاثيّة التي لا تدلّ على معنى في ذاتها، وتشمل أصول الكلمة الثلاثة مع الأخذ بعين الاعتبار زيادة الحروف والحركات"[91].

نلاحظ أنّ علم اللسانيات يرى في الاشتقاق أصل للكلمة مع ترابط الكلمات مع بعضها، ويكمن هذا الأصل في المادة الثلاثية التي تعتبر أصل الكلمات في المعاجم.

---

[90] انظر: قدور، **مبادئ اللسانيات**، 191.

[91] انظر: عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، **دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية**، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2006، 173- 174 .

يرى إبراهيم أنيس(من أسرار اللغة) أنّ هذه المادّة الثلاثيّة هي أصل كل الاشتقاقات إذْ شبهها بالمواد الخام بقوله:" ليس مثل الأصوات في هذا النوع من الاشتقاق إلّا مثل مواد البناء التي منها قد تؤسس العمارة والقصر والسجن، أو كتلك المعادن التي تصنع منها الطائرات والسيارات والقنابل والساعات...الخ"[92]، نفهم من كلام أنيس وعبد المقصود أنّ أصل المادة الثلاثية في الاشتقاق مرتبطة صوتياً بتلك الحروف الثلاثة وهي الأساس في بناء جميع اشتقاقات اللّغة العربيّة.

إنّ مرحلة الجمود التي لحقت بعلم الصّرف العربيّ، دفعت العلماء اللغويّين إلى الخروج بأبحاث ودراسات انطلاقاً من معطيات اللسانيّات الحديثة من أجل تجديد علم الصّرف العربي معتمدين على المنهج الوصفي الذي أبعد كلّ زيفٍ وشكٍ في تاريخ الصّرف العربيّ.

3.1. الصّوتيّات أقرب علوم اللّغة إلى علم الصّرف:

إنّ علم الأصوات علمٌ قائمٌ بذاته، ومعظم علوم اللغة تعتمد بشكل أو بآخر على الدراسات الصوتية، وبذلك يقول هنري سويت Henry Sweet رائد الصوتيّات الانكليزية:" لعلّ موضوع علم الأصوات الذي يعتبر مجال تخصصي لا يُشكّل فائدة بذاته، لكنّه يعتبر اساساً في الدراسات اللغوية الأخرى سواء أكانت نظرية أم علمية"[93].

علاقة علم الأصوات بعلم الصّرف العربي ليست وليدة الحداثة، بل هي موجودة منذ القديم وقد ألمح إليها علماؤنا القدامى، فمثلاً ابن الحاجب في كتابه(الشافية) تحدّث عن المسائل الصوتية التي اعتبرها وسيلة في تعليل مسائل صرفية كثيرة كالإمالة والتّخفيف والإعلال والإبدال والحذف وغيرها، وكذلك فعل رضي الدين الأسترا باذي في شرحه لشافية لابن الحاجب.

من المعلوم لدينا علاقة علم الصرف العربي التاريخية بعلميْ النحو والأصوات، إلّا أنّه في الفترة الأخيرة كثر الكلام عن دور علم الصوتيّات في تطور وفهم علم الصّرف العربي، إذْ أثبتت الدراسات الحديثة أنّ أغلب مسائل الصّرف العربي تربطها علاقة وطيدة مع علم الأصوات، وخاصة المحدثين منهم الذين دعوا إلى تجديد الصرف العربي من خلال بوابة علم الصوتيات.

---

[92] إبراهيم أنيس، **من أسرار اللّغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966، 47 .

[93] انظر: كمال بشر، **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، 605 نقلاً عن كتاب: See Firth, Papers in Linguistics ,P, 95.

يرى كمال بشر أنّه "من المستحيل البدء في دراسة مسائل الصرف دون تحديد صوتي مناسب لها"[94]، فالمسائل الصرفيّة عنده مرهونة بعلاقتها بالمكوّنات الصوتيّة، ويعتمد علم الصرف في تحليل مسائله على علم الأصوات لاسيّما أنّ بعض الباحثين المحدثين رأوا عيوباً منهجية في الصّرف العربي القديم؛ لذلك أرادوا تجديده بمنهجية جديدة خالية من تلك العيوب.

يقول عبدالصبور شاهين في ذلك:" .. أؤكد لهم بعد أنْ عانيت في تأليف هذا المنهج أنّ النظام القديم محشوّ بالأخطاء"[95]، ربّما وجهة نظر عبدالصبور شاهين وغيره من المحدثين هي التخلص من الحشو والرتابة التي لحقت علم الصرف القديم لتجديده وصياغته حتى يواكب الدراسات الغربية الحديثة ويكون أقرب للباحثين والدارسين.

لقد كان هدف العلماء العرب دراسة علم الصّرف من خلال علم الصوتيّات باعتباره أقرب العلوم اللغوية إلى علم الصّرف.

يقول عبدالصّبور شاهين:" إنّ علم الصرف أكثر قرباً من النحو بعلم الأصوات، ومن الغريب أنْ ندرس قضايا الصّرف العربي دون المرور بعلم الصوتيّات اللغويّة أو نتجاهلها"[96].

لو تساءلنا: لماذا يعدّ علم الأصوات أقرب علوم اللغة إلى علم الصرف؟ لكان الجواب أنّ معظم قضايا الصرف المتعلقة ببناء الكلمة ترتبط بأمور وحقائق صوتية من مثل: الإعلال والإبدال والإدغام والإمالة، ويؤكد هذا الرأي كمال بشر في(علم الأصوات): "تلعب الحقائق الصوتية دوراً بارزاً في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها، ولم يكن (فيرثFirth) مبالغاً حتى قرّر أنْ لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات"[97]، ونلاحظ أنّ علماء اللغة قد أجمعوا على ربط وجود علم الصرف بوجود علم الأصوات؛ لأنّ مهمة علم الأصوات تكمن في فهم قضايا الصرف وشرحها .

يقول عبده الراجحي(التطبيق الصرفي): "نستطيع أنْ ندرك أنّ كثيراً من مسائل الصرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع كالإعلال والإبدال"[98]، وكأنّ هاتيْن الظاهرتيْن لا يفهمان دون ربطهما بعلم الأصوات، وكذلك يرى تمّام حسّان أنّه لا يمكن دراسة الصرف بمعزل عن علم الأصوات" لا نستطيع أنْ نبدأ الصّرف بلا دراسة الأصوات"[99].

---

[94] انظر: بشر، **علم الأصوات**، 605 .
[95] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي**، 20.
[96] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي** ، 10.
[97] بشر، **علم الأصوات**، 606.
[98] الراجحي، **التطبيق الصرفي**، 8.
[99] حسّان، **مناهج البحث في اللغة**، 252.

نستنتج ممّا سبق أنّ هناك علاقة متبادلة بين الصرف وعلم الأصوات، وهناك أهمية بالغة للدراسات الصوتية في فهم المسائل الصرفية، ولسوف تبقى تلك القضايا الصرفية عالقة دون معنى إنْ لم تحاكي علم الصوتيات، فالتزاوج بين هذيْن العِلميْن مرتبط بتكامل القضايا الصرفية الصوتية على مستوى كافة البحوث، ويرى كثير من العلماء أنّ هذه العلاقة بين الصرف والصوت تشمل جميع لغات العالم وهي ليست حكراً على لغة بعينها؛ لأنّ كلا العِلميْن يكمل الآخر.

وقد اهتمّ الباحثون ببنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير، ولربّما يعود السبب في ذلك؛ لأن الكلمة أساس السياق في الكلام فأولوها الكثير من الأبحاث والدّراسات، وهذا ما نجده عند ترجمة حلمي خليل لكتاب دافيد كريستالDavid Crystal(التعريف بعلم اللغة): "حاول الصرفيون أنْ يصفوا كلّ ما يطرأ على بنية الكلمة العربية إمّا في حالاتها المختلفة من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث،.. وإمّا عند وقوعها في سياق الكلام مثل: الإدغام وغيره من المباحث الصرفية"[100].

لقد شمل (كريستالCrystal) بكلامه تغيرات الكلمة في تصاريفها المختلفة عند إفرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثها، وكافة أحوالها في سياق الكلام.

ومن المحدثين مَنْ وجد ارتباط الصوت ببنية الكلمة أمر بالغ الأهمية، وهذا الارتباط يخضع لقوانين صوتية معينة لتحقيق تناسق الصوت وانسجامه في الكلام، وينطبق ذلك على الإدغام والإعلال والإبدال ..الخ.

يقول عبدالقادر مرعي العلي الخليل(المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر):" فالصّوت يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببنية الكلمة الصرفية؛ فقيم ترتيب الكلمات وتأليفها يعتمد على فهم قيم الأصوات ذاتها ويخضع ذلك لقوانين صوتية تحكمه، وتسهم هذه القوانين الصوتية في شرح التغيرات الصوتية التي تجري في بنية الكلمة من أجل تحقيق الانسجام الصوتي في اللفظ والكلام كما يحدث ذلك في الإبدال والإعلال والإدغام والإمالة والمجاورة والتنغيم"[101].

من خلال تلك الأبحاث والدراسات السابقة؛ نجد أهمية علم الأصوات بالنسبة لقضايا الصّرف ومشاكله، فالظواهر الصوتية تمتاز بصلتها الوثيقة بعلم الصّرف لفهم الكثير من مشاكله ومسائله.

إنّ الكثير من هذه المباحث قائمة على حقائق وحدود علم الأصوات، وإغفال منهجية الصوتيات في القضايا الصرفية يعدّ نقصاً وخللاً في تلك الأبحاث والدراسات.

---

[100] انظر: دافيد كريستال، **التعريف بعلم اللغة**، تر: حلمي خليل، جامعة تشرين، مديرية الكتب والمطبوعات، سورية، 1982، 92.

[101] عبدالقادر مرعي العلي الخليل، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، جامعة مؤتة، المكتبة الوطنية، عمّان، ط1، 1993، 132.

على الرغم من تلك الدراسات الحديثة التي حاولت أنْ تؤسس علم صرف جديد يسعى لتطوير القضايا الصرفية وربطها باللسانيات الحديثة من خلال علم الأصوات؛ إلّا أنّها تكاد تعدّ على الأصابع، ونأمل في المستقبل القريب مع تطور وسائل المعرفة وزيادة عدد الباحثين؛ ولادة دراسات عربية ترقى بمنهجية علمية تواكب اللسانيات الحديثة وتجسد رؤية صرفية جديدة تتابع ما بدأه المحدثون في الدراسات الصوتية والصرفية لتكوين منهجية جديدة تنافس اللغويات الغربيّة.

2. الدّرس الصّوتيّ عند العالِميْن اللغويّيْن محمّد خير حلواني وعبدالصّبور شاهين

تمثّل الدراسات الصوتيّة عند الحلواني وشاهين عَصَبَ مؤلفاتهم الصرفيّة، إذْ وجدوا أنّه لا بدّ من فهم الدرس الصوتي وإتقانه حتى نصل لتفسير دقيق ومفهوم لمعظم الظواهر الصرفية.

1.2. نبذة عن الحلواني وشاهين وجهودهما العلميّة واللغويّة:

كان لا بدّ لي قبل البدء في هذا الفصل من الحديث عن حياة العالميْن الجليليْن، وآثارهما العلمية في الدراسات الصوتيّة والصرفيّة حتى تكتمل الفائدة للقارئ والمتلقي.

1.1.2. سيرة حياة العالم اللغوي محمد خير حلواني وجهوده العلميّة واللغويّة:

- **سيرة حياته:**
  - ولد الدكتور محمد خير بن عمر حلواني في مدينة حلب عام 1933، وتلقّى تعليمه الأوّلي فيها.
  - حصل على شهادة الدّراسة المتوسّطة سنة 1952.
  - حصل على شهادة الدّراسة الثانوية سنة 1955.
  - تابع دراسته في جامعة دمشق، وحصل على الإجازة في اللّغة العربيّة سنة 1959.
  - حصل على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة من جامعة بغداد سنة 1971، وكان عنوانها" الخلاف النّحْويّ بين البصريّين والكوفيّين وكتاب الإنصاف".
  - حصل على درجة الدكتوراه في اللّغة العربيّة من جامعة عين شمس في القاهرة، سنة 1974، وكان عنوانها(الاحتجاج النّحْويّ، مصادره وأصوله).
  - مارس مهنة التّدريس في مدارس حلب وثانويّاتها ومعاهدها.
  - "عمل مدرّساً في جامعة تشرين باللاذقية منذ عام 1973– 1979، وكان عميداً لكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، وكان أستاذ الأدب والبلاغة فيها، وعمل مدرّساً في جامعة محمّد الأوّل بوجده

في المملكة المغربيّة من عام 1979- 1981 أستاذاً للنّحو والصّرف فيها، وعمل مدرساً في جامعة العين في الإمارات العربيّة المتّحدة سنة 1982، وبعد ذلك عاد إلى حلب كأستاذ جامعيّ في جامعة حلب، ما لبث أنْ عاد إلى الإمارات العربية المتحدة ثانية" [102].

- عُرف محمّد خير حلواني بحبّه للغته العربيّة وتفانيه في عمله، فكان علَماً من أعلامها وفارساً من فرسانها، غزير العلم كثير الفهم، ليّن الطّبع قليل المنع، طيّب الأخلاق واسع الآفاق، وتحدّث الدكتور شوقي المعريّ عن الحلواني في مقالة له بعنوان" الدكتور محمّد خير الحلواني رائد تجديد النّحو العربيّ":" يعدّ الدكتور محمّد خير الحلواني أحد أهم روّاد تجديد النّحو العربيّ، وإنْ لم يقرن اسمه بين المجددّين أمثال عبدالسّلام هارون ومهدي المخزومي وشوقي ضيف، فهو صاحب مشروع تجديدي لم يصل إليه سابقيه عندما استند للمنطق والتّحليل الرياضيّ في أحكامه"[103].

وقد تحدّثت الدكتورة سميرة حيدا الباحثة بجامعة محمّد الأول بمدينة(وجده) في سلسلة حلقات لها حول أعلام الجامعة؛ تقول في الحلقة العاشرة وقد خصصتها للحلواني" كانت حياته حافلة بالتّعليم والتّأليف والعمل والإبداع، وقد انفردت شخصيّته بوصفه مبدعاً وكاتباً...تتلمذ على يديْه الكثير من طلبة جامعة محمّد الأوّل؛ نهلوا من معين علمه الغزير؛ غرس فيهم جذوة حبّ اللّغة العربيّة صرفاً ونحواً وبلاغة، وأوصى الدكتور محمّد خير حلواني نجله بأبيات من الشعر ليكتبوها على قبره:

أَمِنْ بعد ما طوّفتُ شرقاً ومغربـــاً وجبْتُ فيافي الفكر في السّهْل والوعــرِ
أموتُ فلا تبكـــــي عليّ قصيـدة ولا عابرٌ في الدّرب يســـأل عن قبري
ولم يبق لـــــي صرْف الممـــات مفاخراً أتيــه بهــا غيرَ التعبّد والذّكْـــــر[104].

- **جهوده العلميّة واللغويّة:** للدكتور محمّد خير حلواني العديد من الكتب والتّراجم:

1. المغني الجديد في علم الصّرف، دار الشرق العربي، حلب سوريا، بيروت لبنان، د. ت.
2. المفصّل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه، مؤسسة الرسالة للطّباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ج1.
3. الواضح في النّحو والصّرف، المكتبة العربية، حلب، ط2، 1975.
4. الواضح في علم الصّرف، دار المأمون للتّراث، دمشق، ط4، 1987.
5. أصول النحو العربي، الأطلسي للنشر، الرباط، ط2، 1983.
6. المغني الجّديد في علم النّحو، دار الشرق العربي، حلب سوريا، بيروت لبنان، طبعة جديدة ومنقحة، 2003.

---

[102] سعدالدين المصطفى، من أعلام نحاة الشام، **مجلة رابطة العلماء السوريين**، 2018 http://www .islamsyria.com 27.05.2022

[103] مدونة : فؤاد الراوي http://www .foadtaee.blogfa .Com 20.02.2022

[104] منتدى ديوان العرب http://www.diwanaharab.com 12.11.2021

7. الواضح في النّحو، دار المأمون للتّراث، دمشق، بيروت، ط6، 2000.
8. النحو الميسّر، دار المأمون للتّراث، دمشق، ط1، 1997، ج1+ج2.
9. المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء، دار الشّرق العربي، بيروت، ط4، د. ت.
10.المنهل من علوم اللغة، المكتبة العربيّة، حلب، ط1، 1968.
11. سحيم عبد بني الحسحاس، مكتبة دار الشروق، بيروت، 1972.
12.المختار من أبواب النحو، مكتبة الشروق، بيروت، 1395هـ.
13.العرب وأدب اليونان، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1969.
14.أصول النحو العربي، جامعة تشرين، اللاذقية، 1979.
15.المعين في الدراسة الأدبية لطلاب الشهادة الإعدادية والحلقة الثانوية، منشورات مكتبة دار الشرق، حلب، د. ت.
16.البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبدالحميد طه، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1973.
17.الخلاف النّحوي بين البصريّين والكوفيّين وكتاب الإنصاف، دار القلم العربي، حلب، 1971، وهذا الكتاب رسالة الماجستير في جامعة بغداد.
18.الاحتجاج النّحوي، مصادره وأصوله، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة عين شمس في القاهرة.
19. تحقيق كتاب: مسائل خلافية في النحو لمؤلفه أبي البقاء العكبريّ، منشورات دار المأمون للتّراث، دمشق، 1960.
20. تحقيق: شرح لاميّة العرب لمؤلفه أبيي البقاء العكبريّ، كلّية الآداب، جامعة الرياض، 1982.

2.1.2. التّعريف باللّغويّ اللسانيّ عبدالصّبور شاهين وجهوده اللغويّة والعلميّة:

- **حياته وسيرته:**" ولد الدكتور عبدالصّبور شاهين في أسرة دينية سنة 1929 في القاهرة، ووالده محمّد موسى علي شاهين كان شيخاً من خريجي الأزهر، وجدّه الأكبر شاهين بك كان زعيم المماليك إبان حكم محمّد علي باشا، وتوفي رحمه الله تعالى سنة 2010 عن عمر ناهز الثمانين.

حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه السّابعة من عمره؛ التحق بالأزهر الشّريف وتخرّج من كليّة دار العلوم سنة 1955، ثمّ عمل معيداً في دار العلوم ونال شهادة الدكتوراه عن القراءات الشاذّة في القرآن الكريم وكان خطيب مسجد عمرو بن العاص أقدم مساجد مصر سابقا، كما عمل أستاذاً بقسم الدّراسات الإسلامية والعربيّة بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن"[105]

[105] ويكيبيديا : https: //ar.m.wikipedia.org 03.12.2021

"هناك أبعاد ثلاثيّة لمخزون عبدالصّبور شاهين العلميّ: **بُعد تراثيّ:** ممثّلاً بدراسته بالأزهر وأنفاسه الدينيّة المسلمة، و**بُعد معاصر محدث:** نتيجة إبداعاته في علوم اللغة المعاصرة، وتخرجه من دار العلوم سنة 1956، وتلمذته على يد أكبر روّاد الدّرس اللغويّ في العصر الحديث إبراهيم أنيس، **والبعد الثّالث:** إبداعه في طرق الثقافة الفرنسيّة دون وفادته إليها من خلال ترجمته لكتاب هنري فلش(العربيّة الفصحى) بالإضافة لتلك الروافد المهمة التي صقلت شخصية عبدالصّبور شاهين العلميّة صحبته لمالك بن نبيّ المفكّر الجزائري المعروف ومحمود محمّد شاكر شيخ العربية، والكثير من رموز العربية في تلك الحقبة، لعلّ ترجمته لكتاب مالك بن نبيّ الموسوم(الظاهرة القرآنية) التي قدّمه له محمود شاكر، قد أضاف الكثير من الأفكار والمعاني الجديدة في مسائل إعجاز القرآن[106].

لقد أسهم عبدالصّبور شاهين في إثراء الدّرس اللّساني المعاصر من خلال امتلاكه ناصية اللسان الغربيّ في إتقان اللّغة الفرنسيّة وترجماته الماتعة لأهم كتابيْن(العربيّة الفصحى) لهنري فلش، و(علم الأصوات) لبر تيل ما لمبرج Bertil Malmberg.

برع عبدالصّبور شاهين في الدّراسات اللغويّة الحديثة، وكان له عّدة ترجمات لكتب لسانيّة غربيّة حديثة، فكان من أشهر اللّسانييّن العرب المعاصرين، وقد أفاد كثيراً من ترجمته لكتاب هنري فلش(العربيّة الفصحى)، ومن أشهر تلامذته الدكتورة عائشة عبدالرّحمن بنت الشّاطئ.

أغنى عبدالصّبور شاهين المكتبة العربيّة بكتبه وترجماته وأفكاره، فكان عَلَماً من أعلام العربيّة ورائداً من روّادها اللسانيّين؛ لتبقى دراساته منارة للأجيال القادمة، وسوف أتناول في بحثي هذا دراسة الجوانب الصوتية والصرفية في كتبه العلمية، وأعرّج على نظريّته التجديديّة في الصّرف العربيّ من خلال علم الأصوات واللّسانيّات الحديثة.

- **جهوده العلميّة واللغويّة:** للعلّامة الكبير الألمعيّ عبدالصّبور شاهين كتب كثيرة تصل إلى 65 كتاباً ما بين مؤلَّفات وتراجم، وهناك موسوعة أخرجها مع زوجته(أمهات المؤمنين وصحابيّات حول الرسول) في مجلديْن، و أذكر أهمّ كتبه وتراجمه:

1. أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربيّ، أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987.

2. المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصّرف العربيّ، مؤسسة الرسالة، 1980.

[106]انظر: خالد فهمي، هل يهدأ الطوفان، 2010، جامعة المنوفية
https: //ikwanonline.com 27.05.2022

3. في التطوّر اللغويّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1985.

4. في علم اللّغة العام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط6، 1993.

5. أبي آدم قصّة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة، دار الاعتصام، 1998.

6. العربيّة لغة العلوم والتقنيّة، دار الاعتصام للنشر، 1986.

7. عربيّة القرآن، مكتبة الشّباب، 1997.

8. القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة الخانجى، القاهرة، د. ت.

9. البرّ في الإسلام، تح: عبدالله المصري، دار الاعتصام للنّشر، ط1، ج1، د. ت.

10. مصر في الإسلام القرن الأوّل، دار قباء للنّشر، القاهرة، ط1، 2000، ج1.

11. مفصّل آيات القرآن، ترتيب معجميّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ج1،1994 .

12. العربيّة الفصحى، دراسة في البناء اللغويّ هنري فلش، تعريب وتحقيق، مكتبة الشّباب، د.ت.

13. علم الأصوات، بر تيل ما لمبرج، تعريب ودراسة، مكتبة الشّباب، 1984.

14. موسوعة أمّهات مؤمنين دراسة في سيَرهنّ ومروياّتهنّ، مكتبة النافذة، 2006 .

15. تأملات منبرية في ضياء القرآن، مجد للنشر والتوزيع، 2005.

16. نساء وراء الأحداث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006.

17. التدخين حرام ومفسد للإحرام، مكتبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2006.

19. علّموا أولادكم القضية، مجد للنشر والتوزيع، 2005 ."[107]

2.2. الجوانـــــب الصّوتيّـــة عند محمــّد خيــر حلوانـــي:

إنّ أهم الجوانب الصوتية التي درستها عند الحلواني تتمثّل في الوحدات الصوتيّة ومفهوم الكلمة ومعاييرها عنده بالإضافة إلى الظواهر والتبدلات الصوتيّة.

[107] موقع مكتبة نور الالكتروني https://www.noor- book.com 03.12.2021

1.2.2. الوحدات الصّوتيّة: مكوّناتها وأوصافها:

الصّوت اللغوي(الوحدة الصوتيّة): يتمثّل عند الحلواني" في الجانب الفيزيائي الفيزيولوجي من اللغة؛ يدرس في مخابر لغوية حديثة تتمثّل بأحدث الأجهزة المتطورة "[108]؛ لمعرفة صفاته من جهر وهمس أو شدة ورخاوة أو إطباق وانفتاح.

من خلال تعريف الحلواني للصّوت اللغوي وجدتُ أنّ هذا التعريف له جانبان: جانب فيزيائي، وآخر سمعي، فهو يمثل تعريفاً لسانياَ حديثاَ، "الصوت اللغوي يمثّل الأثر السمعي الناتج على احتكاك الهواء بنقطة من جهاز الصوت إثر حدوث انسداد فيها يمنع خروج الهواء فلا يمرّ من الجوف"[109].

رأى الكثير من الباحثين اللغويين أنّ الصّوت اللغوي يمثّل وحدة صوتية مستقلّة، وينطبق ذلك على لغتنا العربية بأصواتها الصامتة والصائتة، وهذا الصوت اللغوي أُطلقَ عليه حديثاً اسم الفونيم "مصطلح الفونيم The phoneme يدلّ في أصله على الصوت بالمعنى المطلق"[110].

قسّم الحلواني الصّوت اللغوي العربي إلى قسمين: القسم الأول: صوت صامت: ساكن، والقسم الثاني: صوت صائت: متحرك.

"فالأصوات الصامتة عند الحلواني منها **أصوات شفوية** تخرج من بين الشفتين وهي ثلاثة(ب م و)، و**صوت شفوي** أسناني يلفظ بالشفة السفلى وأسنان الفك الأعلى وهو صوت واحد(ف)، وهناك ثلاثة **أصوات بين الأسنان** تلفظ نتيجة وضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلى وهي(ث ذ ظ)، وأمّا **الأصوات الأسنانية اللثوية** تلفظ من خلال اشتراك اللسان والأسنان العليا في النطق، وهي(ت د ض ط)، وهناك ثلاثة **أصوات تتشابه مع الأسنانية اللثوية** في المخرج مع اعتماد طرف اللسان على باطن الثنايا العليا وهي(ز س ص)، و**الأصوات اللثوية** تنطق من خلال وضع اللسان على اللثة وهي(ر ل ن)، وهناك **أصوات غارية** تلفظ من خلال التقاء طرف اللسان بمنطقة الغار(سقف الحنك)، وهي(ج ش ي)، و**أصوات طبقية** تلفظ عندما يرتفع أقصى اللسان نحو الطبق، وهي(خ غ ك)، و**صوتان حلقيان** يلفظان من خلال تضييق مجرى الحلق، وهما(ح ع)، و**صوت لهوي** وحيد يلفظ من خلال تلاقي أقصى اللسان مع اللهاة، وهو(ق)، وأمّا **الصوتان الحنجريان** اللذان يخرجان من الحنجرة مع اشتراك الوتريْن الصوتييْن هما(ء هـ)"[111].

---

[108] انظر: محمّد خير حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، دار المأمون للتراث، دمشق، ط4، 1987، 9.
[109]انظر: محمّد الأنطاكي، **المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها**، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، 1971، 13/3.
[110] بشر، **علم الأصوات**، 19.
[111]انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف** ، 11.

- **مكونات الوحدة الصوتية:**

يعتبر الصوت اللغوي أصغر وحدة صوتية، وعندما يجتمع مع صوت آخر فإنّه يكوّن وحدة صوتية أكبر.

لقد رأى الحلواني أنّ مفهوم الصوت يتضمّن الحركات الثلاث والحروف، على سبيل المثال: الحاء الساكنة هو صوت واحد، أمّا الحاء المتحركة فهي صوتان.

كما وجد الحلواني أنّ بنية المقطع الصوتي بسيطة عند العرب فهي إمّا صوتان أو ثلاثة أو أربعة.

تتألّف الكلمة العربية من مقاطع تصل حتى السبع مقاطع:

- "مقطع واحد: كالأمر من الفعل(وقى): قِ، و(باع): بِعْ.
- مقطعيْن اثنيْن: من مثل: قال، عاد، شدّ، سوف.
- ثلاثة مقاطع: شرب، حمل، كتب، مرتاح.
- أربعة مقاطع: استطاب، استقال، تعلّم.
- خمسة مقاطع: يتدبّر، يتشاجر.
- ستة مقاطع: شجرتكما.
- سبعة مقاطع: سنلزمكموها"[112].

أمّا أنواع هذه المقاطع فهي في نظر اللغويين حسب موقع الصوائت فيها تنقسم إلى قسميْن:

"القسم الأول: المقطع المفتوح: ينتهي بصائت أي متحرك قصيراً كان أم طويلاً: دَ، مَ، ذو، أمّا القسم الثاني: المقطع المغلق: ينتهي بصوت صامت ساكن: قُلْ، زُرْ"[113].

[112] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 13- 14.
[113] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 15.

وحسب طول تلك المقاطع وقصرها، فقد قسمها الحلواني إلى ثلاثة اقسام:

"الأول: قصير: مؤلف من صوت صامت وصائت قصير: دَرَسَ.

الثاني: متوسط: يتألف من صوت صامت وصائت طويل: ذو، أو مؤلف من صامتيْن بينهما صوت صائت قصير: زُرْ.

الثالث: طويل: مؤلف من صوتيْن صامتيْن بينهما صائت طويل: مِيْل، أو مؤلف من ثلاثة صوامت وصائت قصير: زَرْعْ "[114].

- **صفات الوحدات الصوتية:**

تتمثّل صفات الوحدات الصوتية في الجهر والهمس، والشدّة والرخاوة، والإطباق والانفتاح.

- **الجهر والهمس:** من أهم صفات الأصوات فهما صفتان متقابلتان، فالصوت المجهور ضدّ المهموس، فإذا حدث الاهتزاز نتيجة اهتزاز الوتريْن الصوتييْن رافقه رنين الصوت كان الصوت مجهوراً، وإذا لم يحدث الاهتزاز مع الرنين كان الصوت مهموساً.

المقصود من همس الصوت في رأي الدكتور إبراهيم أنيس: أنْ يصمتَ الوتران الصوتيان مع وجود ذبذبات نتيجة اندفاع الهواء من الفم، ويقوم الهواء بدوره بحملها إلى حاسة السمع التي تؤمن إدراك الصوت للمرء[115].

والأصوات المهموسة عشرة؛ مجموعة في الجملة التالية(سكت فحثّه شخص)، وأمّا بقية الأصوات فهي مجهورة، ولا بدّ من أنْ نشير أنّ الجهر والهمس يحققان الانسجام الصوتي لبعض الظواهر الصرفية كالإعلال والإبدال.

- **الشدّة والرخاوة:** الأصوات الشديدة انفجارية، أمّا الأصوات الرخوة احتكاكية وهذه تسمية المحدثين،" ويعود ذلك لدرجة انحباس الهواء وقت خروج الصّوت"[116]، نلاحظ أنّ الحلواني حدّد الشدة والرخاوة من خلال انحباس الهواء عند حدوث الصوت.

---

[114] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 15.
[115]انظر: أنيس، **الأصوات اللغوية** 23.
[116]انظر: محمّد خير حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د . ت، 50.

أمّا أنيس فكان له رأي آخر، فقد قرن الرخاوة في نسبة الصفير للصوت يقول: " كلّما زادت نسبة الصفير في الصوت زادت رخاوته لذلك سمّى القدماء أصوات الصفير بالرخوة(ز، س، ص)[117].

" يحدث الصوت الشديد انفجاراً عنما يندفع نتيجة انحباس الهواء عند مخرج الصّوت برهة من الزمن، وهذه الأصوات هي:(الهمزة، ب، ت، د، ض، ط، ك، ق)"[118]، وأمّا الصوت الرخو لا يحدث انفجاراً لانعدام انحباس الهواء، فيكون ضعيفاً، والأصوات الرخوة هي:(ث، ح، خ، ز، ذ، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف).

- **الإطباق والانفتاح:** وهذه الأصوات هي: ص، ض، ط، ظ، وسمّي الصوت مطبقاً نتيجة التصاق طرفه بجزء من الفم، وعلى العكس عندما يكون الصّوت غير مطبق فإنه صوت منفتح.

2.2.2. مفهوم الكلمة و معاييرها المقترحة وفق الدراسات اللّسانيّة

إنّ الكلمة في نظر الحلواني تنشأ من تضامّ الأصوات، وما يميّز الكلمة عن الأدوات الأصغر منها أنّ للكلمة معنىً واضحاً سواء أكانت بمفردها أم في التركيب، إذْ تنشأ التراكيب اللغوية من الأدوات والكلمات ما نسميه الوحدات التعبيريّة التي يتمّ التفاهم بموجبها.

لقد استشهد الحلواني على كلامه بمثال: "عن طريق تحفيظ طفل غير عربي الكثير من المفردات والكلمات العربية وتركه يعيش في وسط عربي لن يستطيع أنْ يتكلم العربية أو فهم ما يقوله العرب"[119]، ويعود ذلك للأنظمة الدقيقة في التراكيب اللغوية، فالمعنى يتغيّر نتيجة تغيّر موضع الكلمة في التركيب، ومن أمثلة ذلك:(هذا رجلٌ معلّمٌ هذا معلّمُ الرجل)، (عِلمُ الطالبُ ـــــ طالبُ العِلم)، وقد وجد الحلواني أنّ عمل القدماء انحصر ضمن المنهج الاستقرائي فيما نقلوه من نصوص لغوية مدوّنة ومنطوقة، فالكلمة عندهم كانت وحدة لغوية مستقلّة صرفيّاً وصوتيّاً ودلاليّاً، لكنّهم لم يحدّدوا مفهوماً واضحاً للكلمة، على حين قسّموا الكلام إلى ثلاثة أنواع: اسم وفعل وحرف.

ميّز القدماء باستقرائهم الأدوات التي تتصل بالاسم وتميّزه عن الفعل والحرف من مثل(أل) التعريف، واستنتجوا اختلاف الفعل عن الاسم في المعنى والمبنى؛ لأنّه يدلّ على الحدث المقترن بالزمن بالشكل اللفظي، وأنّ هناك أفعال أصابها التطور الصوتي والمعنوي من مثل: ليس، نِعْمَ، بئس فهي لا تدلّ على حدث مع شبهها بالصورة اللفظية للفعل الماضي.

---

[117] انظر: أنيس، **الأصوات اللغوية**، 27-28.
[118] حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 50.
[119] حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 10.

هذه الأفعال غير متصرفة، فأطلقوا عليها اسم الأفعال الجامدة، كما تحدّث القدماء عن الحرف الذي يربط نظام الجملة العربية، ولكلّ حرف اختصاص بنوع الكلمات دون غيرها، فأحرف الجرّ تلاحق الاسم وأحرف الجزم تختصّ بالفعل.

- **المعايير المقترحة للكلمة اللغوية وفق الدراسات اللسانية الحديثة:** هناك ثلاثة معايير للدراسات اللسانية في مفهوم الكلمة اللغوية وهي:

- "المعيار الأول: **معيار الدلالة:** يعدّ هذا المعيار من أقدمها في التفكير اللغوي، فهو يعود للمحاولات القديمة للهنود واليونانيين القدماء، ومفهوم الكلمة في هذا المعيار يدلّ على معنى ما، ويمكن تمييزها من خلال الصوت المفرد إلّا أنّ اللسانيين المحدثين أنكروا هذا المعيار؛ "لأنّ المعنى الواحد في رأيهم يمكن حمله على متن كلمتيْن، فمثلاً كلمة(كحّال) تعادل الكلمتين(طبيب العيون)"[120].

وقد رأى الحلواني أنّ المعنى وحده لا يمكن أنْ يصلح في تحديد الكلمة لكنّه دعا إلى عدم إهماله، ووجد أنّ كلام اللسانيين من دلالة الكلمة(كحّال) فيه تجاهل لدلالة الكلمة كما فيه تجاهل لأسلوب الاشتقاق والنّحت.

- المعيار الثاني: **معيار الشكل:** هناك مَنْ رأى من اللغويين المعاصرين أنّ هذا المعيار يُعدّ الأدقّ في ضبط أبعاد الكلمة، وكان رائده اللغوي المعاصر(روبنس)؛ "الذي رأى أنّ الكلمة تمثّل امتداداً صوتياً محدّداً يحافظ على شكله واستقراره بموقعه في الجملة التي يشغل فيها وظيفة نحوية، وعلى الرغم من اتصالها بالامتدادات الصوتية لأمثالها في الجملة إلّا أنّها تبقى محافظة على شكلها ومكوناتها الجزئية[121].

وقد رأى الحلواني أنّ هذا المعيار رغم دقّته وتطبيقه على أمثلة من اللغة العربية فيه نقص واضح؛ لا يمكن أنْ نتصور الكلمة مجرد صوت بوظيفة نحوية خالٍ من الدلالة، وقد عللّ الحلواني كلام اللغوي(روبنس Robins)نتيجة تحليله السطحي في مذهبه الوصفي.

- "المعيار الثالث: **معيار ثلاثي:** رأى فيه لسانيّو الغرب أنّ الكلمة يمكن أنْ تشمل ثلاثة جوانب: الصوت والدلالة والوظيفة النحوية.

---

[120] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 18.

[121] انظر: روبنس General Linguistics، ط3، لندن، 1980، 149- 152، نقلاً عن كتاب المغني الجديد في علم الصرف ، محمد خير حلواني، 18.

وجد الحلواني أنّه على الرغم من الصورة التكاملية للمعايير الثلاثة السابقة إلّا أنّه قد تضطرب تلك الصورة عند بعض التطبيقات ما حمل علماء المعاجم بالابتعاد عن وضع تعريف واضح لمفهوم الكلمة، فكان عملهم مقتصراً على ما وقر في أذهان الناس عنها"[122].

يعود استقرار العرب في مذهبهم لفهم الكلمة اللغوية أنّم لم يقارنوا بين الكلمة العربية وأي كلمة في أي لغة أخرى، يقول أندريه مارتينية: "سيكون من العبث أنْ نحاول تحديد مفهوم دقيق للكلمة يشمل جميع اللغات على أنّه من الممكن القيام بذلك في إطار لغة خاصة"[123].

لقد وقف الحلواني عند مفهوم الكلمة كما ظهرت في مقدمة كتاب سيبويه، ووجد أنّ هذا المفهوم للكلمة عند سيبويه كان على ضربيْن:" **الأول: الكلم:** وهو اسم وفعل وحرف، **الثاني: الزوائد:** وهي مجرد أصوات، وقد رأى الحلواني أنّ سيبويه استشعر أنّ الوظيفة الدلالية ليست كافية لتحديد الكلمة"[124].

إنّ ما عُرف عن النحاة القدماء حول تمييز أقسام الكلام، وما أخذه المتأخرون أنّه يندرج تحت سقف النحو إلّا أنّه برأي الحلواني ينتمي للصّرف العربي ولا ينتمي لعلميْ النحو والدلالة، وحدّد الحلواني معايير ثلاثة للتميّز وهي: **معيار نحوي:** يهتمّ بالوظائف النحوية للتراكيب اللغوية، و**معيار صرفي:** يهتمّ ببنية الكلمة وصرفها، و**معيار دلالي:** ينظر في دلالة الكلمة الصرفية والذاتية.

نستنتج ممّا سبق أنّ تحديد مفهوم الكلمة عند الحلواني جاء بالاعتماد على سيبويه في الكلام والأصوات، وهذه المعايير الثلاثة التي حدّدها الحلواني لم تفي بالغرض بسبب تشابكها مع بعضها البعض.

3.2.2. الظواهر اللغوية والتبدّلات الصّوتيّة في النّبر والإدغام والإعلال والإبدال:

- **النّبر: Stress:** تمثّل هذه الظاهرة اللغوية عند الحلواني الوضوح في المقاطع الصوتية مع ارتفاع خفيف للصوت يرافقه نشاط فيزيولوجي في جميع أعضاء النطق.

تختلف ظاهرة النّبر بين اللغات الأجنبية، فمثلاً اللغة العربية يخضع النبر فيها لقوانين محدّدة، وبعض اللغات كالإنكليزية لا يخضع فيها النّبر لتلك القواعد والقوانين، فلكلّ كلمة نبرٌ يختلف عن الأخرى، وقد اتّفق الحلواني في نظرته للنبر مع علماء اللغة المعاصرين.

---

[122] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 19.
[123] أندريه مارتينية، Elements Linguidtique، ص15، نقلاً عن كتاب المغني الجديد في علم الصرف للدكتور محمد خير حلواني، 30
[124] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف** ، 21.

" قسّم بعض المعاصرين اللغات إلى لغات نبريّة كالإنكليزية التي لا يخضع فيها النبر لقاعدة أو قانون، ولغات غير نبرية كالعربية والفرنسية التي يخضع فيها النبر لقواعد وقوانين، فالفرنسية على سبيل المثال يقع النبر في المقاطع الأخيرة منها[125].

يتمّ النبر بتحريك أعضاء النطق كاملة يرافقها تنشيط في عضلات الرئتين، إذْ تقوى حركة الوترين الصوتيين عند الصوت المجهور باقترابهما من بعضهما البعض، وهذا يخفف من تسرب الهواء فيعلو الصوت المنطوق ويكون واضحاً في السمع على عكس الصوت المهموس الذي لا يحدث النّبر معه إطلاقاً بسبب ابتعاد الوترين الصوتيين إذْ يتسرب الهواء بكثرة فيكون الصوت خفيفاً غير واضح.

وجدتُ تقارباً بين تعريف الحلواني للنّبر وبعض المعاصرين أمثال تمّام حسّان الذي وجد فيه القوة والوضوح، وذلك يحتاج لجهد حتى يتضح الصوت في السمع.

يقول تمّام حسّان:" النّبر قوة ووضوح لمقطع أو صوت إذا ما قورن ببقية المقاطع والأصوات في الكلام، والصوت المنبور يتطلب جهداً أكبر، فيغدو الصوت واضحاً في السّمع؛ لذلك يمكن أنْ يعدّ النّبر من وظيفة الميزان الصرفي؛ لأنّ الحرف المنبور يكون أوضح الأصوات"[126].

وقد عدّ بعض اللغويين المعاصرين النبر فونيماً؛ يقول الدكتور أحمد قدور:" إنّ النبر يعدّ فونيماً في بعض اللغات الأجنبية كالإنكليزية مثلاً، فهو يعطي للكلمة معنى آخر، كما خلت دراساتنا اللغوية العربية من تقعيد ظاهرة النبر؛ لأنه لم يفرّق بين المعاني الصرفية والدلالية بالنسبة للكلمة المفردة"[127].

طرح الحلواني عدّة أسئلة كان لا بدّ من الإجابة عنها في ظاهرة النّبر: هل هناك نبرٌ في العربية ، وما هي قواعده؟ وهل يختلف نبر العربية عن باقي اللغات الأجنبية الأخرى؟

بالطبع هناك نبر في لغتنا العربية كما أسلفنا سابقاً لكن بقواعد وقوانين صوتية، إذْ اختلف النّبر في لهجات العرب حتى اللهجات المحلية لها نبر واضح، " فالنبر في سورية يختلف عن النبر في المغرب العربي؛ ذلك لوضوح الفصحى عند السوري أكثر من المغربيّ[128].

صحيح أنّ قرّاء القرآن اعتنوا بظاهرة النبر لكنّهم لم يخصّصوا لها مصطلحاً خاصاً بها، ولم أجد ذلك أيضاً عن اللغويين المعاصرين.

---

[125] انظر: العطية، **في البحث الصوتي عند العرب** ، 63.
[126] انظر: حسّان، **مناهج البحث في اللغة**، 160- 161.
[127] انظر: قدور، **مبادئ اللسانيات**، 163.
[128] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 19.

- **قواعد النّبر في اللغة العربية:** يحتاج النّبر برأي الحلواني لأذُنٍ موسيقية أو لآلة إلكترونية، ويمكن تلخيصها بما يلي:

1. أنْ يكون المقطع طويلاً أو متوسطاً ولا يجوز أن يكون قصيراً، من مثل: قال.

2. وقوع النّبر في المقطع الثاني ويكون من اليسار إلى اليمين: كتاب: وقع النّبر في(تا) وهو المقطع الثاني.

3. يجوز أنْ يقع النّبر في المقطع الثالث عندما يكون المقطع الثاني قصيراً: احتمل: المقطع الثاني: (ـمَ) وهو قصير لذلك وقع النبر في المقطع الثالث(ـــتَـــ).

4. الكلمات المؤلفة من مقطع واحد فهي منبورة: بِعْ، قُلْ، عَنْ، رِ، عِ: جميعها منبورة.

من خلال ما سبق لاحظت اختلافاً بين النّبر في اللّغة العربيّة واللغات الأجنبية الأخرى، وقد لاحظت أنّ النبر في اللغات الأجنبية أكثر منها في العربية؛ لأنه عندما يتغير موقع الكلمة المنبورة فإنه يتغير معنى الكلمة في الكامل في سياق الكلام على خلاف لغتنا العربية المجيدة، فالنّبر فيها لا يغيّر معاني الكلمات المنبورة في سياق الجملة بل يزيد من الفهم والوعي في أُذنِ السامع.

- **الإدغـــــــام:** يقوم الإدغام عند الحلواني على القانون الصوتي الذي ينصّ على اجتماع حرفين متماثلين ومخرج صوتي في الكلمة الواحدة إذْ يخرجان في النطق مخرجاً واحداً نتيجة تداخلهما مع بعضهما البعض فيلفظ الأول ساكناً والثاني متحركاً.

وهذا القانون الصوتي كان معروفاً عند العرب القدامى، ولم يقتصر على الحرفيْن المتماثليْن بل تعدّاهما إلى الحرفيْن المتقابليْن والمتجانسيْن.

يتوافق هذا التعريف للحلواني مع تعريف معاجم علوم القرآن: "الإدغام هو خلط الحرفيْن المتماثليْن أو المتجانسيْن فيصيران حرفاً واحداً مشدّداً يرتفع اللسان به ارتفاعه واحدة، وفائدته التّخفيف والتسهيل في النطق"[129].

ومن أمثلة ذلك:" قولهم: ادّعى، وأصله: ادْتَعى، وقالوا: ألّا، وأصله: أنْ لا، ومثله عمّ؟ وهو: عنْ ما؟" [130].

[129] إبراهيم محمّد الجرمي، **معجم علوم القرآن**، دار القلم، دمشق، ط1، 2001، 20.
[130] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 27.

والإدغام عن حلواني يظهر في الصوت أكثر منه في الكتابة، وخاصة عند قرّاء القرآن، إذْ يدغم الحرفيْن صوتياً على حين أنّهما يبدوان منفصليْن في الكتابة من مثل: أشهد ألّا إله إلّا الله وفي الكتابة: أشهد أنْ لا إله إلّا الله.

- **أنواع الإدغام عند الحلواني:** الإدغام عند الحلواني نوعان:"

- **إدغام صغير:** يشترط في الحرف المتماثل الأول أنْ يكون ساكناً في الأصل إذْ لا يحدث تغيير في النطق، فإذا قلنا: المدّ والجزرُ لم يتغيّر في لفظ المدّ شيئاً؛ لأنّ الدّال الأولى ساكنة في الأصل والثانية متحركة.

- **إدغام كبير:** إذْ يكون أول الصوتيْن المتماثليْن متحركاً، فنأتي به ساكناً في النطق، ونكتب الصوتيْن على شكل حرف واحد في الكتابة، فالفعل شدَدَ: سُكّنت فيه الدال الأولى فصار في اللفظ: شَدْدَ، وفي الرسم: شدّ، ومثله الكثير من الأفعال نحو: مدّ، عدّ....الخ"[131] .

" وأشهر القائلين بالإدغام الكبير أبو عمرو بن العلاء، وهو القائل: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره"[132].

- **حالات الإدغام:** للإدغام ثلاثة حالات:

- **الحالة الأولى: الإدغام الواجب:** يكون الإدغام واجباً في نظر الحلواني "إذا جاء الحرفان المتماثلان في الكلمة الواحدة أو ما يشبهها، وهذا ما سمّاه اللغويون إدغام المتماثلين، من مثل: مدّ، حبّ أصله: مَدَدَ، حبَبَ "[133]، وعند النطق يكون حرفاً واحداً مشدّداً وكذلك عند الكتابة، وأمّا ما يشبه الكلمة من مثل: مدرسيَّ: الياء الأولى ياء المثنى، والثانية ياء المتكلم.

أمّا الشواذ في هذه الحالة لم يلقِ لها بالاً الحلواني؛ لأنها في نظره فنيت وانقرضت مثل قولهم: "ضببتِ الأرضُ أي ازداد فيها الضباب[134].

- **الحالة الثانية: الإدغام الجائز:** أي جائز إعمال الإدغام وفكّه، ويكون ذلك في عدة أمور:

---

[131] حلواني، **الواضح في علم الصرف** ، 28.
[132] انظر: العطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، 83.
[133] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 28.
[134] انظر، حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 108.

" **أولها:** إدغام الصوتيْن المتماثليْن أو عدم إدغامهما، من مثل قوله تعالى في سورة الحشر:" ومَنْ يُشاقّ الله فإنّ الله شديد العقاب" وقال الله تعالى في موضع آخر في سورة الأنفال:" ومَنْ يُشاققِ الله ورسوله فإنّ الله شديد العقاب" فقد أدغم في الآية الأولى وفكّ الإدغام في الثانية، و**ثانيهما:** إذا كان (عين الكلمة ولامها ياءً) مثل: حيَيَ وحيَّ، وأمّا في حركة الإعراب يجبُ فكّ الإدغام: لن يحييَ، و**ثالثهما:** مجيء تاءيْن في أول الفعل: من مثل: تتابع: اتّابع، و**رابعهما:** عندما يكون الصوتان المتحركان في كلمتيْن مستقلتيْن، من مثل: (فهِم منهُ فهمْ منهُ) "[135].

- **الحالة الثالثة: الإدغام الممتنع:** يمتنع الإدغام ولا يجوز في الأمور التالية:

  - عندما يأتي الصوتان المتماثلان في أول الاسم: تَتَر، وفي صيغة التعجب: **أفعلْ به:** أشددْ به.

  - عندما يأتيان على الأوزان التالية:(**فُعَلْ:** دُرَر)، (**فَعَلَ:** طَلَل)، (**فِعَل:** لِمَمٌ).عندما يقع الصوتان المتماثلان في فعل حصل فيه إدغام أول الصوتيْن المتماثليْن بحرف آخر مثل(تَتبدّدْ)[136].

- **الإعـــــــــــــلال:** على الرغم من أنّ مصطلحي الإعلال والإبدال ينتميان لعلم الصرف إلّا أنّهما يدخلان في دراسة الأصوات اللغوية واللهجات العربية.

تناولتُ في هذا المبحث التبدلات الصوتية في الإعلال عند محمّد خير حلواني، إذْ وجد الحلواني أنّ حركات الأصوات تؤدي وظيفة أغراض المتكلّم ومقاصده كما يؤدي اختلافها إلى انسجام في الصوت أو تنافر فيه.

عرّف الحلواني الإعلال تعريفاً صرفيّاً صوتياً بقوله:" مصطلح صرفي يقوم على تغيير حرف العلة إمّا بتسكينه أو حذفه أو قلبه طلباً للتخفيف"[137].

لاحظ الحلواني أنّ الحروف الصامتة لا تؤدي صعوبة في النطق لو وقعت بعد الحركات المعروفة(الفتحة، الضمة، الكسرة) إلّا أنّ أحرف العلة(الألف والواو والياء) تحتاج لحركة تُجانسها تأتي قبلها، ومن هنا كان للإعلال مكانته في تجانس الحركات في الكلام.

" فمثلاً لا يجوز أنْ تسبق الكسرة الواو الساكنة لذلك لا يُقال: مِوْزان، مِوْعاد، مثلما نقول: منشار، مفتاح؛ لا بدّ من قلب الواو ياء لِتُجَانسَ الكسرة: ميزان، ميعاد"[138].

---

[135] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 29- 30.
[136] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 30- 31.
[137] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 32.
[138] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 112.

- **أنـــــــــواع الإعـــــــــلال:** للإعلال عدّة أنواع:

النوع الأول: الإعلال بالتّسكين: يتمّ هذا النوع من الإعلال بطريقتي الحذف والنّقل.

- **الحذف:** إذا تطرّف حرفا العلّة (الواو والياء) في آخر الكلمة، فإنّه يتمّ حذف حركة العلّة(الضمة أو الكسرة) ويُسكّنْ حرف العلّة مع تحريك الحرف الذي قبله، مثال: يغزو، يرنو، القاضي، الرامي.

أمّا إذا كان الحرف الذي يسبق حرف العلةّ ساكناً فلا يقع الإعلال بالتسكين، مثال: ظَبْيٌ، وقد رأى الحلواني أنّ علّة حذف حركة حرف العلّة هي التخفيف.

- **النّقـل:** إذْ يتمّ نقل حركتيْ حرفيْ العلّة(الواو والياء) إلى الساكن قبلها، مثال: يقول: أصلها: يَقْوُل: نُقلت حركة حرف العلة(الواو) إلى القاف، يبيع: أصلها: يَبْيَع: نُقلت حركة حرف العلة(الياء) إلى الباء.

النوع الثاني: الإعلال بالحذف: وهو حذف حرف العلّة أي يتمّ هذا النوع من الإعلال بسقوط أصوات العلّة، وقد قسّمته لقسميْن ليسهل فهمه:

1. **حذف غير مطّرد أي اعتباطي:** كحذف حرفي العلّة(الواو والياء) في مضارع المعتلّ المثال وفعل الأمر: وَجِد: يَجِدُ: جِدْ، وعدَ: يعدُ: عُدْ.
2. **حذف مطّرد أي بقاعدة:** ويكون في الحالات التالية:

- يحذف حرف العلّة(الواو) في المضارع المكسور العين: يَعِدُ، يَصِفُ.
- يحذف حرف العلّة(الواو) في المضارع المفتوح العين في الماضي: يَقَعُ.

أمّا المضموم العين في المضارع فإنّ الواو تُثبت ولا تحذف: يَوْضُؤُ.

النوع الثالث: الإعلال بالقلب: تتعرض من خلال هذا النوع من الإعلال أصوات العلّة الثلاثة لتغيرات إذْ يحلّ بعضها مكان الآخر، ويتمّ بعدّة حالات:

- **قلب الواو والياء ألفاً:** يتمّ بعدّة شروط:

1. إذا تحرّك حرفا العلّة(الواو والياء) وجاء قبلها فتحة قُلبا ألفاً: مثال:(دنا: دَنَوَ: قلبت الواو ألفاً لتحركها وقبلها فتحة)،(مشى: مَشَيَ: قلبت الياء ألفاً لتحركها وقبلها فتحة)، وذكر الحلواني بعض الكلمات الشاذة بقوله:" شذّ عن ذلك قولهم بالخَوَنة والحَوْكَلة، وكان القياس: الخَانة والحَاكة" [139]، ورأى الحلواني أنّه لا يجوز أنْ يجتمع في الكلمة إعلالَيْن من مثل: طوَيَ.

[139] حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 34.

2. تقلب الواو والياء ألفاً إذا كانت متحركة في الأصل وإنْ لم تظهر الحركة وقت الإعلال، مثال: مَجال أصله: مَجْوَل.

- **قلب الواو ياءً:** تقلب الواو ياءً في المواضع التالية:

1. إذا وقعت في حشو الكلمة بعد كسرة ، مثال: ميعاد، ميقات.

2. إذا اجتمعتا في كلمة واحدة، مثال: سيّد أصلها: سَيْوَد.

3. إذا تطرفت في الفعل الماضي، وجاءت رابعة أو أكثر وفتح ما قبلها، مثال: أدنيْتُ أصلها: دنا: يدنو.

4. إذا كانت الواو لاماً في الوزن(فُعلى)، مثال: دنيا.

- **قلب الياء واو:** وذلك في ما يلي:

1. إذا كانت ساكنة وسبقت بضمة، مثال: أَيسر: موسر.

2. في الأفعال الثلاثية التي لامها ياء على وزن(فعل)، مثال: نهى: نَهوَ.

3. إذا وقعت لاماً في الاسم على وزن(فَعْلَى)، مثال: تقوى.

4. إذا وقعت عيناً في الاسم على وزن(فُعلى)، مثال: طوبى.

- **قلب الواو والياء همزة:** خالف الحلواني كثير من علماء العربية القدماء عندما عدّ الهمزة من حروف الإعلال وأولهم الشيخ الغلاييني أنّ هذا النوع من القلب يعدّ إبدالاً، وربما مال الحلواني برأيه هذا من خلال شرح الشافية لابن الحاجب والرضيّ.

" ومن اللغويين القدامى الذين عاملوا الهمزة معاملة حروف العلة أصحاب المعاجم الأول على رأسهم الخليل في كتاب العين، والتهذيب للأزهري والجمهرة لابن دريد وغيرهم"[140].

وهذا النوع من القلب يتمّ في الحالات التالية:

1. تقلب الواو والياء همزة عند تطرفهما بعد ألف زائدة، مثال: قضاء، سماء.

[140] انظر: عبدالله درويش، **دراسات في علم الصرف**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1987، 90.

2. تقلب الواو والياء همزة بع الألف الزائدة في صيغة(اسم الفاعل) شرط إعلالهما في الماضي نحو: قائل، بائع.

3. تقلبان همزة في الجمع على وزن(فعائل) وما شابهه بعد ألف زائدة ويشترط أنْ تكونا في المفرد حرفيْ مدّ زائديْن نحو: عروس: عرائس، قصيدة: قصائد، حلوبة: حلائب.

4. تقلبان همزة عند وقوع إحداهما ثاني حرفيْ لين في الكلمة إذْ تقلبان همزة بعد ألف الجمع على وزن(فعائل) نحو: أوّل: أوائل[141].

- **الإبـــــــــــــدال:** يعدّ الإبدال من أهم التبدلات الصوتية التي تحدث في اللغة، والإبدال عند الحلواني هو: إزاحة وتبديل حرف صامت غير معتلّ ووضع حرف آخر محلّه[142].

" يمثل الإبدال أحد أهمّ المباحث اللغوية التي وقف عندها القدماء، واهتمّ به اللغويّون المحدثون في باب الاشتقاق، وجعله الصرفيون قياساً"[143].

غير أنّ الجرجاني رأى أنّ الإبدال يتمّ لدفع الثقل في الكلام والنطق؛ يقول:" يتمّ الإبدال بأنْ يجعل حرف موضع آخر لدفع الثقل"[144].

- **أنـــــــــواع الإبـــــــــدال:** من أنواع الإبدال:

- **إبدال التاء في صيغة (افتعل):**

  - إذا جاءت فاء(افتعل) ثاءً أُبدلت التاء ثاءً إذْ تدغمان مع بعضهما، مثال: ثار: اثّار: أصله: اثْتأر[145].

  - إذا جاءت فاء(افتعل) دالاً أو ذالاً أو زياً فسوف تبدل التاء دالاً، فمخارج هذه الأصوات (الدال، الذال، الزاي، التاء) فيها تقارب من إذْ المخرج، وبما أنّ(الدال والذال والزاي) من الأصوات المجهورة، فإذا أتت هذه الأصوات بعد(التاء)، فلن يحدث انسجاماً صوتياً، أمّا عند إبدالها بصوت مجهور(الدال) فسوف تتلاقى دالان عند الإبدال إذْ يكونان دالاً واحدةً للتخفيف، وإنْ كان فاء الكلمة دالاً أو ذالاً فسوف تبدل دالاً، مثال: ادّعى، ازدهر، اذدبح،

---

[141] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 43-46.
[142] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 131.
[143] انظر: صلاح مهدي الفرطوسي وهشام طه شلاش، **المهذب في علم الصّرف** ،مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011، 192.
[144] علي بن محمّد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984، 2.
[145] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 49.

- وإذا كان فاء(افتعل) صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً: أُبدلت طاءً، فهذه الأصوات قريبة من مخارج بعضها، وعند إبدالها بصوت(الطاء) فسوف يحدث الانسجام الصوتي بينهما.

- **إبدال الفاء في صيغة(افتعل):** إذا كانت فاء(افتعل) واواً أو ياءً أُبدلت تاءً، وأُدغمت في تاء الفعل: مثال: اتّصل.
- **الإبدال في الصيغ:(تفاعل وتفعلل):** يكون ذلك إذا جاء فاء الفعل(تاء أو زاي أو ذال أو دال أو صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء).

تتابعَ: اتّابع، تطيّر: اطيّر.
تزيّنت: ازيّنت ، تذكّر: اذّكر.
تدحرج: ادّحرج، تصفد: اصّفد.
تضرّع: اضّرع، تطلّع: اطّلع.
تظلّم: اظّلم، ورأى الحلواني أنّ هذه الظاهرة دلّت على تطور العربية في الجاهلية[146].

وقد رأى بعض اللغويين أنّ هذه التبدلات الصوتية في الإبدال تعتمد على قوة الصوت وضعفه، "فالتغيّرات الصوتية التي تحصل في الكلام بتغيّر صوت محل صوت آخر، أو حتى سقوط الصوت كاملاً، أو سقوط بعض عناصره، فهذه الظواهر اللغوية المتعددة يدخل فيها قوة الصوت وضعفه"[147].

إنّ هذه الظواهر اللغوية تأثرت تأثّراً ملموساً باللسانيات الحديثة نتيجة دراستها من ناحية صوتية، وقوانين صوتية، فقد أضفت عليها الدراسات الصوتية بُعداً علمياً جديداً فتح مجالات عدة وتداخلات كثيرة بين علميْ الصرف والصوت.

2. 2. 4. الخصائص الصوتيّة للفعل الصّحيح والمعتلّ:

قسّم علماء العربية القدامى الفعل حسب المعيار الصوتي إلى قسمين:

الأول: فعل صحيح: تخلو أصواته الأصلية من أصوات علّة.

الثاني: فعل معتلّ: يكون أحد أصواته الأصلية صوت علّة.

---

[146] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 51-52
[147] انظر: رشيد عبدالرحمن العبيدي، **مباحث في علم اللغة واللسانيات**، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 2002، 98.

أمّا في الدراسات الصوتية الحديثة فقد قسّموا الأصوات إلى: صامتة، وصائتة، وهذه الأصوات الصائتة أطلق عليها الصرفيون العرب: أحرف العلّة.

- **الأفعال المعتلّة:** رأى الحلواني أنّ أصوات العلّة(الألف والواو والياء) تمتاز بوضوحها السمعي ما جعل لهذه الحروف قيمة واضحة في لغتنا العربية،" لا تقبل حروف العلّة تحريكاً ولا إسكاناً، فالياء والواو من حروف اللين، فهي بذلك تقترب من المصطلحات الغربية"[148].

وجد الحلواني أنّ التبدلات الصوتية التي تحدثها الأصوات ساهمت في اختلاف اللهجات، لكنّها تصعب في النطق لدى غير العرب لصعوبة نطق هذه الحروف الصائتة.

" تندفع هذه الحروف اللينة من المجاري الصوتية لتحدث أصواتاً في الكلام، وهي تشبه حركات العربية الثلاث(الفتحة والضمة والكسرة)"[149].

تقع هذه الأصوات كأصوات مدّ ولين على أنْ تسبقها حركة تجانسها تبعاً لصوت العلة المناسب لتلك الحركة، " وقد ميّز علماء الصرف العرب ثلاث صور نطقية لأصوات العلّة وهي:

1. صوت علّة ولين ومدّ: يرافق كل صوت حركة تجانسه، فالألف تسبقها الفتحة، والواو تسبقها الضمة، والياء تسبقها الكسرة: دعا، أعمى، يدنو، يحمي.

2. صوت علّة ولين من غير مدّ: تسبق الفتحة هذه الحروف الساكنة: حوْض، بيْت، دَعوْت.

3. صوت ليس فيه مدّ ولا لين: وذلك عند تحرّك هذا الصوت بعد حركة أو سكون: رضضِيَ، ظبْيٌ، وخاصة في الصورتين الأخيرتين ليخرج صوت العلّة من صوت صائت لصوت صامت[150].

رأى الحلواني أنّ معظم الصرفيين العرب يعتبرون الحركات الثلاث حركات إعراب، وسمّوها بالزوائد عند استعمالها كأصوات، وأنّ قول الخليل بن أحمد الفراهيدي بتسمية هذه الحركات بالزوائد يؤدي إلى وظيفتيْن في اللغة: الأولى: نطق الجذر الأساسي للوحدة اللغوية، والثانية: له دلالة صرفية، واستشهد بمثال عن الجذر:(ع، ل، م) فهذا الجذر ليس له معنى ما لم تلحق عناصره حركة خاصة: عَلِمَ: فعل ماض مبني للمعلوم، عِلْم: مصدر، عَلَم: اسم، عُلِمَ: فعل ماض مبني للمجهول، فهذه الحركات خلقت دلالات مختلفة ولولاها لخلت تلك الصيغ من أي دلالة[151].

---

[148] انظر: حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها** ، 70.
[149] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف** ، 99.
[150] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 138.
[151] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 139-140.

وفي نظر الحلواني أنّ هذه الحركات تتمثل في اللسانيات الحديثة بما يُعرف بالفونيمات، وهي ليست بأصوات زائدة، وهي لتسهيل عملية النطق.

- **الأفعال الصحيحة:** من المعلوم أنّ الفعل الصحيح كما أسلفت سابقاً تخلو أصواته من أصوات العلّة، ومعنى ذلك أنّ أصوات الفعل الصحيح كلّها من الأصوات الصامتة إذا لم نعتدّ بالحركات، فمنها ما هو قريب من أصوات العلّة كالهمزة، ومنها ما تحيله قوانين النطق إلى صوت مزدوج كالمضعّف ومنها ما يخلو من سمات الهمزة والتّضعيف، فأصوات الصحيح كلها صامتة [152].

أمّا علماء الصرف فكان تقسيمهم لأصوات الفعل الصحيح إلى ثلاثة أقسام: السالم والمهموز والمضعّف.

- **الفعل الصحيح السّالم:** وهو الفعل الذي سلمت اصواته من أصوات العلة، وخلت من الهمزة والتّضعيف، ولا يتأثر السالم عند إسناده للضمائر، مثال: شرب، نزل.
- **الفعل الصحيح المهموز:** ما كان أحد أصواته همزة سواء أكان في أوله أو أوسطه أو آخره: أخذ، سأل، قرأ، فالهمزة حرف ثقيل يخرج من الحنجرة وله أهمية عند العرب، وقد عدّه الخليل من أحرف العلّة[153].
- **الفعل الصحيح المضعّف:** ما كان في صوتان متماثلان، ويكون ثلاثياً أو رباعياً؛ مجرداً أو مزيداً، ويأتي **مضعّفاً ثلاثياً**: مدّ، عدّ، كما يأتي **مضعّفاً رباعياً**: رقرق، وسوس.

3.2. الدّرس الصّوتـــــــــــــــي عند عبدالصّبـــــــور شاهيـــــــن:

إنّ الدّرس الصوتي عند شاهين غنيّ جداً، فقد تناولت في الدراسة الأصوات اللغوية عنده وتطورها وخصائصها وصفاتها، ونظرته للفونيم، والوزن الصوتي والإيقاعي عنده، والظواهر الصوتيّة ممثلة بالنبر والتنغيم.

1.3.2. الأصوات اللغويّة : وتطورها و خصائص وصفها و صفات مقاطعها:

تمثّلت صفات الأصوات عند علماء العربية في وجود مقاييس تقوم على تمييز الأصوات المشتركة في مخارجها.

[152] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 142.
[153] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف** ، 143.

يقول ابن الجزري في كتابه(النّشر في القراءات العشر):" كلّ حرف شارك غيره في مخرج؛ فإنّه لا يمتاز عنه إلّا بالصفات، وكلّ حرف شارك غيره في صفاته؛ فإنّه لا يمتاز عنه إلّا بالمخرج"[154]، وكأنّ ابن الجزري ربط مخرج الصوت بصفته، وعلى هذا الأساس ميّز الأصوات المشتركة في مخارجها.

ميّز عبدالصبور شاهين بين الصّوت اللغوي للكلمة والأصوات غير اللغوية الصادرة عن غير الإنسان من حيوان أو أشياء أخرى، إذْ تتميّز اللغات عن بعضها من خلال أصواتها اللغوية، فالأصوات عند شاهين نوعان: صامتة ومتحركة، إذْ "وجد شاهين الاختلاف في معنى صامت وساكن عند القدماء، فالساكن عندهم ليس متحركاً وأطلقوا الوصف على الصوت بحسب ما بعده لا باعتبار ذاته[155].

أمّا اختلاف الصامت عن المتحرك عند شاهين يكمن في طريقة انتاج الصوت، فاندفاع الهواء من الرئتين وخروجه بعملية الزفير يُحدث الصوت، وتحرك الوترين الصوتيين أو عدم تحركهما عند مرور الهواء يُحدث الصوت المجهور أو المهموس.

إنّ أيّ صوت لغوي لا بُدّ أنْ ينتمي إلى واحد من القسميْن المعروفيْن بالصوائت والصوامت، فالأصوات الصائتة جميعها مجهورة، وأمّا الأصوات الصامتة يأتي منها المجهور كما يأتي منها المهموس[156].

صفات الأصوات : كان تصنيف شاهين لصفات الأصوات من خلال ما أورده سيبويه في(الكتاب)، إذْ وصف سيبويه الأصوات بعدّة صفات:

- **صفات عامّة:** كالجهر والهمس والشدّة والرخاوة.
- **صفات خاصة بمجموعات:** كالإطباق واللّين والمدّ والاستطالة والصّفير والغنّة.
- **صفات خاصة بأصوات الأفراد:** كالانحراف والتكرير[157].
- **صفات عامة:** منها الجهر والهمس والشدّة والرخاوة.

- **الجهر والهمس:** لقد عرّف سيبويه الصوت المجهور:" حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أنْ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، أمّا المهموس: حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَفَس معه"[158].

---

[154] الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، 214/1.

[155] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي**، 26.

[156] انظر: محمود السعران، **علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، 148-149.

[157] عبدالصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، 199.

[158] سيبويه، **الكتاب**، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 434/4.

وقد فسّر شاهين تعريف سيبويه للصوت المجهور والمهموس، وذكر الفرق بينهما؛ إذْ استبعد سيبويه فكرة قيام الرئتين بالوظيفتيْن معاً، وأرجع ذلك لعدم معرفة سيبويه بتشريح الأعضاء الصوتية من خلال تعريف سيبويه صدى الصوت دون الصوت ذاته، وذلك لعدم معرفته مصدر الذبذبة الصوتية، ورأى شاهين أنّ الصّوت المهموس له صفتان عند سيبويه: ضعف الاعتماد لوجود موضعه الوحيد في الفم، وجريان النَّفَس على طبيعته، أمّا المجهور عند سيبويه فله ثلاث صفات على عكس المهموس: إشباع الاعتماد، ومنع النّفَس، وجريان الصوت"[159]، فالجهر والهمس عند سيبويه على عكس بعضهما البعض من إذْ منع النفس وجريانه، وهذه النتائج التي حصل عليها سيبويه كانت دون مخابر صوتية أو أجهزة متطورة، ولم يستطع المحدثون تجاوزها رغم نقص الدقّة فيها.

- **الشدّة والرخاوة:** فالصوت الشّديد عند سيبويه يقوم على منع الصوت من جريانه، والرخو يجري الصوت فيه[160]، نلاحظ أنّ الصوت الشديد في نظر سيبويه على عكس الصوت الرخو، من خلال جريان الصوت اللغوي فيه، وعدم جريانه.

بيّن شاهين الفرق بين الشدّة والرخاوة يكون بالتوتر في مخرج الصوت، وحدّده بثلاث درجات:

الأولى: قصوى: يكون بانغلاق كامل للمخرج ويكوّن الأصوات المجهورة أو المهموسة.

الثانية: درجة وسطى: يكون التوتر من أجل مقاومة الهواء الذي يأتي للمجرى ويكون في الأصوات المهموسة الرخوة.

الثالثة: درجة دنيا: من أجل مقاومة الهواء القليل، ويكون في الأصوات المجهورة الرخوة[161].

- **صفات خاصة بمجموعات:** لقد صنّف شاهين صفات الأصوات المتشابهة عند سيبويه إلى مجموعات:

- **مجموعة الإطباق:**(الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) إذْ ينطبق اللسان على الحنك الأعلى.
- **مجموعة الاستعلاء والتفخيم:**(الخاء، الغين، القاف).
- **مجموعة الصفير:**(الصاد، الزاي، السين)، وقد وصفها سيبويه بشدة الوضوح في السمع.
- **مجموعة الاستطالة والتفشي:**(الضاد، الشين)، إذْ يشغل الصوت مساحة كبيرة في اللّسان حتى يصل مخرجه بمخرج صوت آخر مجاور له.
- **مجموعة الغنة:**(الميم، النون)، إذْ يجاور الصوت صوتاً آخر يؤثر فيه عندما يختفي ويترك مكانه غنّة.
- **مجموعة المدّ أو اللين:**(الواو، الياء) إذْ تمتاز بقوة الصوت[162].

---

[159]انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء** ، 203.
[160]انظر: سيبويه، **الكتاب**، 435.
[161] شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 206.
[162]انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 208-210.

- **صفات خاصة بالأفراد:** بيّن شاهين أنّ سيبويه حدّد من صفات الأصوات المفردة ثلاثة أصوات فقط وهي:

صوت اللام: وصف هذا الصوت بالانحراف، ولم يعتبره صفة قوة في اللام.

صوت الراء: وصف هذا الصوت بالتكرير.

صوت الألف: وصفه بالهاوي إذْ يخرج من الجوف[163].

- **أشكال المقاطع الصوتية:** تعدّ المقاطع الصوتية اللّبنات الأساسية في علم الصوتيات وهي عبارة عن تجزئة للكلام وتقطيعه نتيجة نطق أجزاء الكلمة بخروج دفعات من الهواء من الرئتين يستريح عنها النَّفَس، لكن القدماء لم يهتموا كثيراً بهذا المصطلح، ووجدتُ استخدام مصطلح المقطع الصوتي عند المعاصرين من علمائنا اللغويين، ورمزوا للمقطع الصامت(ص)، والمقطع الصائت(ح)، وعرض عبد الصبور شاهين ثلاثة أشكال للمقاطع الصوتية قد عرفتها العربية في كتابه(في علم اللغة العام):

الأول: مقطع قصير: يتكون من صوت صامت + حركة قصيرة، مثال: الكاف(كَ).

الثاني: مقطع طويل مفتوح: يتكون من صوت صامت + حركة طويلة، مثال: كا.

الثالث: مقطع طويل مقفل: يتكون من صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت، مثال: الأداة (كَمْ).

أضاف شاهين مقطعيْن صوتييْن يأتيان في حالة الوقف، وهما:

الأول: مقطع مديد مقفل بصوت صامت: مكّون من: صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت، نطق الفعل(كان).

الثاني: مقطع مديد مقفل بصوتيْن صامتيْن: مكوّن من: صوت صامت + حركة قصيرة + صوتيْن صامتيْن، مثال: كلمة(قَدْرْ)[164].

نلاحظ من خلال كلام شاهين عن المقاطع الصوتية أنّه استبدل كلمة(حركة) بدل (صائت)، وأمّا إضافة شاهين المقطعيْن الصوتييْن السابقيْن وجدتُ أنّه قصد بالمديد وجود صوتيْن صامتيْن بينهما صائت طويل.

---

[163] انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 210.

[164] انظر: عبدالصبور شاهين، **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993، 107-108.

- **خصائص المقاطع الصوتية:** لخّص العلامة عبدالصبور شاهين خصائص المقطع الصوتي العربي ومكوّناته إلى:

1. المقطع الصوتي العربي مكوّن من صامت وحركة، ويبدأ بصوت صامت إذْ يعتمد على الإيقاع التنفسي ويأتي بعد الصوت الصامت حركة.

2. تتألف بعض الكلمات العربية من مقطع واحد، أمثال الحروف: مِنْ، بَلْ....الخ.

3. لا يجوز أنْ يبدأ المقطع العربي بصوتيْن صامتيْن على عكس المطع في اللغات الغربية كالإنكليزية والفرنسية إذْ من الممكن أنْ يبدأ المقطع في هاتيْن اللغتيْن بثلاثة أو أربع صوامت.

4. لا يوجد في لغتنا العربية مقطعاً مكوناً من صوت واحد(صامت أو حركة).

" قدْ يصل عدد المقاطع في اللغة العربية إلى سبعة مقاطع في كلمة(فسيكفيكهم)، أو كلمة(أنلزمكموها، وهو نوع نادر في لغتنا العربية)"[165].

لقد وجدتُ من خلال ما سبق أنّ علماء العربيّة القدامى كانت لهم اليد الفضلى في رسم معالم صفات الأصوات وخصائصها بدقة كادت تصل لما وصل إليه المعاصرون باستخدامهم الأجهزة والوسائل الحديثة، وتولّد عندهم الانسجام الصوتي نتيجة توزيع الصوت على أجهزة النطق المعروفة ما خلق انسجاماً إيقاعياً بين تلك الأصوات إذْ نظّموا أصواتاً متباعدة المخارج شكّلت تنوعاً موسيقياً، وولّدت أفكاراً ومنظومة ناضجة حول وحدة لغوية متكاملة مادتها الأساسية الكلمة ممثلة بأصواتها ومقاطعها.

ووجدت اختلافاً عند علماء العرب المعاصرين في تسمية الأصوات اللغوية فعند شاهين مثلاً (صامت وحركة)، وعند أنيس(ساكن ولين)، وعند السعران(صامت وصائت)، وعند تمام حسان(صحيح وعلة)، وعند رمضان عبدالتواب(صامت ومتحرك)، أمّا في ترجمة التسمية عند علماء الغرب فكان الصوت عنهم(صامت وصائت) وهو موحد عند جميع علماء اللغة الغربيين.

هذا التشكيل الصوتي للأصوات اللغوية ينتج جميع أنواع الكلام ويساهم في إنتاج المعاني التي تؤمّن فهم عملية التواصل اللغوي بما يحقق الانسجام والتوافق والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، فصفات الصوت العامة والخاصة هي المسؤولة عن التركيب اللغوي.

[165] انظر: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، 162.

2. 3. 2. فكرة الفونيم بين الرفض والإثبات:

إنّ مصطلح الفونيم من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في علم الأصوات، وقد عُرف هذا المصطلح على أيدي علماء اللغة الغرب بأوجه مختلفة، وتناقله وتدارسه علماء العربية المحدثين، وعلى رأسهم العلّامة الدكتور عبدالصبور شاهين.

عرّف شاهين الفونيم في كتابه(في علم اللغة العام) بأنه: مصطلح فونولوجي يُعدّ من المصطلحات التي يصعب تحديد مفهومها من خلال الصعوبة في تفسير أساس هذه الوحدة الصوتية الصغيرة [166].

ووصفُ شاهين للفونيم بأنّه وحدة صوتية صغيرة يشابه معظم تعريفات علماء اللغة لهذا المصطلح، وقد رأى شاهين أنّ مصطلح(Phoneme) موجود في معجم اللغة الفرنسية معتمداً على أسس عضوية وسمعية، ولم يستبعد الدكتور شاهين أنْ يعود هذا المصطلح للعالم السويسري دي سوسير لسببيْن: الأوّل: أنّهما ظهرا في نفس الفترة، والثاني: أنّ دي سوسير De Sausser عالج مصطلح الفونيم من جانبيْن: عضوي وسمعي، وقد شدّد على تلازمهما،" ثمّ ينتهي دي سوسير De Sausser إلى القول بأنّ تحديد الأصوات لا بُدّ أنْ يعقد على الأساسيْن: العضوي والسمعي"[167].

لقد عرض الدكتور شاهين عدّة تعريفات للفونيم لأبرز علماء اللغة الغربيين، وصوّر ما دار بينهم من سِجالات إثر تلك التعريفات.

عرّف دي سوسير De Sausser الفونيم بقوله:" عبارة عن تأثيرات سمعيّة مصحوبة بحركات نطقية لوحدات سمعية وأخرى نطقية كلّ منها شرط لحدوث الآخر"[168]، وهذا التعريف كان من أكثر التعاريف فهماً وملاءمةً عند الدكتور عبدالصبور شاهين، وقد لاحظت أنّ الفونيم عند دي سوسير يرتبط بالجانب العضوي والسمعي معاً، فكلامه السابق يوحي أنّه ربط فكرة تحديد الصوت بمصطلح الفونيم من خلال تركيزه على الجانب السمعي والعضوي.

أمّا تعريف اللغوي تروبتسكوي Trubetzkoy للفونيم بأنّه: "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"[169]، لكن هذا التّعريف لم يكن مفهوماً من وجهة نظر الدكتور شاهين إلّا من خلال توضيحات وشروحات قدّمها تروبتسكوي .

---

[166] انظر: شاهين، **في علم اللغة العام**، 115.
[167] شاهين، **في علم اللغة العام**، 119.
[168] انظر: شاهين، **في علم اللغة العام**، 119.
[169] برتل ما لمبرج، **علم الأصوات**، تعريب ودراسة عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، 1984، 235.

اعتبر تروبتسكويTrubetzkoy أنّ الصوت اللغوي يتكون من عناصر لا يمكن تحليلها: "فالباء على سبيل المثال تعتبر وحدة فونولوجية لا يمكن تجزئتها، ويُطبّق نفسه على الوحدات الفونولوجية الأخرى"[170].

يرى شاهين على الرغم ممّا أفاض به تروبتسكويTrubetzkoy في تعريف الفونيم إلّا أنّه لم يأت بجديد عمّا قاله دي سوسير على الأساس الوظيفي من خلال اعتماده على الجانبيْن العضوي والسمعي اللذيْن اعتمدهما دي سوسير.

أمّا اللغويّ بودوانBodan فقد ربط فكرة الفونيم بالمفهوم النفسي وفق مصطلحات علم النفس من خلال تعريفه للفونيم بقوله:" إنّه المعادل النفسي للصوت اللغوي"[171]، وقد ردّ عليه تروبتسكوي Trubetzkoy منتقداً فكرة ربط الفونيم بالجانب النفسي؛ لأنّ الصوت اللغوي بنظر تروبتسكوي Trubetzkoy لا يكون مستقلاً بل هو بناء كليّ يتحدّد بوظيفته لا بذاته، ولا يمكن أنْ يتدخّل فيه أي عامل نفسي؛ لاحظت أنّ كلام تروبتسكويTrubetzkoy يدخل في فكرة أساسية وهي أنّ مفهوم الفونيم وظيفي لا يرتبط بالمفهوم النفسي أبداً.

وافق تعريف الفونيم عند اللغوي إدوارد سابيرEdward Sapir ما قاله تروبتسكوي، إذْ اعتبر سابيرSapir الفونيمات أصوات مثالية من وجهة نظر عقلية[172].

أمّا اللغوي ماريو بايMario Pei فقد جمع بين رأي تروبتسكويTrubetzkoy في الفونيم والرأي النفسي من خلال جمع وظيفة الفونيم وفق أصوات اللغة وتصنيفها وفق إحساس المتكلّم بهذه اللغة.

عرّف اللغوي دانيل جونزjonis الفونيم بقوله:" عائلة أو مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة سماعاً ونطقاً، والتي تظهر في نفس الإطار الصوتي"[173].

لقد رأى شاهين عدّة نقاط ضعف في تعريف جونزjonis للفونيم، وذلك من خلال تخصيص جونزjonis الفونيم بالأصوات المتقاربة وفق السياق الصوتي، وربط فكرة الفونيم بمشكلة الكتابة الصوتية، ونفيه أنْ يكون الصوت المفرد فونيماً.

---

[170] انظر: ما لمبرج، **علم الأصوات**، 236.
[171] شاهين، **في علم اللغة العام**، 128.
[172] شاهين، **في علم اللغة العام**، 130.
[173] شاهين، **في علم اللغة العام**، 132.

أمّا اللغوي روبنزRobins فقد عرّف الفونيم بتعريف مختلف عن البقية من خلال إطلاق عدّة تسميات عليه بقوله: "هو الوحدة الصغرى في النظام الصوتي للغة معينة حسب النظريات التقليدية، وقد يتحقق في اللغة بأكثر من صوت يُطلق عليه ألفون، أو فون، أو مغاير، أو تحقّق"[174].

أنكر كثير من علماء الغرب فكرة الفونيم أمثال اللغوي ألفرد سميث وفرث، إذْ رفضوا هذه النظرية، ووجدوا فيها تعصباً كما حاول البعض منهم تقديم بديل عنها.

وبالمقابل رأى اللغوي الأمريكي فريمان تواديلFerman Toadil" أنّ الفونيم شبحُ مقدّس ووحدة خرافية، وخشي أنْ يتحوّل هذا المفهوم للفونيم إلى شيء مبتذل وأنْ يُعالج كما تعالج الأشياء"[175].

لقد وجد الدكتور شاهين أنّ رفْض تواديلToadil للفونيم إنّما هو درء للخطر باعتقاده أنّه مصطلح يقوم على التغيير.

لخّص الدكتور شاهين نظرية تواديلToadil؛ الذي رأى أنّ الفونيم لا يرتبط بالجانب العضوي ولا النفسي وإنما يرتبط بوحدة مجردة خيالية، ومن خلال ذلك يكون تواديلToadil قد استبعد فكرة تروبتستوي بأنّ الفونيم وحدة فونولوجية.

رأى الدكتور شاهين أنّ تلك المفاهيم والنظريات المختلفة في مصطلح الفونيم ماهي إلّا تأكيد لإثبات الحقيقة في تكامل جوانب المعرفة الإنسانية.

" إنّ فكرة الفونيم التي ينهجها الدكتور شاهين تشكل وسيلة تقوم على تصنيف الصوت اللغوي في مستواه السياقي؛ إذْ اعتبر أنّ هذه الوحدة الأصواتية(الفونيم) تقوم على تحليل الصيغ اللغوية بالاعتماد على أسسها العضوية والنطقية في تشكيل مصطلح الفونيم"[176].

3.3.2. الوزن الصّـــــوتي الإيقاعـــــــــي:

إنّ معظم الأبحاث والدراسات التي تناولت مصطلحيْ الوزن والإيقاع عند علمائنا العرب كانت من خلال الدراسات الشعرية والعروضية، والقليل منهم مَنْ درس تلك المصطلحات من منظور لغويّ، إذْ ربطوا الوزن مع الصوت والإيقاع مع الصوت، وإنّ أكثر ما نجد تلازم الوزن مع الإيقاع في علم العروض وموسيقا الشّعر، لكنّ علماء اللغة نظروا للكلمة ووزنها من خلال صوتها وإيقاعها.

---

[174] ر. ه. روبنز، **موجز تاريخ علم اللغة في الغرب**، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978، 7.
[175] انظر: شاهين، **في علم اللغة العام**، 134.
[176] انظر: شاهين، **في علم اللغة العام**، 138.

لقد وضع علماء اللغة ميزاناً لمادة الكلمة تقابل أصوات الكلمة سواء أكانت اسماً أم فعلاً، وجعلوا من الأصول الثلاثية للجذر(فَعَلَ) أسس هذا الميزان وهي فاء الكلمة وعينها ولامها.

نظر علماء اللغة إلى وزن هذه الكلمة باعتبار الصوت والإيقاع؛ إذْ يقوم الوزن بنظم الخصائص الصوتية للكلمة مع ضبط إيقاعي لها بما يتناسب مع مقاطعها الصوتية، فالوزن والإيقاع صنوان لا يفترقان في مادة الكلمة، ولم يغيبا عن استعمال اللغويين كما يظنّ البعض.

على الرغم من أنّ الإيقاع وصل إلينا نتيجة التأثر بثقافة الغرب إلّا أنّ علماءنا اللغويين استخدموه ووظّفوه في كلّ المجالات.

لعلّ عبدالصبور شاهين يعدّ من القلّة النادرة من علماء اللغة الذين تحدثوا عن الوزن الصوتي الإيقاعي لمادة الكلمة العربية.

رأى شاهين أنّ علماء الصّرف نظروا لوزن الكلمة من خلال صوتها وإيقاعها باعتبار أنّ أصول أي كلمة مأخوذ من أصوات حروفها، وقد قسّم شاهين: أصوات الميزان الصرفي إلى قسمين: **الأول:** مجموعة حروف(ف ع ل) وهي تدلّ على الوزن.

الثاني: مجموعة الحركات التي تدلّ على صوت تلك الحروف من خلال وزن الكلمة.

" ووزن الكلمة باعتبار أصواتها يقتضي منها الدقّة في محاذاة الأصول بالأصول والزوائد بالزوائد"[177].

اعتبر شاهين أنّ الإيقاع لا بُدّ أنْ يرتبط بالمقطع الصوتي ونوعه ضمن الوزن، وقد شدّد شاهين إلى ضرورة المقابلة بين المقاطع ببعضها؛ أي مقابلة كلّ مقطع بمثيله القصير بالقصير والطويل بالطويل وهكذا في الميزان.

" قد تقع عدّة أوزان صوتية ضمن إيقاع واحد من مثل صيغ التصغير على وزن(فُعَيْعِل) تصغير كلمة(أحمد) هي(أحيمد) على وزن فعيعل، وهذا الوزن الإيقاعي للكلمة يُنظر إليه من خلال نظام المقطع وليس ضمن أنساق الصوت"[178]، ورأى شاهين أنّه لا مانع من تطابق الوزن الصوتي للكلمة مع وزنها الإيقاعي مثل كلمة(مَسْجِد: مَفْعِل) على(مساجد: مفاعل)، وهذا الوزن الإيقاعي يدخل في صوته عدّة أوزان من مثل: (مفاعل، فعالل، فعائل، فواعل، فعاول، أفاعل، فياعل، فعالى)[179].

---

[177] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 49.
[178] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 49-50.
[179] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 50.

لاحظتُ أنّ شاهين من خلال دراسته للوزن اختلف عن بعض علماء الصرف والبلاغة واستنتج أنّ له خاصيّة صوتية إيقاعية.

يقول توفيق الزيدي(أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث):" درس حمادي صمود الوزن واستنتج أنّ له خاصيّة إيقاعية تركيبية، ودرس كمال أبو ديب الوزن فجعله في خدمة الدلالة"[180].

إنّ للإيقاع مساهمات في أنظمة الأصوات والتراكيب، وقد تزامن مفهوم الإيقاع مع الوزن، إلّا أنّ للوزن ارتباط بالإيقاع من خلال الحركات الصوتية للحروف.

يرى شكري محمد عياد أنّ الوزن عبارة عن ظاهرة صوتية تتضمّن الإيقاع، ولا نستطيع فهم أحدهما دون الآخر[181].

من خلال ما سبق وجدتُ تلازم الوزن الصوتي مع الوزن الإيقاعي لمادة الكلمة في المقاطع الصوتية الطويلة منها والقصيرة، كما وجدتُ ندرة في الدراسات اللغوية التي تتحدث عن تلازم الصوت في الوزن والإيقاع على الرغم من كثرتها في ميادين الشعر والعروض.

4.3.2. ظواهـــــر النّبـر والتّنغيـــم الصّوتيّـــــة:

لقد رأى الكثير من المحدثين أنّ العرب القدماء لم يعرفوا النّبر مطلقاً، ولم يهتمّ به أيّ علم من علوم اللغة، ولم يكن للنبّر علاقة بعلم العروض العربي، وإنّما علاقة علم العروض كانت مع التنغيم.

إنّ النّبر والتنغيم ظاهرتان من الظواهر الصوتية تؤديان وظيفة في السياق من خلال ظهور الصوت بشكل واضح في السمع، وهما أشيع في لغات الغرب منها في لغتنا العربية.

النّبر أو الضغط(Stress) عرّفه الدكتور شاهين:" أنّه من المباحث التي يدرسها علم الأصوات التشكيلي(الفونولوجيا) باعتباره خاصة صوتية تختصّ بلغة الناطق وتميزه عن غيره من الناطقين بلغة أخرى"[182]، وقد أطلق شاهين مصطلح الفونولوجيا على علم الأصوات التشكيلي ليبيّن أهمية هذا المصطلح في الدراسات الحديثة، ورأى أنّ ظاهرة النّبر تشكّل بُعداً كبيراً في دراسة الظواهر اللغوية للغتنا العربية، وهذا تأكيد على أهمية هذه الظاهرة ودورها في التراث والحداثة.

---

[180] توفيق الزيدي، **أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث**، الدار العربية للكتب، تونس، ط1، 1984، 69.
[181] انظر: شكري محمّد عياد، **موسيقى الشعر العربي**، دار المعرفة للنشر، القاهرة، ط2، 1978، 62.
[182] انظر: شاهين، **في علم اللغة العام**، 110.

" النّبر لا يسمْ وحدة أصواتية واحدة بل منظومة من الوحدات الأصواتية"[183].

- **أشكال النّبر عند الدكتور عبدالصبور شاهين:** لظاهرة النّبر عند الدكتور شاهين شكلان هما:

- **نبر التوتّر:** أطلق عليه الدكتور شاهين عدّة تسميات منها: النّبر الديناميكي، والنّبر الزفيري؛ إذْ تختلف الجملة المنطوقة بدرجة القوة أو الضعف أو الدقة بالنسبة للمقطع المنبور.

" أكّد شاهين على تغيير موضع النّبر في اللغات العالمية، ففي الفرنسية يقع النّبر في المقطع الأخير، وتكون درجة النّبر في الإنكليزية مثلاً أقوى منها في الفرنسية، وأمّا في اللغة الفنلندية والتشيكية فإنّ النّبر يقع في المقطع الأول، وفي اللغة البولندية فالمقطع المنبور هو المقطع قبل الأخير، يؤدي موضع النّبر دوراً لغوياً ويكوّن ظاهرة أصواتية حاملة للمعنى"[184]، فالنّبر لا يقع في مقطع واحد في جميع اللّغات، وإنّما يختلف من لغة، فالنّبر لا يقع في مقطع واحد في جميع اللّغات، وإنّما يختلف من لغة إلى أخرى وذلك حسب قوة وضعف المقطع المنبور.

- **نبر الموسيقا(التنغيم):** تعدّ ظاهرة التنغيم من الظواهر التي تناولها علم الأصوات التشكيلي إذْ تعتمد على طول الصوت وقصره في السياق سواء أكان طول الصوت صفة أساسية له أم صفة عارضة[185]، يحدث التنغيم من خلال ذبذبات في الحبال الصوتية للمتكلم، فالنغمة لها أهمية ودور كبير في الصوت الذي تحدثه في سياق الكلام، وللتنغيم أهمية في علم العروض من خلال البنية الأصواتية للكلمة أو مجموع الكلمات.

رأى شاهين أنّ استخدام التنوع الموسيقي للكلام يكون على حسب اختلاف اللغة، ومن خلال اختلاف النغمات يعبّر المتكلم عمّا يدور في خلجات صدره من حالات نفسية مختلفة.

" وبفضل الاختلافات النغمية يستطيع المتكلم التعبير عن سائر أنواع الحالات النفسية والعاطفية كالرضا والغضب، ففي الفرنسية مثلاً يستطيع المتكلم تغيير وجهة المناقشة بالاعتماد على التنغيم"[186].

وتستخدم الاختلافات في النغمة في تمييز الكلمات بعضها عن بعض، وهذا حال الكثير من لغات العالم، إذْ تكون نغمة الصوت مصدر تمييز بين كلمة وأخرى في البنية الأصواتية، وتلعب علوّ النغمة دوراً كبيراً في توجيه الحركة الموسيقية لبنية الكلمة الصوتية.

---

[183] انظر: ما لمبرج، **علم الأصوات**، 187.
[184] انظر: ما لمبرج، **علم الأصوات**، 190.
[185] انظر: شاهين، **في علم اللغة العام** ، 110.
[186] ما لمبرج، **علم الأصوات**، 192.

وقد اعتبر برتل ما لمبرج "أنّ أكثر اللغات الأوربية التي تعدّ من ذوات النغم هي اللغة اللتوانية، ولغة الصرب الأوكرانية، ففي كلّ شكل من التنغيم معنى انفعالياً متميزاً كما نلاحظ في استعمالنا للتعبير (يا سلام) للإعجاب وللتهويل وللنداء وللسخرية"[187].

نلاحظ أنّ المتكلم يستطيع النطق بكلمة واحدة لكن بدلالات مختلفة من التنغيم، وذلك يكون لأغراض متعددة كالإعجاب والنداء وغيرها.

رأى شاهين أنّ ظاهرة التنغيم تنتشر بين لغات العالم متقاربة من بعضها البعض وذلك من خلال وسائل الإعلام التي تنشر فنونها التمثيلية من مسلسلات ومواد إعلامية وغيرها؛ إذْ يأخذ البعض منّا عاداته التناغمية من خلال محاكاته وتقليده أولئك الممثلين، على أنّ هناك تمايز بارتفاع الصوت بين ممثلي العرب والممثلين الغربيين[188].

لقد أسلفتُ سابقاً أنّ علوم العربية لم تهتمّ للنبر، وأنّ معرفة نبر الكلمة في لغتنا معرفة حديثة جاءت من قواعد النبر الأوربي.

" فمعرفتنا لنبر الكلمة في العربية الفصحى معرفة حديثة، ولا يمكننا مناقشة مشكلة النبر لتفسير أحداث صرفية إلّا مع الحكمة والاحتياط"[189]، ورأى هنري فلش أنّ قواعد النّبر في النحو الأوربي قد أُخذت من استعمال أدباء مصريين لتلك القواعد النبرية .

وصف شاهين النّبر علمياّ بعدم وجود اختلاف بين تصوّر القدماء والمحدثين، فقد صوّره القدماء على أنّه ضغط المتكلم على الحرف في حين صوّره المحدثون على أنّه يخصّ المقطع[190].

وقد ذكر شاهين تفسير أستاذه إبراهيم أنيس لظاهرة النبر:" بأنّها عبارة عن نشاط في جميع أعضاء النطق من عضلات الرئتين حتى الوترين الصوتييْن ليخرج الصوت عالياً واضحاً في السمع[191].

في الحقيقة لاحظت أنّ كلا التعريفيْن السابقيْن يقوم على وصف ظاهرة النّبر من خلال علاقة الصوت بالأحرف المنبورة والضغط عليه ليخرج عالياً مسموعاً لدى المتكلّم.

لقد عرض شاهين لأشكال النبر لكنّه استأنس بتقسيم كانتينو لأشكال النبر الثلاثة: نبر موسيقي ونبر توتر، ونبر طول.

---

[187] ما لمبرج، **علم الأصوات**، 209.
[188] انظر: ما لمبرج، **علم الأصوات**، 209.
[189] هنري فلش، **العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي**، تح: عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، ط1، 1966، 65.
[190] انظر: عبدالصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966، 25.
[191] انظر: شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث** ، 25-26.

يقول شاهين:" والواقع أنّ هذه الأشكال الثلاثة للنبر واردة في تفسيره اللغوي، ولولا أنّ القدماء لم يدرسوه كظاهرة لقلنا قد حدّدوا أشكاله تحديداً علمياً"[192].

لقد فهمت من كلام شاهين أنّ القدماء كانوا على علم بظاهرة النبر إلّا أنّهم لم يدرسوا تلك الظاهرة علمياً، بالرغم من إنكار الكثير من المستشرقين معرفة العرب القدماء لظاهرة النبر.

- **النبر في العربيـــــــــــة الفصحـــى:** لقد تحدثتُ عن أماكن وقوع النبر في أغلب اللغات الغربية وتغير مواضع النبر فيها، أمّا في لغتنا العربية فقد ذكر شاهين أنّه على الرغم من وقوع النبر في المقطع لكن مجاله الكلمة باعتبارها الوحدة المنبورة، وقد اعتقد القدماء أنّ النبر يقوم على الضغط على الحرف وهذا تعبير عن حالة نطق الحرف على الرغم من أنّ وظيفة النبر تتعلق بنظام أداء الكلام من قِبَلِ المتكلم.

لخّص شاهين ما أورده أستاذه إبراهيم أنيس عن المواضع الأربعة الأكثر شيوعاً في النبر العربي:"

1. من أجل معرفة موضع النبر في الكلمة العربية ننظر إلى المقطع الأخير فإنْ كان من المقطع المديد المقفل بصامت أو صامتيْن(ص ح ح ص)،(ص ح ص ص)، فهو المقطع الذي يحمل النبر، ويكون في حالة الوقف فقط، من مثل: كلمة(نستعين)،(المستقرّ)، فالنبر:(عِين) و(قرّ).

2. وعندما لا تنتهي الكلمة بالمقطعيْن: الطويل المفتوح أو الطويل المقفل(ص ح ح)،(ص ح ص)، فإنّ النبر يقع على المقطع قبل الأخير على أنْ يكون المقطع قصيراً (ص ح) مسبوقاً بنفس نوع المقطع، وهذا الموضع أكثر شيوعاً في العربية إذْ يقع النبر في المقطع قبل الأخير، من مثل: الكلمة(استفهم)،(ينادى) فالنبر: (تف) و(نا).

3. وفي الفعل الماضي من مثل:(ضرب، كتب)، فالنبر يقع على المقطع الثالث من آخر الكلمة بالنسبة للمقاطع، فالنبر:(ضَ) و(كَ).

4. هذا الموضع من النبر نادر، وذلك عندما تكون المقاطع الثلاثة ما قبل المقطع الأخير في الكلمة من نوع المقطع القصير(ص ح)، من مثل:(عربة، حركة)، فالنبر يقع على المقطع الرابع عند العدّ من آخر الكلمة(عَ، ح)"[193].

---

[192] شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، 26.

[193] انظر: ما لمبرج، **علم الأصوات**، 201- 203 .

وهذه المواضع الأربعة للنّبر تشمل أغلبية وقوع النّبر العربي في المقاطع الصوتية من خلال الضّغط على الحرف عند نطقه، من خلال وقوع النبر في المقطع الأخير بالنسبة للمديد المقفل، والفعل الماضي، ووقوعه في المقطع ما قبل الأخير في القصير، ووقوعه في المقطع الرابع وهو من القليل النادر.

3. الجوانب الصّرفيّة عند العالميْن محمّد خير حلواني وعبدالصبور شاهين

لقد تنوعت الظواهر الصرفية عند الحلواني وشاهين من خلال نظرتهما الشمولية الواسعة تجاه الدرس الصرفي العربي وقضاياه المختلفة.

1.3. الدّرس الصّرفي عند محمّد خير حلواني ونظريّته التجديديّة:

أعطى الدكتور حلواني أهمية واسعة للصرف من خلال اهتمامه ومتابعته للدرس الصرفي العربي، إذْ اهتم بتجديد الصرف على غرار ما فعل بالدرس النحوي.

1.1.3. الميزان الصّرفي وحروف الزيادة:

وضع الصرفيّون الميزان الصرفي كطريقة يتمّ بها وزن كلام العرب دون زيادة أو نقصان ضمن ضوابط معيّنة وقواعد مضطردة.

أمّا الميزان الصرفي عند محمّد خير حلواني: فيقوم على قاعدة قياسية مضطردة توزن فيها الصيغ اللفظية في اللغة العربية ضمن شكل محدّد وأصول ثابتة [194].

هناك تعريفات كثيرة للميزان الصرفي قريبة ومكمّلة لتعريف حلواني في المجال التعليمي الأكاديمي؛ أبرزها ما قاله عاصم بيطار أستاذ النحو والصرف في جامعة دمشق:" يؤتى بالميزان الصرفي لبيان أصول بنية الكلمة في ثمانية أمور: الحركات والسكنات والأصول والزوائد والتقديم والتأخير والحذف وعدمه"[195].

[194] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 68.
[195] انظر: عاصم بيطار، **النحو والصرف**، منشورات جامعة دمشق، ط 9، 2004، 307.

يتقاطع تعريف عاصم بيطار مع الحلواني من خلال التأكيد على قاعدة قياسية لوزن صيغ الكلمة، لكن بيطار شرح أصول الكلمة في كلّ المواضع التي تأتي بها من الحركة والسكون والأصل والزيادة عليها وحذف أحد حروفها أو عدمه وتقديم وتأخير.

من المعلوم أنّ الحروف والأسماء المبنيّة والأفعال الجامدة لا توزن، ولا تدخل في الميزان الصرفي، وإنّما توزن الأفعال المتصرفة والأسماء المتمكّنة.

رأى علماء الصّرف العرب أنّ أغلب الكلمات العربية من الموروث اللغوي ثلاثية الأحرف والقليل ما زاد على ذلك، فبنوا على هذا الأساس ميزانهم الصرفي، وجعلوا جذره الأساسيّ(فَعَلَ): الحرف الأول فيه هو حرف الفاء وسمّوه: فاء الفعل، والثاني هو حرف العين وسمّوه: عين الفعل، والثالث هو اللام وسمّوه: لام الفعل.

وجعلوا كلّ حرف من هذا الميزان يقابل حرفاً من الكلمة الموزونة من مثل:(ضَرَبَ: فَعَلَ، قَدُمَ: فَعُلَ، شَرِب: فَعِلَ)، "ولغتنا العربيّة لغة متصرّفة يقوم فيها البناء أو الصيغة بوظيفة معينة، ولا بدّ للتّصريف من أنْ يضيف إلى الجذر أحرفاً أخرى، وتسمّى أحرف الزيادة"[196].

جمع أهل العربية حروف الزيادة في كلمة(سألتمونيها)،" وجمعها بعضهم بقولهم:(اليوم تنساه، أمان وتسهيل)، وجمعها المازني بقوله:

هويْت السّـــــمان فشيبْنَني وما كنت قِدْماً هويتُ السّمانا"[197]

وقد تأتي حروف الزيادة كحروف أصلية في الكلمة، وبذلك تُنفى عنها صفة الزيادة بالمطلق، وتوزن تلك الحروف في الميزان الصرفي كحروف أصلية.

" وتسمية هذه الحروف بالزائدة ليس أساساً أنْ تأتي بصفة الزيادة هذه؛ لأنّ هناك الكثير من الكلمات العربية جميع حروفها من أحرف الزيادة من مثل: الإنسان والإسلام والإيمان"[198] .

- **عِللُ زيادة الحروف في العربية:** وهي كثيرة أوجزها حلواني في ثلاثة أشكال: "الزيادة لمعنى، والزيادة للإلحاق، والزيادة لأغراض أخرى"[199] .

---

[196] حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 65.

[197] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 65- 66.

[198] انظر: علاء الدين علي بن محمّد القوشجي، **عنقود الزواهر في الصّرف**، تح: أحمد عفيفي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 2001، 259 .

[199] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 66- 67.

الأول: الزيادة من أجل المعنى: وجد حلواني أنّ هذه الزيادة تعدّ من وسائل النموّ اللغوي للكلمة، إذْ يتغير معنى الكلمة بزيادة أحرفها: كتب، كاتب، مكتوب، كتاب، مكتبة، ونلاحظ أنّه عند زيادة الأحرف على الجذر(كتب) زاد المعنى في مشتقات تلك الكلمة، و**الثاني: زيادة الأحرف من أجل الإلحاق:** هذا الشكل من الزيادة لا يزيد معنى جديداً للكلمة على الرغم من وجود حروف الزيادة، ويكون في البناء اللفظي فقط دون المعنوي مثال: جَهْوَر، و**الثالث: زيادة الأحرف لأغراض أخرى:** كالتمكّن من نطق الحرف الساكن، وهذه نجدها جليّاً في زيادة همزة الوصل في الأمر نحو: ادرسْ، إذْ تظهر العلة خلال نطق الكلمة مع سكون الحرف الأول منها.

ربّما تكون الزيادة برأي الحلواني لبيان حركة الكلمة نحو:(لِمَ)حرف الاستفهام، فعند الوقف سوف تذهب حركة(الميم) آخر حرف الاستفهام ولذلك دخلت عليها(هاء) السكت لتبقى حركة الميم إذْ نقول: لِمَهْ؟

" وقد تكون الزيادة للعوض وذلك من خلال حذف حرف وتعويض حرف آخر عنه من مثل كلمة: اسم أصلها: سِمْوٌ: حُذفت الواو وعوضاً منها همزة الوصل: اسمُ: افْعٌ[200].

- **معرفة الحرف الزائد والأصلي:** لمعرفة الحرف الأصلي من الزائد في اللغة رأى الحلواني بوجود ثلاثة أساليب نستطيع بموجبها التمييز بين الحرف الأصلي والزائد.

أولها: الاشتقاق: عدم تغيير الحرف في الكلمة في التصريف يدلّ على أنّه أصلي، وإنْ تغيّر كان زائداً، من مثل: كلمة: شارب: الألف زائدة مشتقة من الشرب، نقول: شرب شارب.

ثانيها: نظير الكلمة: فإنْ كان للوزن نظير في العربية فالحكم على حروفها بالأصالة، مثلاً كلمة(عنتر) إذا شككنا في زيادة(النون) نقيسها على كلمة(جعفر) لنصل إلى أنّ(النون) أصلية.

ثالثها: الكثرة الشائعة عند العرب: وأكثر ما نجده في الهمزة وزيادتها في أول الكلمة من مثل: أحمر، أخضر"[201]، لكنّ أهمّ هذه الأوجه الثلاثة هو الاشتقاق لأنّه الأصل، وعندما يلتبس الأمر علينا نذهب لنظير الكلمة وشيوعها عند العرب.

هناك نوعان للزيادة في الكلمة:

1. زيادة أصلية: وهي زيادة حرف أصلي من حروف الميزان الصرفي، وهو(اللام) مثلاً: دَحْرَجَ: فَعْلَلَ، وعند تضعيف أو تكرار حرف من حروف الكلمة الأصلية فالواجب تضعيف أو تكرار

[200] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 66- 68.
[201] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 69.

الحرف المقابل له في الميزان، مثال: دَرّسَ: فَعّلَ، جلبب: فعلل، وهذا النوع من الزيادة يتعلّق في الحرف الأصلي لحروف الميزان الصرفي فقط.

2. زيادة غير أصلية: إذا كان الحرف الزائد من حروف الزيادة، فإنّنا نزيد في الميزان نفس الحرف، مثل: تدرس: تفعل، مكتب: مفعل، وتكون الزيادة حصراً فيما يتعلّق بحروف الزيادة العشرة.

- **وزن الكلمة عند حذف حرف من حروفها الأصلية:** وتكون في ثلاثة أنواع:

1. عند حذف فاء الكلمة: صِفة: عِلة.

2. عند حذف عين الكلمة: وذلك في الفعل الأجوف مثال: قُلْ: فُلْ إذْ نحذف في الميزان ما يقابلها من الكلمة وهو العين.

3. عند حذف لام الكلمة: نحذف من الميزان ما يقابلها من الكلمة وهو اللام من مثل: دَمٌ: فَعٌ.

- **وزن الكلمة التي فيها إدغام أو إعلال أو إبدال:** يحدث الإدغام والإعلال والإبدال في كثير من مفردات اللغة العربية دون تأثير على الميزان الصرفي.

الفعل(عدّ) أصله : عَددَ، وزنه قبل الإدغام وبعده: فَعَلَ.

الفعل(قال) أصله: قول، إذْ قلبت الواو ألفاً وزنه بعد الإعلال بالقلب: فَعَلَ.

الفعل(اضطرب): أبدلت التاء طاء، ولم يحدث تغيير في الوزن: افْتَعَلَ.

- **وزن ما فيه قلب:** في رأي حلواني أنّ هذا القلب والتبدل له تأثير في الميزان" فكلمة(جاه) أصلها(وجْه)، ووزن(وجْه: فَعْل)، فالواو فاء الكلمة والجيم عينها والهاء لامها، وفي(جاه) جاءت عين الكلمة قبل فائها؛ لذلك وزنها(غَفَل) صارت في القلب(جَوْهٌ) فلمّا تحرّكت الواو وكان ما قبلها مفتوحاً فتحة أصلية قُلبت الواو ألفاً فصارت: جاه"[202].
- **وزن المضعّف:** يكون المضعّف الرباعي بتكرار الحرف الأول والثالث، وتكرار الثاني والرابع مثال: زلزل، قلقل: وزنها: فَعْلَلَ وقد رأى الدكتور حلواني أنّه من الممكن ضمّ الحروف المكرّرة من مثل: عَسعس: عسّ، وأحياناً لا يجوز ضمّها نحو: سمسم، فلفل، ويرى الحلواني أنّ وزن كلا النوعيْن يجب أنْ يكون فَعْلَل " والحقّ– كما قلنا– أنّ خير الآراء أنْ يكون النوعان كلاهما على وزن فَعْلَل"[203]، نفهم من كلام الحلواني أنّ وزن الكلمة واحد عند ضمّ الحروف وعدم ضمّها.

[202] حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 63.
[203] حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 64.

نستنتج ممّا سبق أنّ الميزان الصرفي باختصار هو ثلاثة أحرف مرتبة تباعاً أولها حرف الفاء ويليه حرف العين، فحرف اللام، وهذه الحروف مضطردة يوزن بها كلام العربية مع حركات حروف كلماته، والزيادة التي تطرأ على الكلمات المراد وزنها مع مراعاة الحذف والتضعيف في بنية الكلمة.

2.1.3. خصائـــص الأفعـــال الصّرفيّـــــــــة:

للغتنا العربيّة مكانة متميّزة في اللغات العالميّة كون العربيّة من أهم اللّغات السامية وأكثرها جذوراً ومفردات، فقد تفرّدت بمسألة الفعل وأهميته في تركيب الجملة العربية، إذْ عدّ العرب الفعل الأصل في التركيب اللغوي.

" الفعل في اللغة العربية يتميّز عن غيره من الاسم والحرف، وهذا يختلف عن بعض اللغات العالمية الحية، فالكلمة الواحدة في تلك اللغات تقع في موضع اسماً، وفي موضع آخر فعلاً دون تبديل صيغتها أو بنائها"[204].

سأتناول في هذا المطلب خصائص الأفعال من وجهة نظر صرفية بحتة كما وردت عند الدكتور محمّد خير حلواني مع بعض الإضافات التكميلية للبحث.

- **الفعـــــــل في العربيـــــــــة:** جاء تعريف الفعل في معظم كتب العربية أنّه حدث مقترن بزمن، ومن خلال هذا التعريف الصرفي للفعل فإنّه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الفعل الماضي والفعل المضارع وفعل الأمر.

يرى الحلواني أنّ الفعل المضارع يمتاز عن الماضي والأمر من خلال صيغته اللفظية الصوتية(يَفْعَلُ)، وأنّ ما يراه البعض من اشتراك الفعل والاسم في بعض الوصف لا يؤثر أبداً بسبب وجود الفرق الصوتي بينهما،" فالفعل الماضي(علمَ) يمتاز من الصفة(حَذرٌ) بنهايته، وكذلك يمتاز الفعل(كتب) من الوصف(حَسَنُ) بنهايته، فَنون التنوين الساكنة في الأسماء فارق صوتي بين صيغتيْ الفعل والاسم"[205]، والفعل في لغتنا العربية له ميزة خاصة به تختلف عن باقي أقسام الكلام ، فالفعل لا يتحقق بدون فاعل تركيبي أي بمفرده، كما أنّه لا يتحقق بدون زمن، فالفعل لا يتعدى عن الماضي والمضارع والأمر من خلال الزمن والحدث، وهذا على عكس ما هو موجود في اللغات الأخرى مثل الانكليزية وغيرها.

---

[204] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 81- 82.
[205] حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 81.

يرى الحلواني أنّ في اللغة الانكليزية مثلاً لا يميّز بين الفعل المضارع وفعل الأمر" بل يميزه سياق الكلام وترتيب الجملة كما يرى الحلواني أنّ اللغات الأجنبية لجأت إلى الأبنية والصيغ والتصريف للتمييز بين الفعل والاسم"[206].

- **الصّحيـــــــح والمعتـــــــــلّ:** إنّ تقسيم الفعل إلى صحيح ومعتلّ برأي الدكتور الحلواني جاء من مكوناته الصوتية.

اختلفت نظرة القدماء في تصريف الأفعال الصحيحة والمعتلة، والحرف الزائد لا اعتبار له في تقسيم الفعل إلى صحيح أو معتل؛ مثلاً الفعل(تابعَ) هو فعل صحيح فيه حرف(الألف) زائد، وأمّا إذا جاء الحرف من أصل جذر الفعل معتلاً نحكم على الفعل بأنه معتل، من مثل(تماشى) و(استتاب).

- **الفعــل الصحيـــح:** هو الفعل الذي تخلو حروفه الأصلية من حروف العلة الثلاثة(الألف والواو والياء).

" لقد قسّم علماء الصرف القدامى الفعل الصحيح تبعاً لأصواته الصامتة إلى: السالم والمهموز والمضعّف، وذكروا تصريف أقسامه بالتفصيل"[207].

- **الفعل السالم:** سمّي سالماً لأنّ جميع حروفه صحيحة سالمة من الهمز والتّضعيف، كالأفعال: شرب، سكب، فهم، ولا يتغير الفعل الصحيح عند إسناده للضمائر.
- **الفعل المهموز:** الهمزة أحد أصوله، وتكون في أوله مثل(أفِلَ)، أو وسطه مثل(سأل)، أو في آخره مثل(قرأ)، "وقد جرى حديث القدماء في الفعل المهموز لأهمية الهمزة عندهم، فالخليل كان يقرنها بأحرف العلة"[208].

وهناك خمسة أفعال مهموزة شذّت عند إسنادها للضمائر ذكرها علماء اللغة وأيّد ذلك الدكتور الحلواني وهي: أخذ، أكل، سأل، أمر، رأى.

- **الفعل المضعّف:** يكون التضعيف ثلاثياً أو رباعياً، مجرداً أو مزيداً.

الثلاثي: عدّ، شدّ، الرباعي: زلزل، رقرق.

---

[206] حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 82.
[207] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 142.
[208] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 143.

- **الفعـــــــل المعتـــــــــل:** وهو الفعل الذي يكون أحد أصوله حرف علّة، وهو على ثلاثة أشكال:

- **الفعل المثال:**" في تسميته مثالاً رأيان، الصحيح منهما أنّه ماثل للفعل الصحيح حين يكون بصيغة الماضي، لم تعل فاؤه أو لم تقلب الواو ياء أو الياء واواً كما تقلب كلتاهما ألفاً فصحّت أحرفه كما تصح أحرف الصحيح من الأفعال"[209] ، من مثل: وعد، يبس، ينع.
فمثلاً في المثال الواوي(وعد) يحذف حرف العلة عند إسناده لضمائر المخاطب والمتكلم(أعدُ، نعدُ، تعدُ)؛ لأنه مفتوح العين أمّا إذا كان الماضي منه مكسور العين(فَعِلَ):(وَجِلَ) فإنّ الواو تثبت في المضارع: يَوْجل، وكذلك تثبت الواو إذا كان مضموم العين من مثل:(وَضُعَ: يَوْضُع).

" إلّا أنّ القدماء زعموا أنّ الواو في المثال الواوي تحذف في المضارع المكسور العين(يَفْعِل) لئلا تقع بين ياء وكسرة مثل: يَوْعِد، يَوْزِن فإذا سئلوا عن عدم حذفها في مثل(أعِدُ، نَعِدُ) ولم تقع بين ياء وكسرة كانت الإجابة ليطّرد الباب"[210].

- **الفعل الأجوف:** سمّي كذلك لأنّ جوفه حرف علة خالٍ من حرف صحيح، وربّما تعود هذه التسمية لخلو جوفه عند الإسناد للضمائر:(مالَ: ملْتُ)، (نالَ: نلْتُ)، فحرف العلة في الأجوف لا يحذف عند إسناده للضمائر إلّا عندما يلتقي سكونه بسكون ما يليه، مثال: قُلْتُ أصله قُوْلْتُ: التقى ساكنان: الواو واللام فحذفنا حرف العلة، وعندها نضمّ حرف الغلة إذا كان واواً ونكسره إذا كان ياءً.
- **الفعل الناقص:** سمّي كذلك لأنّ لامه حرف علّة(دنا، مشي)، وتصريفه يشابه تصريف الأجوف من خلال حذف حرف العلة عندما يلتقي الساكنان .
(دنا: أصلها: دنأْتْ: دنَتْ، مشي: مشَتْ).
- **الفعل اللفيف:** ما كان في الكلمة حرفا علّة وهو نوعان: **لفيف مفروق:** إذْ يكون فاء الفعل واللام حرفي علة(وعى)، **لفيف مقرون:** وفيه يكون عين الفعل ولامه حرفي علّة(كوى).
" في تصريف اللفيف المفروق نجده يجمع بين خصائص المثال والناقص عند حذف فائه في المضارع والأمر(وعى: يعي: عِ)، وتحذف لامه في التقاء الساكنين(يَعُون، عُوا)، وفي اللفيف المقرون(هوى) يلحق تصريفه تصريف الفعل الناقص لا تمسّ عينه تغيير(هوى: هويْت: هويْنا)"[211].

---

[209] حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 147- 148.
[210] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 149.
[211] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 153- 154.

- **المجـــــــــرّد والمزيـــــــــد:** للفعل مكانته المرموقة في الجملة العربية؛ يعدّ أهمّ ركن من أركانها، وقد أخذ هذه المكانة نتيجة وظائفه المختلفة في تلك الجملة، وقد قسّم العلماء الفعل إلى مجرد ومزيد.

يرى خالد العَدواني" أنّه يجب إعادة النظر في تقسيم الفعل من مجرد ومزيد إلى أصيل ومزيد، بالاعتماد على طبيعة الحروف من حيث الأصالة والزيادة"[212]، فالتغييرات في تصريف الأفعال عند العدواني شملت بنية الكلمة من خلال وزنها الصرفي ومن خلال طبيعة حروفها.

- **الفعل المجرّد:** عند الحلواني" ما كانت حروفه كلّها أصولاً لا يمكن أن نسقط أيّ منها لغير علّة من مثل(كتب) أمّا الحرف الذي يسقط لعلّة لا يعدّ زائداً كسقوط الواو في:(قلت، والياء في: بعت)"[213].

قسم الحلواني الفعل المجرد إلى قسميْن: ثلاثي ورباعي

القسم الأول: الثلاثي المجرد: وأبنيته هي:

1. فَعِلَ يَفْعُلُ: كتبَ يكتبُ.
2. فَعَلَ يَفْعِلُ: جلسَ يَجْلِسُ.
3. فَعَلَ يَفْعَلُ: قرأَ يقرَأُ.
4. فَعِلَ يَفْعَلُ: فَرِحَ يَفْرَحُ.
5. فَعُلَ يَفْعُلُ: حَسُنَ يَحْسُنُ.
6. فَعِلَ يَفْعِلُ: حسِبَ يَحسِبُ"[214].

نلاحظ أنّ أبنية هذه الأفعال تحكمها قواعد مطردة إلّا أنّ هناك ما يخرج على هذه الأبنية يقول الدكتور الحلواني:" هذا هو الغالب الشائع إلا أنه يخرج عن هذه الأبنية الستة من مثل قولهم: نَعِمَ يَنْعُمُ وحضَر يَحْضُرَ لا يوجد في تلك الأبواب ما يكسر به عين الماضي ويضمّ عين المضارع.. ويرجع ذلك نتيجة تداخل اللغات بين القبائل العربية"[215].

القسم الثاني: الرباعي المجرد: للفعل الماضي الرباعي المجرد صيغة واحدة: فَعْلَلَ: حشرج.

---

[212] انظر: العَدواني، **دراسات في النحو والدلالة**، 71.
[213] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 113.
[214] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 114- 115.
[215] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 115.

ألحقت العرب فيه ثمانية أبنية وهي:

1. فَعْلَلَ: شمْلَلَ وجلبب (أي ألبسه الشملة والجلباب).
2. فَوْعَلَ: جَوْرَبَ(لبس جوربه) وحوْقَلَ(كبر وضعف).
3. فَعْوَلَ: دَهْوَرَ.
4. فَعْيَلَ: رَهْيَأ(ضعف) وشَرْيَفَ(شريف الزرع: قطع شريانه).
5. فَيْعَلَ: بَيْطَرَ(عالج الدّواب).
6. فَعْلَلَ: قَلْنَسَ(ألبسه القلنسوة).
7. فَنْعَلَ: سَنْبَلَ(أخرج سنبله).
8. فَعْلَى: سلقى(استلقى على ظهره)[216].

- **الفعل المزيد:** هو الفعل الذي زاد على حروفه الأصلية حرف أو أكثر، وله ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الثلاثي المزيد بحرف واحد: وله ثلاثة أبنية:

1. أفْعَل: زيادة الهمزة قبل فاء الفعل: أحسَنَ، أكرَمَ.
2. فَعَّلَ: تضعيف عين الفعل: قرَّبَ، قطَّعَ.
3. فاعل: زيادة الألف قبل عين الفعل وبعد فائه: قاتل، كاتب.

القسم الثاني: الثلاثي المزيد بحرفيْن: وله خمسة أبنية:

1. انْفَعَلَ: زيادة الهمزة والنون: انصرف.
2. افْتَعَلَ: زيادة الهمزة والتاء: استلم.
3. افْعِلَّ: زيادة الهمزة وتضعيف اللام: اخضرَّ، احمرَّ.
4. تَفَعَّلَ: زيادة التاء وتضعيف العين: تكسَّر، تفهَّمَ.
5. تفاعل: زيادة التاء والألف: تناثر، تقاتل.

القسم الثالث: الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: وله أربعة أبنية:

1. اسْتَفْعَلَ: زيادة الهمزة والسين والتاء: استنشق.
2. افْعَوْعَلَ: زيادة الهمزة والواو وتضعيف العين: اعشوشب.
3. افْعالّ: زيادة الهمزة والألف وتضعيف اللام: اخْضارّ.
4. افعوّلَ: زيادة الهمزة والواو والتضعيف: اسْرّع، اجلوّذ[217]، ولاحظت من خلال تقسيم الحلواني لأبنية الأفعال الثلاثية أو الرباعية أنّه اعتمد ما جاء به القدماء ومَنْ سبقه، لكنّه شرح ووضّح تلك الأبنية بأمثلة قريبة لذهن المتلقي ما يسهل الأمر على دارسي الصرف العربي.

---

[216] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 116- 117.
[217] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 117- 118.

- **الفعـــــــل الجامـــــــــــد:** الفعل الجامد في العربية يدلّ على حدث دون زمان؛ لذلك الجامد لا يتصرّف، وعلى الرغم من كثرة الأفعال الجامدة في العربية لكنها تبقى أقلّ من الأفعال المتصرفة، ويرى الحلواني أنّ الفعل عندما يتحوّل من معنى إلى معنى آخر يجمد أي لا يأتي إلا بصيغة واحدة، والأفعال الجامدة عند الحلواني ثلاثة أنواع:

الأول: أفعال جمدت ولازمت الماضي:

ليس: من أخوات كان، **كرب:** من أفعال المقاربة، **عسى وحرى واخلولق:** من أفعال الرجاء.

طفق وأنشأ وجعل وعلّق: من أفعال الشروع.

نِعْمَ وحبّ: للمدح.

بئس ولاحبّ وساء: للذم.

خلا وعدا وحاشا: للاستثناء.

الثاني: أفعال التزمت الأمر:

تعلّمْ، هبْ، هات، تعالْ.

الثالث: ما جمد على صيغة المضارع:

وهما فعلان فقط كما يقول الحلواني:" **يهبط، يسْوى** واستعمالها قليل نادر"[218]، فهذه الأفعال الجامدة لزمت معنى واحداً خاصاً غير متحول، وعندما يبطل هذا المعنى فإنها تتصرّف.

3. 1. 3. خصـــــــائص الأســـمـــاء الصّرفيّـــة وصفاتها:

للأسماء الصرفية خصائص وصفات تجعلها متميزة عن غيرها في المعنى والمدلول، وسوف ندرسها تتابعاً بدءاً من تعريف الاسم حتى معرفة الصفات والخصائص.

1.3.1.3 . خصـــــائص الأســـــماء الصرفيّـــة:

عرّف علماء العربية الاسم تعاريف كثيرة، فقال ابن السرّاج:" الاسم ما دلّ على معنىً مفرد نحو شخص وغيره مثل: رجل وفرس، والضرب والأكل والليلة"[219].

وقال السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه:" كلّ شيء دلّ لفظه على معنى غير مقترن بزمان محصل من مضي أو غيره فهو اسم"[220].

---

[218] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 83- 86.

[219] ابن السرّاج، **الأصول في النّحو**، تح: عبدالحسين الفتلي، ط3، 1996، 36/1.

[220] السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، 14.

فالاسم يدلّ على معانٍ تخصّ الإعراب من جهة، كما يدلّ على معانٍ تخصّ بنية الصّرف والدلالة الصرفية، وهذا ما قصدته في بحثي.

يتميّز الاسم عن الفعل والحرف بخصائص صرفية خاصة به منها التأنيث والتثنية والجمع إلّا أنّ سيبويه في كتابه لم يذكر الاسم صراحة بل ذكره كمثال بقوله:" الاسم رجل وفرس وحائط"[221].

ينقسم الاسم إلى قسمين: الاسم الجامد والاسم المشتق، ويرى الحلواني أنّ الاسم الجامد يمثّل بداية ظهور حياة اللغة من خلال إدراك الإنسان عناصر الطبيعة الحسية إذْ يبدأ الإنسان بفهم واستيعاب وإدراك الظواهر الحسية المحيطة به فيرتسم في الذهن معنى:" تكون العلاقة بين العلامة اللغوية وما ارتسم في الذهن من معنى إذْ يتراجع العالم الخارجي ويفقد منزلته في قطبي العلاقة بين الدّال والمدلول"[222].

يرى الحلواني أنّ الأسماء الجامدة مرتجلة خرجت من صور لفظية مستعملة، فالاسم الجامد غير مأخوذ من غيره على خلاف الاسم المشتق المأخوذ من غيره، وسوف أتكلم عنه في مطلب لاحق من البحث، " فالاسم الجامد هو أقدم وأسبق من المشتق وهو الأصل في الأسماء"[223].

- الاسم الجامد ثلاثة أنواع:

أولها: اسم الذات: عرّفه الحلواني بقوله:" هو الاسم الذي له علاقة بشيء حسي مرتبط بالطبيعة كأسماء الأجناس من إنسان وجماد وحيوان مثل: رجل وحجر وحيوان، ومن أسماء أعلام منقولة أو مرتجلة من مثل: أحمد وزيد وعاصم"[224]، ونلاحظ من تعريف الحلواني أنّه شمل في تعريفه لاسم الذات نوعيْه: اسم الجنس واسم العلم.

ثانيها: اسم المعنى: ذكر الحلواني أنّ أغلب علماء الصرف يربطون اسم المعنى بالمصدر على الرغم من وجود الكثير من أسماء المعاني ليست بمصادر،" يوجد في العربية أسماء معان لا تدخل في باب المصدر مثل: ذهِن، شأن، لُبّ، روح، أمومة، أخوة، أبوة، الكمّ والكيف وهي مصطلحات فلسفية"[225]

ثالثها: الاسم المبهم: لا يدلّ الاسم المبهم بخصائصه أحياناً على الذات أو المعنى وقد يكون أحياناً مرتجلاً من الأسماء الجامدة، يقول الحلواني:" تتعلق هذه الأسماء المبهمة بذوات خاصة، من مثل: (هذا الجبل)، وبأسماء معان خاصة أيضاً من مثل:(هذه الشهامة)"[226].

---

[221] سيبويه، **الكتاب**، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، 12.
[222] حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 208.
[223] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 209.
[224] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 209- 210.
[225] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 210- 211.
[226] حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 211.

أمّا إذا جاء الاسم على شكل:(مَنْ) الشرطية أو الاستفهامية أو الموصولة فإنّه يدلّ على اسم ذات، ويدلّ على اسم معنى إذا جاء كضمير الشأن المحذوف، و**أمّا المصدر**: فمن خصائصه الصرفية أنّه يجمع بين الاسم والفعل، ومن خصائصه الاسمية أنّه ينوّن وتُسند إليه(أل التعريف) من مثل:(القراءة والعمل)، ومن خصائصه الفعلية يدلّ على حدث ويعمل عمل فعله، ولا بد لنا أنْ نميّز بين المعنى النحوي للمصدر وبين معناه الصرفي عندما يدلّ على جنس؛ يقول الحلواني:" يشبه المصدر دلالة الاسم عندما يدلّ على جنس(بيت)، إذْ ينشأ للسامع مفهوماً مجرداً عن مكونات(البيت) من الحجارة والاسمنت.. ومن مثل ذلك طاولة ومدرسة"[227]، ويتميّز الاسم عن باقي أقسام الكلم بخصائص صرفية خاصة به كالتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، وقد لاحظت أنّ ظاهرة التذكير والتأنيث الصرفية عند الحلواني تقوم على الثنائية ضمن النظام اللغوي العام، ويرى أنّ هناك سبب اجتماعي لهذه الظاهرة كبعض أسماء الذكور المنتهية بتاء التأنيث مثل: حمزة وعكرمة، أو في بعض صفات أسماء الذكور كقولنا: رجل نسّابة، فالتأنيث بنظر الحلواني أصله صرفي وله معان تشبه معنى التثنية والجمع وتدخل عليه لواحق سمّاها الحلواني(مورفيمات):" هناك علامات تلحق الأسماء المؤنثة مثل: التاء التي تصبح هاء في الوقف(خديجة)، والتاء التي لا تصبح هاء مثل(بنت)، والألف المقصورة في(لبنى وليلى)، والممدودة في(صحراء) والكسرة في آخر الضمر(أنتِ)، والألف والتاء في(ممرضات وقانتات)"[228]، وقد أورد الحلواني في مغنيه الجديد في علم الصرف صيغاً يستوي فيها المذكر والمؤنث:" فعيل وفَعول ومِفعال ومِفْعل ومِفْعيل ويلحق بهل فُعُل وفاعل وفِعْل وفَعْل، وهذه الصيغ بنظر الحلواني لا تدل على المؤنث بلاحقتها الصرفية بل بصيغتها أي بمعرفة موصوفها: امرأة مذكار، وناقة أُجُد، وأرض قفر"[229]، وقد نظر الحلواني لظاهرة الثنية من منظور يختلف عن علماء الصرف؛ يرى أنّها ظاهرة غير مستقرة وليست مطردة في العلامات التي تلحق بها، وذهب إلى أبعد من ذلك عندما رأى أنّ ظاهرة التثنية تقوم على عدّة اضطرابات منها:

- الاضطراب في علامة التثنية: ناتج عن لغات القبائل التي لم تلتزم في علامة التثنية بين الرفع وغيره، ولم تُلحق الاسم بالياء،" هناك قبائل عربية أخذت اتجاهاً مخالفاً نسبت إلى عدنان مثل كنانة وعذرة وغيرها، تقول: جاء الرجلان ومررت بالرجلان لم تلحق علامة المثنى إلّا بالألف"[230].
- الاضطراب في الدلالة: ناتج عن ظواهر عديدة منها: **التعبير بالجمع عن المثنى**: وهي تعدّ أكثر الظواهر انتشاراً في اللغة، كقول سيبويه: ما أحسنَ رؤوسهما، **والتعبير بالمفرد عن المثنى**: ينتج عند إضافة المفرد إلى اثنيْن، ومنه قول أحد الشعراء: حمامة بطن الواديْن ترنمي ـــــــ، **والتعبير بالمثنى عن الجمع والمفرد**: تؤدي هذه الظاهرة معنى المفرد والجمع معاً، كقولنا: لبيك.

---

[227] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 214.
[228] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 434.
[229] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 434-435.
[230] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 231-232.

وقال في ذلك ابن الأنباري في شرحه للسبع الطوال:" العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنيْن، فيقولون للرجل: قوما واركبا"[231].

الجمـــــع: لقد قسّم ابن عصفور الجموع في شرحه جمل الزجاجي إلى أربعة أقسام:" جمع سلامة وجمع تكسير واسم الجنس واسم الجمع"[232].

جمع السلامة: سمي سالماً بسبب سلامة بناء مفرد الكلمة، وهو نوعان: جمع مذكر وجمع مؤنث.

- **جمع التكسير:** يتغير فيه بناء الكلمة المفردة بزيادة أو نقصان، قال الأشموني:" هو الاسم الدّال على أكثر من اثنيْن بصورة تغيير لصيغة واحدة لفظاً أو تقديراً" [233]، نلاحظ من قول الأشموني أنّ جمع التكسير يقوم على تغيير صيغة المفرد في اللفظ والتقدير على خلاف جمع السلامة الذي يحافظ على لفظ المفرد مع إضافة لواحق الجمع على ذلك المفرد، يكون جمع التكسير على ضربيْن: **الأول: جمع قلّة:** يكون على أربعة أبنية: **فِعْلَة:** صِبيَة، **أفعُل:** أنهُر، **أفعال:** أيام، **أفعلة:** أرغفة **الثاني: جمع كثرة:** فهي ثلاثة وعشرون وزناً وفق الجدول التالي:

جمع التكسير	المثال	جمع التكسير	المثال	جمع التكسير	المثال
1. فواعل	قوافل	9. فُعُل	زُبُر	17. فِعْلان	غِرْبان
2. فعائل	قبائل	10. فُعَل	زُمَر	18. فُعْلان	ظُهْران
3. فعالي	صحاري	11. فِعَل	شِيَع	19. فُعَلاء	شُرَكاء
4. فَعالى	فتاوى	12.فُعَلة	غُزَوة	20. فَعَّل	رُكَّع
5. فعاليّ	أناسيّ	13. فَعَلة	سَحَرة	21. فُعَّال	حُكَّام
6. فعالل	دراهم	14. فَعْلَى	صَرْعَى	22. فِعَال	رِماح
7. أفاعل	أراميل	15. فِعَلَة	دِبَبَة	23. أفْعِلاء	أغنياء [234]
8. فُعْل	دُهْم	16. فُعُول	نُمُور		

[231] أبو بكر محمّد بن قاسم الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، 2008، 16

[232] ابن عصفور الإشبيلي، **شرح جمل الزجاجي**، تح: صاحب أبو جناح، د.ت، 146/1- 147.

[233] شرح الأشموني، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تح: محمّد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1955، 669/3.

[234] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 258- 271.

- **اسم الجمع واسم الجنس الجمعي:** قد تشارك الأسماء الجموع في بعض الأمور ما ينتج عنها نوعان هما:

1. **اسم الجمع:** يأتي بالمعنى ليدلّ على الجمع لكن صيغه اللفظية تخالف أوزان الجمع المعروفة، من مثل: خيل وإبل،" يختلف هذا الضرب من حيث التصريف، فهناك أسماء جموع لا مفرد لها من جنسها بل من جذر لفظي آخر نحو: خيل مفرده فرس"[235].
2. **اسم الجنس الجمعي:** يدلّ على معنى الجمع الدّال على الجنس، ونستطيع التمييز بينه وبين واحده بالتاء أو ياء النسب من مثل: زّهْر وزهرة، تمْر وتمرة،" ودونك بعض من أسماء الجنس الجمعي: دجاج، زهر، تفاح، بعوض"[236].

3. 1. 3. 2. صفـــــــات الأســـــماء الصّرفيّـــــــة:

تمتاز الصّفة الصرفية للأسماء بأنّها لفظية" وعلى هذا يمكن أن تكون الصفات الصرفية أبنية أو صيغاً تلحق بها دلالات صرفية إلى جانب دلالاتها العرفيّة التي تأخذها من الجذر"[237]، فاسم الفاعل ومبالغته، والصفة المشبهة، واسم المفعول، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة، وهي نفسها المشتقات السبعة.

- **اســـــــــم الفاعـــــــــل:** لا يكاد يخلو كتاب من كتب الصرف العربي من تعريف لاسم الفاعل، لكنّي وجدت أنسب تلك التعاريف وأنسبها لكلام الحلواني قول فخر الدين قباوة" اسم الفاعل هو صفة مشتقة من الفعل المتصرف المبني للمعلوم؛ لتدلّ على مَنْ وقع عليه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً نحو: سائر ودافع ومنطلق ومكرِم"[238].

ويرى الحلواني أنّ اسم الفاعل يعدّ من أهمّ صفات الأسماء الصرفيّة" لشبهه بالفعل المضارع من إذْ الصيغة والدلالة ولكثرة استخدامه في الكلام"[239]، وهذه الشبهة لاسم الفاعل بالفعل المضارع تتمثّل في الحدث والزمان، "ومثل ذلك قوله تعالى: من سورة الكهف(وكلبهم باسط ذراعيْه بالوصيد)[240]، فالحدث: يدلّ على بسط الذراعيْن، والزمان: هو الحال"[241].

---

[235] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 280.
[236] حلواني، **الواضح في علم الصّرف**، 281.
[237] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 245.
[238] فخر الدين قباوة، **تصريف الأسماء والأفعال**، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1988، 149.
[239] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 246.
[240] القرآن الكريم ، **سورة الكهف**، 18
[241] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 246.

فالشبهة هنا بين اسم الفاعل والفعل المضارع هي الدلالة الصرفية، لكنّ الدكتور حلواني يستنبط فارقاً دقيقاً بينهما هو أنّ اسم الفاعل يدلّ على قرار الصفة فيه، أمّا الفعل المضارع يدلّ على استمرارية الحدث ووقوعه.

- **الاشتقاق والصياغة:** من المعلوم أنّ اسم الفاعل يشتق من الفعل المتصرف وليس الجامد، فهو يشتقّ من الفعل الثلاثي على وزن(فاعل) سواء أكان لازماً أم متعدياً:(كتب كاتب، ضرب ضارب، علم عالِم)، و يرى الحلواني" أنّ صيغة(فاعل) قد تنشأ من ظاهرة إعلال أو ظاهرة إدغام عندما تعترضها عوارض صوتيّة"[242].

على سبيل المثال: كلمة(دائن) أصلها: داين: أبدلت الياء همزة لوقعها بعد ألف، وزنها: فاعل، وهو فعل متعدٍّ، وكلمة(قائل) أصلها: قاول: أبدلت الواو همزة لوقوعها بعد ألف، وزنها: فاعل، وذكر الحلواني في مغنيه الجديد" أنّ هناك صفتان جاءتا على غير صيغة(فاعل)، وهما: مُعِمٌّ من عَمّ الناس بمعروفه، والثاني من يلُمُّ"[243]، وهذه الصفات من القليل النادر.

وقد بينّ العلّامة شهاب الدين الخفاجي في كتابه(شفاء الغليل):" أنّ هناك صفات على وزن(مفعول) لكنها تدلّ على(فاعل) مثل: رجل مرطوب، وجارية مغنوجة، وحجاب مستور"[244].

يشتق اسم الفاعل من فوق الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر: أكرم مُكرِم، أخرج مُخرِج، ساعد مُساعِد، ويذكر الحلواني" أنّ هذا الاشتقاق تعترضه عوارض صوتية من خلال الاعلال إذْ يلتقي مثلان صوتيان في الكلمة الواحدة، من مثل: مُعدٌّ أصله: مُعدِدٌ: إذْ نسكّن الحرف وندغمه في الثاني، مثال: مختار: أصلبه: مختير: قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومنها : معطٍ: أصله: مُعْطو: قلبت الواو ياء فصارت(معطي) ثمّ حذفت لالتقاء الساكنيْن"[245].

هناك صيغ شذّت لاسم الفاعل ذكرها الحلواني على وزن(فعيل) بمعنى(مُفعِل) مثل: نذير وشفيق أي: مُنذِر ومُشفِق، وتأتي على وزن(مفاعل) مثل: جليس ورفيق أي: مُجالِس ومُرافِق، وتأتي على وزن(مفتعِل) مثل: فقير أي مُفتقِر، إذْ لا تأتي صيغة(فاعل) منها، وشذت بعض أسماء الفاعلين على وزن(مُفْعَل): رجلٌ مسهبٌ أي يطيل الكلام، وملفج: فقير"[246].

---

[242] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 247.
[243] حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 250.
[244] انظر: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، تح: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ط1، 1952، 244.
[245] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 251.
[246] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 251- 252.

- **صيغ مبالغة اسم الفاعل:** عرّفها الحلواني بتعريف يختلف عن سابقيه بقوله:" هي صور لفظية خاصة تضيف معنىً صرفياً زائداً على معنى اسم الفاعل وهو الكثرة والمبالغة والوصف"[247]، و**أشهر هذه الصيغ هي: فعّال وفعّالة:** جرّاح وعلّامة، **فعول:** غفور، **مِفعال:** مِقدام، **مِفعَل:** مِسعَر، **فعيل:** عليم، **فُعَلة:** هُمَزة، **مِفْعيل:** مسكين، **فِعّيل:** صِدّيق.

ذكر الحلواني صيغاً قليلة الاستعمال من مثل" **فَعِل:** حَذِر، **فاعول:** ناطور، **فَيْعول:** حيسوب: وهو الحذق في الحساب والمكثر منه"[248].

- **اســـــــــم المفعـــــــــول:** وهو صفة صرفية مشتقة من الفعل المتصرّف المبني للمجهول وتتّصف هذه الصفة بالمفعولية، ويرى الدكتور حلواني أنّ اسم المفعول يدلّ على زمان كما يدلّ على المستقبل والحال، كقولنا: البخيلُ مدفونٌ في الحياة.
- **الاشتقاق والصياغة:** يشتقّ اسم المفعول من الثلاثي المجرد على وزن(مفعول): قتل مقتول، شرب مشروب، وأمّا إذا كان معتلّاً :

معتلّ أجوف: عينه واو: كان على وزن(مَفُعْلٌ): قال مقولٌ.

عينه ياء: كان على وزن(مَفِعْلٌ): باع مبيعٌ.

معتلّ ناقص: رمى مرمِيّ، دعا مَدعوّ.

ويصاغ اسم المفعول من الفعل فوق الثلاثي المجرد على وزن الفعل المضارع المبني للمجهول وإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة مفتوح ما قبلها: زعزع مُزعزَع، أتقن، مُتقَن.

ذكر الحلواني" أنّ هذه الصيغ يطرأ عليها عوارض صوتية كالإعلال والإدغام من مثل:

مختار: أصله(مختير) قلبت الياء ألفاً وفتح ما قبلها.

مستعان: أصله(مستَعوْن) قلبت الواو ألفاً وفتح ما قبلها"[249].

لقد شذّت بعض أسماء المفعولين من الفعل الثلاثي المجرد ذكرها الحلواني في مغنيه الجديد في الصرف، وهذه الأوزان هي:" **فَعيل:** قتيل ووليد، وهي لا تقبل التفاوت أي لا يوجد تكرار للقتل أو الولادة، **فَعول:** قليلة الاستعمال: زَبور وحلوب، وهي سماعية على الأغلب، **فِعْل:** مِسْخٌ وطِرْح، وهي سماعية، **فعلة:** سُبّة ومُضغة، وهي سماعية، **فَعَلٌ:** جَزَر ولقطٌ، وهي سماعية أيضاً"[250]، ومعنى سماعية أي يتساوى فيها المذكر والمؤنث، نقول: هو مضغة وهي مضغة.

---

[247] حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 253.

[248] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 259- 260.

[249] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 267.

[250] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 261- 266.

- **الصّفـــــــــــــة المشبّهـــــــــــة:** عرّفها الحلواني بقوله" هي صفة صرفية تدلّ على واحدة من صفات: خلقية جسدية ثابتة في صاحبها مثل طويل وأسمر، أو طبيعة فطر عليها مثل شجاع وشهم، أو صفة عارضة لا تثبت في صاحبها مثل جوعان وسكران"[251].

وهذا التعريف قريب من تعريف قباوة بقوله:" هي صفة تشتقّ من المصدر للدلالة على ثبوتها في صاحبها نحو: عفيف وكريم"[252].

ذكر الحلواني أنّ الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من جهتي الصرف والنحو، فمن جهة الصرف، فهي تتصرف مثل اسم الفاعل في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، ومن جهة النحو، فهي تأخذ محل الفعل فترفع فاعلاً.

- **الاشتقاق والصياغة:**

تشتق الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي المجرد اللازم، وقلّما تشتق من المتعدّي، وأشهر صيغها:

1. **أَفْعَل:** من مصدر(فَعِلَ) مؤنثها(فعلاء) إذا دلّ على لون: أبيض بيضاء، أو عيب: أعور عوراء.
2. **فَعلان:** تصاغ من(فَعِلَ) ومؤنثها(فعلى): سكران سكرى، عطشان عطشى،" لكنّ قليلاً منها يؤنث بالتاء مثل ندمانة وسيفانة، وقد يكون لبعضها صيغتا تأنيث إحداهما بالتاء والأخرى بالألف مثل: شبعان: شبعى وشبعانة"[253].
3. **فِعْل:** من مصدر(فَعِلَ): فَطِن فِطنة.
4. **فعيل:** من مصدر(فَعُل)، وهي كثيرة الاستخدام: كَرُمَ كريم، عَظُمَ عظيم، ومن مصدر(فَعَل) يجب أنْ يكون اللازم مضعفاً: رَقَّ رقيق، ومن المصدر(فَعِلَ): مرض مريض، بخل بخيل.
5. **فَعْل:** تصاغ من المصدر(فَعُلَ): عَذُب عَذبٌ، سَهُل سَهْل.
6. **فُعال:** تصاغ من(فَعُلَ): شَجُع شُجاع.
7. **فَعال:** تصاغ من(فَعُلَ): جَبُنَ جبان، حَصُن حصَان.
8. **فَعَلٌ:** حدث وحسَن.
9. **فِعْل:** مِلْح وصِفْر.

---

[251] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 268.
[252] قباوة، **تصريف الأسماء والأفعال**، 160.
[253] حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 272.

10. **فُعْل:** حُلْو وحُرٌّ.
11. **فُعُل:** أُنُف، جُنُب.
12. **فَيْعِل:** سيِّد، طيِّب.
13. **فَيْعَل:** فيصل وصيْرف.
14. **فعول:** وقور وحصور.
15. " **فاعل:** تصاغ من(فَعُل): صَرُمَ صارم، عَقُر عاقر.
من(فَعِل): رَشِد راشد، حذق حاذق.
من(فَعَل): نَبَغ نابغ، مهر ماهر"[254].

ممّا سبق نجد أنّه لا بدّ من تحديد الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل؛ تصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم فقط، أمّا اسم الفاعل فإنّه يصاغ من اللازم والمتعدي، وتدلّ الصفة المشبهة على الثبات بينما يدلّ اسم الفاعل على الحدوث والاستمرارية.

- **اسما الزمان والمكان:** هما صفة صرفية يشتقان على وزن واحد، ويدلان على زمان وقوع الفعل أو على مكان حدوثه، ويرى الحلواني" أنّ استعمال الصّفة الدالة على مكان الحدث تشكل أضعافاً بالنسبة للدلالة على زمان الحدث في معظم نصوص اللغة العربية، نحو: ملعب وملجأ ومسبح"[255].

- **الاشتقاق والصياغة:** يؤخذ ويشتقّ اسما الزمان والمكان من الفعل المضارع فقط، ولهما عدّة صياغات:
- يصاغ اسما الزمان والمكان من: الفعل الثلاثي على وزن(مَفْعِل) عندما يؤخذ من مضارع مكسور العين: ينزِل مَنزِل، يَصرِف مَصرِف.
ومن الفعل المثال الواوي أو اليائي: وُلِدَ مَولِد.
ومن الفعل الأجوف الذي عينه ياء: باع مبيَع، صاف مصيَف.
- يصاغ اسما الزمان والمكان من الفعل الثلاثي على وزن(مَفْعَل): عندما يؤخذ من مضارع مفتوح العين أو مضموم العين: يَسْبح مَسبَح، يلعَب مَلعَب.
إذا كان الفعل معتل اللام: يرعى مرعى.

[254] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 275- 276.
[255] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 301.

إذا كان المضارع فعل ماض أجوف حدث فيه قلب واوي: زار مَزار أصله(مَزْوَر)، قام مقَام(مَقوَم)، وقد تلحقه تاء التأنيث: مدرسة، محطّة، مطبعة.

- صيغة(مَفعَلة) لاسم المكان وهي خاصة باسم المكان، إذْ تشتق من اسم ثلاثي جامد على وزن(مَفعَلة): أرض مسبعة أي تكثر فيها السّباع.

وتشتق من أسماء الأعيان ذات الأصول الثلاثة سواء أكان من الحيوان أم من النبات أم من الجماد نحو: ملحمة ومسمكة.

- صياغة اسمي الزمان والمكان كاسم المفعول،" وذلك الفعل غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو: يُستشفى مستشفى، يُستودع مُستودَع"[256].

- **اســـــــم التّفضيـــــــل:** عرّفه الحلواني" هو صفة صرفيّة تقوم على المقارنة بين اثنيْن أو أكثر اشتركا في صفة ويفضّل أحدهما على الآخر على وزن أفعل"[257]، نقول:(محمّدٌ أكرم من زيد) هذا يدلّ أنّ محمّداً وزيداً اشتركا في صفة الكرم إلّا أنّ محمّداً يفضل عن زيد في هذه الصفة.

قد يكون التفضيل في صفة نسبية بين الطرفين وليست مشهورة عندهما نحو:(اللّيل أطول من النهار)، وقد يكون التفضيل بين شيئيْن في صفتيْن متناقضتيْن نحو قولنا:(الشتاء أبرد من الصيف)، وقد يفقد اسم التفضيل معناه الأصلي عندما نجرده من(أل) ولا يضاف إلى نكرة، وذلك عندما يأخذ معنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة نحو:(ربكم أعلم بكم).

وشذّ في اللغة عن صيغة(أفعل)" ثلاثة ألفاظ وردت بدون همزة وهي: خير، شرّ، حبّ، وربما شذّت لكثرة الاستعمال"[258].

- **الاشـــــــــــتقاق والصياغـــــة:** يشتقّ اسم التفضيل من الفعل على وزن(أفعل) للمذكر و(فعلى) للمؤنث، وذلك بشروط سبعة: فعل ثلاثي مجرد، متصرف، مثبت، تام، مبني للمعلوم، قابل للتفاوت، لا تأتي صفته المشبهة على وزن(أفعل مؤنثه فعلاء).

إذا خالف الفعل أحد هذه الشروط فهناك طريقتان معروفتان لصياغة اسم التفضيل،" وقد أجاز ابن مالك في التفاضل أنْ يقال: هو أشدّ كوناً، ولا أرى لذلك وجهاً يسيغُه في الكلام الطبيعي"[259].

---

[257] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 283.
[258] يوسف عطاالله الطريفي، **الوافي في قواعد الصرف العربي**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، 109.
[259] حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 290.

أمّا التفاضل إذا خالف الفعل قابلية التفاوت،" فقد أجاز الحلواني وقوع التفاوت في سمة من سمات الوصف كأن نقول:(زيدٌ أفجع موتاً من سعيد) و(بشار أقبح عمىً من المعريّ)، فالمفاضلة هنا في أثر الموت لا في درجته وفي شكل العمى لا في مداه"[260].

أمّا استعمال اسم التفضيل فيكون في رأي الحلواني في أربع حالات: "

1. عندما يتجرد من(أل) والإضافة وجب إفراده وتذكيره ويقع المفضل عليه بعده مجروراً بـ (من) نحو:(زيدٌ أعلمُ من سعدٍ).
2. إذا اقترن اسم التفضيل بـ(أل) فإنه يطابق الموصوف ولا يجوز أن نأتي بـ (من) معه نحو:(كلمة الحق العليا).
3. عندما يضاف اسم التفضيل إلى نكرة وجب الإفراد والتذكير ولا نأتي بـ (من) بعده نحو:(زيدٌ أفضل عالمٍ).
4. وإذا أُضيف إلى معرفة جاز فيه الإفراد والتذكير وأنْ يطابق الموصوف ولا نأتي بـ (من) بعده نحو:(الأمهات أفضل النساء)"[261].

- **اســـــم الآلـــــــــة:** وهو أحد الصفات الصرفية يشتقّ من الفعل ليدلّ على آلة الفعل الثلاثي المتعدّي، ويرى الحلواني في مغنيه الجديد أنّ اسم الآلة ينحدر إلى قسميْن:

الأول: قياسي له أوزان قياسية ثلاثة:

1. **مِفْعال:** مفتاح، منشار، ملقاط، ميزان، محراث.
2. **مِفْعَل:** مِبرد، مِشرط.
3. **مِفْعَلة:** مِلعقة، مِكحلة، مِسطرة، مِصيدة، يقول الحلواني" جاء المحدثون فأضافوا إلى الصيغ الثلاث السابقة أربع صيغ أخرى: **فِعال:** شِراع وغطاء، **فَعّالة:** حصّادة ودبّابة وثلّاجة.

فاعلة: ناقلة وكاسحة وقاطرة، **فاعول:** ساطور وسارود"[262].

هناك أسماء آلة غير قياسية أي لا تتبع قاعدة مضطردة، وقد وردت شاذة وهي سماعية:" على أوزان شتى لا ضابط لها نحو: السيف، الرمح، الشوكة، الفأس، السكين، القدّوم، الرمح، القلم، الدرع الصنارة، القوس، الإبرة"[263].

---

[260] حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 295.
[261] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 295-298.
[262] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصّرف**، 310- 314.
[263] انظر: كرم محمد زرندح، **أسس الدرس الصرفي في العربية**، دار المقداد للطباعة، غزة، ط4، 2007، 97.

4.1.3. نظريّة محمّد خير حلواني التجديديّة في علم الصّرف:

يعدّ محمّد خير حلواني أحد أهمّ علماء العربية المحدثين الذين التفتوا لدراسة علم الصّرف العربي وتدقيقه، وهو من المجدّدين الذين سعوا إلى تيسير الصرف العربي من خلال كتبه ومؤلفاته، وخير دليل على ذلك كتابه الشهير(المغني الجديد في علم الصرف) بالإضافة إلى كتابه(الواضح في علم الصرف).

له ما يقارب عشرين مؤلفاً تتوزع بين الكتب والتراجم، البعض منها جاء لتيسير النحو والصرف العربي وتقعيده، والبعض الآخر في الأدب والتراجم.

يتمثّل التجديد عند الحلواني في عرضه للمادة العلمية عند القدماء ومناقشتها في ضوء المحدثين، وبعد ذلك يطلق رأيه ومنهجه في تلك المسألة بجرأة وتمكين، ويضعها في قالبه السهل لتصل بيسر وسهولة إلى ذهن القارئ والمتلقي، وهذا ما رأيته من خلال دراستي وقراءتي لكتبه ومؤلفاته، وأخصّ بالذكر كتابيه(المغني الجديد) و(الواضح في علم الصرف).

تحدّث الحلواني عن الصوت المفرد وانتقل بالترتيب للبنيات الأكبر كعلامات التأنيث والجمع والتثنية إذْ سمّى نهايات الكلمات بالمورفيمات في علم اللسانيات الحديثة، وربط علم الصوتيّات بعلم الصّرف العربي من خلال استقرائه للمادة الصرفية التي يدرسها، فقسّم الكلمة وأطلق معاييرها مبيناً ذلك بالأمثلة والأدلة والبراهين، وقد عاب على القدماء عدم اهتمامهم بمفهوم الكلمة على حين أنهم اهتموا ببنيتها الصوتية والصرفية، وتجلّى منهجه الصرفي من خلال نقده لعلماء الغرب المحدثين في نظرتهم الشكلية للصرف، ورأى تلازم الصوت مع الدلالة وعزز كلامه بالأمثلة الوافرة.

ركّز الحلواني على التقسيم العربي لأجزاء الكلام فالعرب في نظره لم يجزئوا الاسم إلّا عند تحليلهم له في العمل والتصريف على عكس الغرب الذين أسرفوا في ذلك حتى ضاق عليهم فيما بعد تمييز الاسم عن الضمير أو الصفة، وكان يؤصل للمسألة التي يريد دراستها ويفصلها ويرتب أقسامها وبعد ذلك يقوم بشرحها بأمثلة من الواقع دون تكلّف بأسلوب سهل وقد رأيت ذلك جلياً في كتابيْه المغني الجديد والواضح في علم الصرف.

ربّما تميّز الحلواني عن علماء عصره بتبسيط القاعدة حتى تصل بسلاسة لذهن القارئمستفيداً من ممارسته لمهنة التدريس في ثانويات حلب ومعاهدها.

انتقل الحلواني بعدها للتدريس في جامعات سورية وعربية، فكان أسلوبه سهلاً رشيقاً مصحوباً بالشواهد المفيدة نحو حديثه عن تصريف الأفعال وتقسيمه لها من إذْ الصحة والاعتلال والتجريد والزيادة والجمود والتصريف، وجاء كتابه(المغني الجديد في علم الصّرف) مشابهاً لكتابه الأسبق في الصرف(الواضح في علم الصرف) في معظم الفصول والأبواب، لكنّه أضاف عليه بعض الأبواب التي رأى فيها الفائدة والإغناء كالتعبير عن الجنس في التذكير والتأنيث مفصلاً تلك الوسائل بالأمثلة الواضحة.

بدأ منهجه التجديدي بتأثره بعلم اللغة الحديث والدراسات الحديثة من خلال حديثه عن معايير الكلمة ومناقشته لآراء معظم علماء الغرب ونقدهم، وكان الحلواني يعرض قضاياه الصرفية بعلميّة ومنهجيّة، ويأتي بالشواذ من تلك القضايا ويفصلها ويشرحها، فمنهجه العلمي قائم على عرض المادة وشرحها بدقة ثم تأتي مرحلة الاستنتاج والاستنباط والتعقيب وإبداء الرأي دون تقليد غيره بأسلوب سهل خالٍ من التكلّف، ويضع الحلول للمشاكل الصرفية التي يطرحها دون أن يشعر القارئ بوجود إسهاب في الكلام، وكانت له نظرة تجديدية في بنية الكلمة الصرفية بمعزل عن الجملة من خلال دراسة مكوناتها الصوتية وتقلباتها من صيغة إلى أخرى، ووصف الدكتور حلواني اللغويّون القدامى بضيق الأفق عندما حجّموا علم الصّرف، وجعلوه في الكلمة المتصرفة فقط، وعزلوها عن الجملة، وطالب بتوسيع ميدان علم الصّرف في اللسانيّات الحديثة.

لقد وجدت قلة الحواشي في كتبه وهذا دليل على علمه الواسع ومنهجه الخاص من خلال تقديم أفكار جديدة مع شرح كافٍ لها بأمثلة واضحة لا يجد القارئ عناء في فهمها وأخذ الفائدة منها.
لله درّه عالماً مجدّداً في النّحو والصّرف العربي، فقد أغنى المكتبة العربية بمؤلفات خالدة كما أغنى فكر تلامذته وقرّائه بعلمه وفكره الواسعيْن.

3. 2. الجوانب الصّرفية عند عبدالصّبور شاهين ومنهجه التجديديّ:

تناول شاهين في كتبه معظم القضايا الصرفيّة العربيّة، لكنّه ركّز في دراسته وأبحاثه على القضايا ذات الطابع الصوتي حتى يثبت صحة منهجه التجديدي في الصرف العربي.

1.2.3. موقف عبدالصبور شاهين من قضية الكتابية العربية

تشكّل الكتابة أحد قطبي الدلالة اللغوية تسبقها الأصوات المنطوقة والمسموعة، فهي تعدّ من أهم طرق التواصل، لأنّها الجسر الذي يربط الماضي القديم بالمعاصر الحديث، وبواسطتها تمّ حفظ وتوثيق كثير من الأقوال والعلوم والأحداث.

أرّخ ابن النديم في كتابه(الفهرست) لحدث الكتابة منذ القِدم، فالكتابة سبقت المشافهة وكانت بمقصد إلهي:" وقال كعب: وأنا أبرأ إلى الله من قوله إنّ أوّل مَنْ وضع الكتابة العربية والفارسية وغيرها من الكتابات آدم عليه السلام؛ وضع ذلك قبل موته بثلاثمائة سنة في الطين وطبخه، فلما أصاب الأرض الطوفان سَلِمَ، فوجد كل قوم كتاباتهم فكتبوها"[264].

وهذا الكلام لابن النديم يدلّ على أسبقية الكتابة، وقد أجمعت المصادر العربية القديمة "أنّ العرب كتبت بخطّ توقيفي أتى من الله، وعلّم آدم عليه السلام، إذْ كتب الكتب المختلفة، وعندما حدث الطوفان وانجاب عن الأرض الماء وجد كلّ قوم كتابهم، وكان الكتاب العربي من نصيب إسماعيل عليه السلام"[265].

عُرفت الكتابة في العصر الجاهلي، لكنها نالت الاهتمام في عصر صدر الإسلام والعصور التي تلته، إذْ وصل الخطّ العربي إلى مرحلة تنقيط الكلام وتمثل ذلك بتنقيط القرآن الكريم حتى لا يقع الناس في اللحن عند قراءة كلام الله عزّ وجلّ، ومرّت الكتابة بخطوات تأسيسية لعلّ أهمها صنيع أبي الأسود الدؤلي في وضعه لعلامات الإعراب، والهدف الأسمى للدؤلي تجنب الوقوع في اللحن عند قراءة القرآن وفهمه؛ لأنّ العرب كانت فصيحة اللسان قوية البيان، " وكانت الطريقة التي وضعها أبو الأسود الدؤلي تقوم على نقط حركات الإعراب والتنوين في أواخر الكلم لا غير"[266]، ونستدلّ من ذلك أنّ أبا الأسود الدؤلي وضع النقط وتابع الخليل في وضع الحركات الحالية، والبعض رأى أنّ أول مّنْ وضع النقط هو عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي، ومنهم مَنْ نسبها إلى نصر بن عاصم الليثي، ولكن الغالب يجمع على أبي الأسود الدؤلي، ومنه أخذ ميمون الأقرن، وعن ميمون أخذ الخليل بن أحمد الفراهيدي.

---

[264] ابن النديم، **الفهرست**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، 6.

[265] انظر: إبراهيم جمعة، **قصة الكتابة العربية**، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1947، 7.

[266] أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، **المحكم في نقاط المصحف**، تح: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1960، 31 من المقدمة.

كانت رؤية شاهين للكتابة العربية من منظور صوتي للغة؛ يقول:" إنّ الكتابة العربية تعتمد على الصوامت، وإنّ الحركات في الكتابة العربية والسامية لا حظّ لها والكلمة عبارة عن أصوات نكتبها برموز"[267]، فالكتابة العربية كما يراها شاهين لم تهتم بالمعارف في العصر الجاهلي لقلة العارفين بها، واقتصرت في العصر الإسلامي على الصوامت، وما أضافه الدؤلي من رموز للحركات ماهي إلا إضافات محضة تدارسها علماء اللغة لفترات طويلة.

يرى شاهين أنّ الحركات المعروفة من فتحة وضمة وكسرة كانت أربع حركات في العربية الفصحى، لكنها أصبحت ثلاثة يقول:" وفي التسميات التي وضعت للحركات ثلاثة مع دمج حركتي الفتحة دون خلل صرفي، وهذه الحركات وضع الأقدمون ألقابها بالفتحة والضمة والكسرة في حالة القصر، وأمّا ألقابها في الطول كانت الألف تقابل الفتحة والواو تقابل الضمة والياء تقابل الكسرة"[268].

إنّ الحركات في نظر شاهين طويلة وقصيرة، فكان من الواجب عنده استبدال حروف المدّ(الألف والواو والياء) بالفتحة الطويلة بدل الألف، والضمة الطويلة بدل الواو، والكسرة الطويلة بدل الياء.

إنّ نظرة القدماء للصامت والحركة تعطي الصامت المرتبة الأولى، والحركة في المرتبة الثانية، يقول ابن جني في كتابه(سرّ صناعة الإعراب):" الحركة محتاجة للحرف فلا يجوز وجودها قبله"[269]

وفي نظر شاهين" أنّ الدراسات الحديثة عملت على استقلال الصامت والحركة مع قبول وجود الحركة في نظام الكتابة"[270].

هناك من العلماء المحدثين مَنْ رأى بأهمية الازدواجية بين النطق والكتابة، وبين الصامت والحركة، وفي ذلك يقول رمضان عبدالتواب" البعض وقع في وهم الخلط ولم يفطنوا للازدواجية بين الصامت والحركة، وظنوا أنّ الحركة عرضاً للحرف، وغفلوا عن مسألة تطور الكتابة العربية"[271]

[267] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 34.
[268] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 29-30
[269]انظر: ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، 28/1.
[270]انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 35.
[271]انظر: رمضان عبدالتواب، **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، 8.

إنّ هذا الالتباس حول موقع الحركة والحرف جعل القدماء أمام أمريْن حسب رأي شاهين" الأمر الأول قائم على أنّ الحركة تلزم الحرف، وتلفظ مع الحرف الصامت وهذا الرأي يشابه رأي ابن جني الذي أقرّ بأنّ الحركة تأتي بعد الحرف وخير دليل في كلامهم وضع حركات الحروف في الكتابة العربية، وأمّا الثاني الذي لم يقرّه شاهين القائم على عدم اعتبار الألف والواو والياء من غير الحركات القصيرة"[272]، ويذكر ابن جني أنّ حروف(الألف والواو والياء) ذات مخارج مختلفة" أنّ الصوت الذي يجري في أحد هذه الحروف يخالف الأصوات الأخرى، والعلة في ذلك اختلاف الفم والحلق"[273].

ممّا سبق نجد أنّه من الصّعب فصل الحركة عن الحرف لأنّ الحركة هي التي تفكّ العجمة أحياناً عن معنى الكلمة، فمثلاً كلمة(الكَلام) بفتح الكاف هي القول، و(الكُلام): بضمّ الكاف هو الأرض الصلبة والغليظة، و(الكِلام): بكسر الكاف هو الجرح.

وهناك وجهة نظر للدكتور إبراهيم أنيس أستاذ عبدالصبور شاهين حول زعم القدماء بوجود حركات قصيرة قبل الفتحة والضمة والكسرة يقول الدكتور أنيس:" هناك توهّم عند القدماء حول ما يتفرع عن أصوات اللين المعروفة بالفتحة والضمة والكسرة، وظنهم بوجود حركات قصيرة تسبق حرف المدّ نحو وجود الفتحة على التاء في كلمة(كتاب) والضمة فوق القاف في كلمة(يقول) لا يقرّ ابن جني بوجود فتحة تميل نحو الضمة في كلمة(الصلاة)"[274]، ومن كلام أنيس نجد أنّ ردّ هذا الوهم والخلط يعود للأقدمين من علماء اللغة، وليس للكتابة العربية دخل كما يرى عبدالصبور شاهين.

اكتملت نظرة عبدالصبور شاهين للكتابة العربية من خلال عرضه للعيوب التي تلحق بها، والتي تتعارض مع الجانب الصوتي لها يقول:" الكتابة العربية تلحقها عيوب لا تنسجم معها من الجانب الصوتي وخاصة الرموز الإضافية التي تلحق ظاهرة التنوين"[275]، ويرى شاهين أنّ تكرار الفتحة أو الضمة أو الكسرة في التنوين هو تكرار للصوت فقط، ويرى استبدال الاسم المنون بحركة ونون صغيرة، وفي هذا شيء من الدقة يبعد النقص والقصور عن الكتابة؛ يقول:" كان من الأولى عند كتابة الاسم المنون في(رجلٌ) أنْ نكتب فوق اللام ضمة ونون صغيرة، وهذا ما يقرب بين صورة التنوين في المفرد وصورته في المثنى وجمع المذكر السالم، ونرسم نون كبيرة بدل قولنا عوض عن التنوين في الاسم المفرد"[276].

---

[272] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 35.
[273] انظر: ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، 8.
[274] انظر: أنيس، **الأصوات اللغوية**، 39-40.
[275] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 36.
[276] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 36.

ومن العيوب والنقائص في الكتابة العربية كما يراها شاهين وضع الضمة والفتحة فوق الصامت واختلاف الحجم بين الصامت والحركة، وعدم الحاجة أحياناً لتلك الحركات في الكتابة العربية.

ومن وجهة نظري لتلك العيوب التي أَلِفها شاهين أنّ وضع الحركات على آخر الحروف شيء لا يعيب الكتابة العربية بقدر ما يوضح المعنى الصحيح للقارئ، وتجانس هذه الحركات مع حروف المدّ الثلاثة(الألف والواو والياء) يشكل تكاملاً لبنية الكتابة العربية وليس نقصاً أو عيباً فيها.

2.2.3.شكـــــــل مـــادّة الكلمـــة وأوزانـــها:

إنّ حروف الكلمة في اللّغة العربيّة هي نفسها مادتها في اصطلاح عبدالصبور شاهين، فقد أكّد أنّ مادة الكلمة في لغتنا العربية لا تقلّ عن ثلاثة أحرف ولا تزيد على خمسة.

تختلف مادة الكلمة في الاسم عن مادتها في الفعل، فعدد حروف الفعل الأصلية ثلاثة أو أربعة، وتزيد على ذلك في الاسم؛ يقول شاهين:" أكّد علماء الصرف أنّ مادة الاسم تأتي ثلاثية أو رباعية، وتأتي خماسية"[277].

كان اصطلاح علماء العربية واختيارهم لكلمة(فَعَلَ)، وجعلها أصل الميزان في تقابل أصوات الكلمة، فهي عند شاهين ستة أصوات:" أنّ الموزون ستة أصوات، وكذلك الميزان"[278]، ولقد لاحظت من كلام شاهين أنّ هناك علاقة صرفية صوتية بين مادة الكلمة وأوزانها، فعنده كلمة(دَحرَجَ) على سبيل المثال فيها سبعة أصوات، ووزنها(فعلل)، وهذا الكلام يعزّز العلاقة والترابط بين علم الصرف وعلم الصوتيات من خلال حاجة مادة الكلمة لكلا العلميْن.
خالف شاهين علماء الصرف القدامى والمحدثين منهم، وابتكر تجديداً مفاده قائم على وزن الكلمة على ما هي عليه فعلاً، وليس على ما كانت عليه في الأصل، وقد سبقه إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني عندما أجاز وزن الكلمة على البدل، لكنّ شاهين خالفه في ذلك أيضاً، "على سبيل المثال: عند الجرجاني: وزن كلمة(قال): فال، وكلمة(رمى): فعا، إذْ أجاز الجرجاني(الألف) بدل (الواو) في أصل(قال)، لكنّ شاهين رأى عدم وجود الإبدال في(قال) بل سقطت عين الكلمة في الأصل، وعلينا وزنها على ما بقي منها"[279].

---

[277] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 46.
[278] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 46.
[279] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة الصرف العربي**، 48.

ممّا سبق ومن خلال ما جاء به شاهين نجد خروجاً عمّا أتى به القدماء من علماء الصرف الذين ردّوا حرف العلة في المعتل الأجوف إلى أصله الواوي أو اليائي، ولم يسبق شاهين أحد قبله بإسقاط حرف العلة من عين المعتل الأجوف، ولم يؤمن بإبداله وعودته للأصل بل رأى أنْ نزن الكلمة على ما بقي منها في الوضع الحالي، ولم يسبقه أحد إلى ذلك.

3.2.3. مصطلحـــــا الجمـــــــــود والاشـــــــــتقاق:

نظر عبدالصبور شاهين لمصطلحيْ الجمود والاشتقاق من منظور يختلف عمّا جاء عند الصرفيّين؛ وجد في المادّة أساس الكلمة في لغتنا العربية حتى وصل إلى تعريف لهما لم يذكره أحد ممّن سبقه، يقول:" الجامد هو الاسم الذي يؤخذ من مادته دون قياس أو قاعدة مطّردة، وأمّا المشتق فهو الاسم الذي نأخذه من مادته الأساسية مع وجود القياس"[280] .

ذهب شاهين إلى استنباط أنّ للغة مادة لا يحكمها القياس بقواعده المعروفة، لكنها تأخذ صور كلمات قليلة في ميدان اللغة" مثال: مادة(ر ج ل) لا يخرج منها إلّا كلمات قليلة (رَجُل ورِجْل) ومثل هذه المادة عقيمة"[281]، ونلاحظ إطلاق كلمة(عقيمة) قابلها بلفظ(الجمود) أي مادّة جامدة لا تؤخذ من غيرها، كما استنبط شاهين بالمقابل وجود مادّة في اللغة تقوم على القياس والقواعد المطردة، وأطلق علها اسم (قياسيّة الصورة).

وجد شاهين أنّ مادّة هذه اللّغة تأخذ صوراً أخرى سمّاها(الاشتقاق)،" ومثالها مادّة(كتب) التي نأخذ منها اشتقاقات كثيرة: كاتب، مكتوب، كُتب؛ لأنّها مادّة مخصبة"[282]، وبرأيه نستطيع من هذه المادّة المخصبة الإتيان بالمشتقات التي حدّدها بقوله:" وهي: كاسم الفاعل ومبالغته والمصدر واسم المرّة واسم الهيئة، والصفة المشبهة، واسم المفعول، والتفضيل والتعجب، واسما الزمان والمكان واسم الآلة، وصيغ أفعال الماضي والمضارع والأمر.

نجد ممّا سبق أنّ رأي شاهين قائم على اعتماد أنّ المادّة هي الأساس في اللغة العربية بقسميْها: القياسية الصور والغير قياسية الصور، ورأى أنّ المادّة المخصبة تختلف عن المادّة العقيمة، وقد ركّز على المصدر والفعل باعتبارهما نتاج تلك المادّة، والتي تُشتق منها الأسماء وتؤخذ منها الأفعال.

---

[280] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 107.
[281] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة الصرف العربي**، 107.
[282] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 107.

ومن روّاد الصرف العربي الذين وافقوا شاهين في مسألة الجمود على صورة واحدة، الدكتور ياسين الحافظ في كتابه(إتحاف الطّرف في علم الصّرف) يقول:" هناك أفعال قليلة التزمت الجمود على صورة واحدة ذلك أنّها أشبهت الحرف بتجردها عن الزمن والحدث، فأخذت صورة واحدة عند استعمالها"[283].

أسهب شاهين في الحديث عن المشتقات الناتجة عن المادّة الأساسية في اللغة العربية – حسب رأيه – وفصّل في المصدر أكثر من غيره، وأضاف صيغتي التعجب إلى تلك المشتقات.

- **المصـــــــــــدر**: من المعروف لدينا أنّ المصدر هو حدث مستقلّ عن الزمن، فمثلاً نقول: قرأ ـــــــ قراءة، فالمصدر(قراءة) يدلّ على حدث وقعت فيه القراءة، لكنّه لا يدلّ على الزمان الذي حدثت فيه القراءة. يقول الدكتور شاهين:" المصدر يدلّ على اسم الحدث الذي أنتجته مادّة الكلمة الصامتة، ويأتي من مادّة مخصبة تؤخذ منها المشتقات قياساً"[284].

يرى شاهين أنّ أوزان المصدر سماعية، إذْ تختلف مصادر الثلاثي عن الرباعي والخماسي، وهناك صلة وثيقة تربط المصدر بفعله، وهذا دليل على استخراج المصدر من سياق الكلام، وذائقة المتكلم" من اليسير علينا استخراج المصدر من خلال استعماله بكثرة"[285].

إنّ أغلب مصادر الأفعال الثلاثية سماعية مأخوذة من العرب الخُلّص ومعاجم القدماء، وقد ذكر شاهين أنّ مصدر الفعل الثلاثي له ستّة أوزان" تتوزع بالتساوي على الصيغ التالية: فَعَل، فَعِل، فَعْل، ولكلّ صيغة منها وزنان للفعل اللازم والمتعدّي"[286].

- **المصـــــدر الدّال على المرّة والهيئـــــة**: يعدّ هذا المصدر من مصادر اللّغة العربيّة، وهو يُصاغ من الفعل الثلاثي على الوزن(فَعْلة)؛ ليدلّ على المَرّة التي وقع فيها الحدث كأن نقول: وقفتُ وقفةً، وأحياناً نصف هذا المصدر فنقول: وقفتُ وقفةً واحدةً، ويدلّ على الهيئة على وزن(فِعلة)، فنقول: جلست جلسةً، ويمكن وصفها بقولنا: جلست جلسةً مريحةً، وعندما صياغته من الفعل فوق الثلاثي " يدلّ عليهما بالمصدر القياسي مختوماً بالتاء من مثل: ابتسمت ابتسامة، ونفرّق بين المَرّة والهيئة بالوصف؛ نقول في مصدر المرّة: ابتسامة واحدة، وفي مصدر الهيئة: ابتسامة هادئة" [287].

---

[283] ياسين الحافظ، **إتحاف الطّرف في علم الصرف**، تح: محمّد علي سلطاني، دار العصماء، ودار إقبال، دمشق، سورية، ط1، 1996، 53.
[284] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 109.
[285] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 109.
[286] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 109.
[287] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 111.

- **المصـــــــــدر الصناعـــــــي:** يرى شاهين أنّ هذه التسمية للمصدر" هي تسمية محدثة دلّت على صياغة اسم الحدث من الأسماء الجامدة بزيادة ياء مشدّدة وتاء مربوطة نحو: صوفيّة، إنسانيّة، نباتيّة"[288].

وقد وافق شاهين على حداثة هذه التسمية محسن عطية الذي رأى" أنّ هذا اللفظ(الصناعي) أطلق عليه لأننا اصطنعناه بالزيادة، وقد دلّ على معنى لم يكن عليه قبل الزيادة"[289].

وجد شاهين أنّ(الياء المشدّدة والتاء المربوطة) التي تلحق بالاسم قد أثارت مشكلة خرجت عن قانون المقطع الصوتي العربي بوجود صامتيْن وحركة وصامت" وهذا البناء المقطعي غير جائز في اللغة العربية، وهو موجود في اللغات الأوربية، وتشترك معها ياء النسب في التأنيث نحو: إدلبيّ ودمشقيّ، وكلمة إنسانيّة"[290]، لكنّ الدكتور شاهين بفطنته المعهودة وثقافته الواسعة وجد حلّاً لهذه المشكلة التي لم يتناولها أحد من قبله يقول:" والذي أراه أنّ أصْلَ هاتيْن الأداتيْن هو(أيّ وأيّة) مع اعتبار أنّ التاء في المصدر هي للنقل، وفي النسب لتأنيث الصفة"[291].

وأمّا ما ذكره البعض في اسميْ الاستفهام(كيف، كم)، وصياغة المصدر الصناعي منهما(كيفية، كميّة) يقول شاهين:" وقد أجيز ذلك بناء على قول أبي البقاء من أنّ(الكيفيّة) اسم نجيب به عن السؤال بكيف، وإلحاق ياء النسبة وتاء النقل بها إذْ انتقلت من الوصفيّة إلى الاسميّة، وكذلك حال(الكميّة) أيضاً"[292]، وجعل الدكتور شاهين هذه المسألة مفتوحة للدارسين والباحثين بقوله:" لا بأس في افتراض هذا التجريد في المصدر الصناعيّ بإذْ يدل معنى(أيّ) على تطوّر جديد في استخدام الأداة وهو افتراض نتركه للدارسين"[293].

كان لي بعض الملاحظات على كلام شاهين في المصدر الصناعي، منها أنّه لم يذكر أنّ المصدر الصناعي يؤخذ من الأسماء المشتقّة أيضاً نحو:(حرّ: حريّة، جاهل: جاهليّة)، كما يؤخذ من بعض الأسماء الأعجميّة نحو:(الديمقراطية والديكتاتورية).

---

[288] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 111.
[289] محسن علي عطية، **الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007، 215.
[290] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 111- 112.
[291] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 113.
[292] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 112.
[293] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**،113.

"يؤخذ المصدر الصناعي من الأسماء المبنيّة مثل:(أنا: أنانيّة، هو: هويّة)، ومن الجمع:(ملائكة: ملائكيّة)، كما يوجد مصادر صناعيّة مرتجلة: فروسيّة وربويّة وعروبيّة"[294].

يجب علينا الإمعان والتدقيق في الكلمة؛ لنميّز بين المنسوب للمؤنث، والمصدر الصناعيّ حتى لا تختلط علينا الأمور، فإذا أُريد الوصف من الكلمة كان منسوباً، وإنْ بقي على الاسميّة كان مصدراً صناعيّاً.

- **اســـــــم الفاعـــــل ومبالغتـــــه:** عرّفه شاهين بقوله:" هو وصف من فعل مضارع مبني للفاعل ليدلّ على الذي قام به الفعل"[295]، ومعنى مبني للفاعل أي وصفاً للفاعل عندما يؤخذ منه، وقد ألزم شاهين اسم الفاعل بالمضارع لأنه أراد به الاستمرارية بالمستقبل والحال.

في نظر شاهين اسم الفاعل يصاغ من الثلاثي على وزن(فاعل): شارب، سابح، طالب، لاعب، أمّا في الفعل الناقص مثل:(دعا)، فاسم الفاعل: داعٍ ووزنه: فاعٍ وليس فاعل، كما يرى الدكتور شاهين أنّ اسم الفاعل من الأجوف(قال وباع) هو (قائل وبائع)، "وليس في هذه الصيغة قلب للياء أو الواو همزة لعدم وجود قرابة صوتية بينهما"[296]؛ لأنّ علماء الصرف القدامى اعتمدوا على الكتابة في وزن(قال وباع) ولم يعتمدوا على الصوت حسب تقدير شاهين.

لم يزد شاهين على ما قاله مَنْ سبقه في صياغة اسم الفاعل من الفعل فوق الثلاثي بوزن المضارع منه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره في الصحيح الآخر، وأمّا عن صيغ المبالغة، فقد قال شاهين" هذه الصيغ تدلّ على الوصف بإيقاع الحدث، وتفيد المبالغة في الوصف والكثرة"[297].

تدلّ مبالغة اسم الفاعل الإكثار والمبالغة من القيام بالفعل، ولا تشتق إلّا من الفعل الثلاثي، وأمّا اشتقاقها من الرباعي فهو نادر، ولمبالغة اسم الفاعل خمسة أوزان مشهورة: **فعّال:** كذّاب، غفّار، **فعول:** صبور، شكور، **فعيل:** عليم، سميع **مِفعال:** مفضال، مقدام، **فَعِل:** فرِح، حذر، وهذه الأوزان قياسية.

---

[294] علي حسن مزيان، **القضايا الصرفيّة في ضوء القرآن الكريم**، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 2003، 67.
[295] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 114.
[296] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 115.
[297] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 115.

- **اســــــــــــم المفعـــــــــول:** عرّفه شاهين بقوله: "هو وصف يؤخذ من مضارع مبني للمفعول؛ ليدلّ على ما وقع عليه الفعل"[298].

يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن(مفعول) نحو: كتب ـــ مكتوب، ويرى الدكتور شاهين:" أنّه نتيجة بعض التعديلات على الفعل(يُكتَب)؛ إذْ نحذف حرف المضارعة ونضع بدلاً عنها ميماً مفتوحة، ثمّ نضع ضمة طويلة على عين الفعل لتصبح واواً (مفعول)، وعندما يكون الفعل ثلاثياً أجوفاً أو ناقصاً تطرأ عليه تغيرات تناسب الحركات، مثال: اسم المفعول من: قيل ـــ مقول:(مفول)، بيع ـــ مبيع:(مفيل)، رُمِيَ ـــــ مرمي:(مفعول)"[299].

وقد ذكر شاهين أنّ اسم المفعول قد يأتي من الثلاثي" على وزن(فعيل)، لكنّ معناه يظلّ بمعنى(مفعول) مثل:(قتيل بمعنى: مقتول، جريح بمعنى: مجروح)"[300].

هذا الكلام لم أجده في كلام العرب إلّا في النقل والسماع، ولا يجوز القياس عليه بشهادة أهل اللغة، كقولنا: رجلٌ كحيل أي: مكحول، وفتاة كحيل أي: مكحولة، وهو يستعمل للمذكر والمؤنث.

- **الصفـــــــــة المشبّهـــــــــة:** وهذا القول يدلّ على أنّها مشبهة باسم الفاعل، وهي تدلّ على ثبوت المعنى للموصوف، ودوامه، كقولنا: زيدٌ كريمٌ،" وهي وصف يؤخذ من فعل لازم للدلالة على الثبوت"[301].

سمّيت الصفة المشبهة بهذا الاسم لأنها تشبه اسم الفاعل من خلال الدلالة على الفعل وصفاته التي تحلّى بها اسم الفاعل من خلال التثنية والجمع والتذكير والتأنيث غير أنّها تختلف عنه من خلال صفات الثبوت والاستمرارية للفاعل، فإذا قلنا:(محمّد كريم الأصل)، فصفة الكرم ثابتة على الموصوف: محمّد.

وقد حدّد شاهين أوزانها من خلال أبواب ابتدعها على غير ما ألفناه عند علماء الصرف، إذْ ذكر للصفة المشبه اثنا عشر وزناً:

---

[298] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 116.
[299] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 116.
[300] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 116.
[301] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 117.

- "وزنان من باب عَلِمَ: **فَعِلَ ـــــ أفعل:** بَيِضَ: أبيض.
  فَعِلَ ـــــ فعلان: ظَمِئَ: ظمآن.

- أربعة أوزان من باب حَسُنَ: **فَعُلَ ـــــ فَعَل:** بَطُلَ: بَطَل.
  فَعُلَ ـــــ فُعُل: جَنُبَ: جُنُب.
  فَعُلَ ـــــ فُعال: فَرُتَ: فُرات.
  فَعُلَ ـــــ فَعال: جَهُمَ: جَهام.
- الستة الباقية تشترك في البابيْن السابقيْن:

فَعِل ـــــ فَعْل: سَبِطَ: سَبْط	**فَعِل ـــــ فِعْل:** صَفِرَ: صِفْر.
فَعُل ـــــ فَعْل: صَعُبَ: صَعْب	**فَعُل ـــــ فِعْل:** مَلُحَ: مِلْح.
فَعِل ـــــ فُعْل: حَرِرَ: حُرّ	**فَعِل ـــــ فَعِل:** طَرِبَ: طَرِب
فَعُل ـــــ فُعْل: صَلُبَ: صُلْب	**فَعُل ـــــ فَعِل:** نَجُسَ: نَجِس
فَعِلَ ـــــ فاعل: صَحِبَ: صاحب	**فَعِل ـــــ فعيل:** بَخِلَ: بخيل
فَعُلَ ـــــ فاعل: جَمُدَ: جامد	**فَعُل ـــــ فعيل:** كَرُمَ: كريم "[302]، وهناك أوزان للصفة

المشبهة تشترك بها مع اسم الفاعل، لكن نميّز بينهما في السياق.

- **اســـــم التفضيل وصـــــيغتا التعجـــــب:** لقد رأى شاهين وجوب اشتراكهما في شروط صوغيهما؛ ذلك أنّهما يشتركان في اللفظ والمعنى يقول:" وليس أحدهما في ذلك مقيساً على الآخر"[303]، واشترط شاهين وجود أربعة شروط مشتركة لصوغهما؛ وهي:

1. أن يكون الفعل ثلاثياً مجرداً أو مزيداً.
2. أن يكون الفعل مثبتاً وليس منفياً.
3. أن يكون الفعل متصرفاً وليس جامداً.
4. أن يكون قابلاً للتفاضل؛ أي يصلح الفعل للمفاضلة بالزيادة أو النقصان، وعندما نريد التفضيل أو التعجب من الأفعال الغير مستوفية للشروط؛ نأتي بصيغة فعل مستوفٍ لها، ثمّ نأتي بالمصدر إذْ يكون تمييزاً لاسم التفضيل على نحو: خالد أعظم تدرّباً، ما أعظم تدرّبه!

وقد لاحظت من هذه الشروط المشتركة التي وضعها شاهين لصوغ التفضيل والتعجب أنّ أهمل عدّة شروط أخرى قد أقرها علماء الصرف من بينها: أنْ يكون الفعل مبنياً للمعلوم، وأنْ يكون تامّاً، وألّا يكون الوصف منه على وزن أفعل ومؤنثه فعلاء يدلّ على لون أو زينة أو عيب.

---

[302] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 117
[303] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 118

- **اســـــــــما الزمـــــــــان والمكـــــــــان:** يدلّ اسما الزمان والمكان على زمان أو مكان وقوع الفعل، ونفرق بينهما من خلال سياق الكلام في الجملة،" فإذا قيل: هنا مربط الفرس: دلّ على مكان، وإذا قيل: الآن مربط الفرس: دلّ على زمان"[304].

هناك تعريف قريب من كلام شاهين؛ ورد في كتاب(مختصر التصريف العربي في فنّ الصرف) للتفتازاني؛ يجعل ألفاظ الاسميْن مشتركة لانفرق بينهما إلّا من خلال السياق؛ يقول:" هو اسم يدلّ على زمان أو مكان باعتبار وقوع الفعل في الإطلاق من غير تقييد، ويعدّ من الألفاظ المشتركة"[305].

لم يخرج شاهين عمّا ألفه الصرفيون من صياغة هذيْن الاسميْن من الفعل الثلاثي على وزن: **مَفْعَل** إذا كان مفتوح العين أو مضمومها في المضارع على نحو: مَطْلَع ومَهْجَر ومَطْعَم، وعلى وزن: **مَفْعِل** إذا كان مكسور العين في المضارع على نحو: مَجْلِس ومَوْعِد، ويصاغ من الفعل فوق الثلاثي على وزن اسم المفعول نحو: مُستودَع.

" والغرض من أبنية اسميْ الزمان والمكان الإيجاز، إذْ تصبح للكلمة الواحدة دلالة لأمريْن: زمان ومكان وقوع ذلك المعنى المجرّد"[306].

- **اســـــــــــم الآلـــــــــة:** هو اسم مشتق يدلّ على أداة تأخذ على عاتقها القيام بالفعل، ويصاغ من الفعل الثلاثي المتعدّي، وله أوزان معروفة في كتب الصرف العربي، وهي ثلاثة:
  مِفْعَل: مِبْرد، مِعْوَل، مِصْعَد.
  مِفْعال: مِثقاب، مِزمار، منشار.
  مِفْعَلة: مِغسلة، مِلعقة.

" أجاز المجمع اللغوي صيغ أخرى منها: **فعّالة:** غسّالة وثلاجة، **فاعلة:** ساقية، **فاعول:** ساطور، **مُفعَلَة:** مُكحَلَة"[307]، وقد وردت بعض أسماء الآلة سماعية دون قياس أو قاعدة مطردة من مثل: قلم وفأس وسيف، وشوكة، وقدّوم.

---

[304] شاهين: **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي** ، 120.
[305] مسعود بن عمر سعدالدين التفتازاني، **مختصر التصريف العربي في فنّ الصرف**، تح: عبدالعال سالم مكرم، المكبة الأزهرية للتراث، ط1، 1997، 184.
[306] عبّاس حسن، **النّحو الوافي**، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت، 118/3.
[307] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 121.

3. 2. 4. ظاهرتـــا الإعلال والإبدال بين القديم والحديـــــث:

إنّ مصطلحيْ الإعلال والإبدال من أهم المصطلحات الصرفيّة التي تداولها علماء العربية منذ العهد القديم حتى عصرنا الحالي، فالإعلال والإبدال ظاهرتان كانتا موضع بحث عند علماء اللغة القدامى، لكنّ مصطلح الإبدال كان الأوفر حظاً من خلال الدراسات القديمة لعلماء اللغة، ودرسوا ظاهرة الإعلال ضمن حديثهم عند الإبدال؛ يقول ابن فارس:" ومن سننِ العرب إبدال الحرف وإقامة بعضها مقام البعض، ويقولون فرسٌ رِفَلٌ ورفنٌ، وهو كثير ألّف فيه العلماء"[308]، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب علمائنا القدماء من الحديث عن ظاهرتي الإعلال والإبدال من عهد الخليل إلى الزجّاجي وابن جني والمازني وابن السكيت والفراء والمبرّد وغيرهم الكثير حتى أواخر القرن الثاني، وقد خصّ بعضهم هذيْن المصطلحيْن بأبواب وفصول في كتبهم ومؤلفاتهم كالسيوطي وابن عصفور والثعالبي، والبعض الآخر ألّف كتاباً كاملاً كأبي الطيب اللغوي الحلبي في كتابه(الإبدال)، والزجّاجي في كتابه(الإبدال والمعاقبة والنظائر)، وابن السكيت في كتابه(القلب والإبدال).

ولم يكن المحدثون أقلّ حظّاً من القدماء، فخرج علينا العديد منهم بكتب وأبحاث ودوريات ومقالات تدرس هاتيْن الظاهرتيْن بدقة وموضوعية، أمثال أحمد فارس الشدياق الذي ألّف معجماً في الإبدال والقلب، "ومن غرائب هذه اللغة أنّك لا ترى فيها الإبدال والقلب على اطراد، ومن أمثلة ذلك أنّ القاف والكاف كثيراً ما يطرأ عليهما إبدالاً كما في قشط وكشط، ومقرم ومكرم، وأقتان وأكتان، والقح والكح"[309]، فالإبدال والقلب عنده يأتيان عن طرق الثنائيات دون قاعدة.

وذهب مصطفى صادق الرافعي إلى أنّ الإبدال يستعمل في لغة القبيلة فقط ويخرج عنها، ويعود ذلك لنمو اللغة وانتشارها" يقع الإبدال لتجزئة المعاني إذْ تتقارب الألفاظ وتتباين في الدلالة، ويصبح كلّ لفظ أصلاً في الدلالة؛ لتتفرع منع بعض الألفاظ نحو: قطّ وقتّ وقص، وجذ وقطف وقطم وقصم، وهي ألفاظ متقاربة نعود لمقطع واحد"[310]، فقد حصر الرافعي الإبدال بلغة القبيلة وبنموّ اللغة.

كان للدكتور محمد حماسة عبداللطيف بصمة واضحة من خلال كتابه(ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، وكذلك(القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال) لعبدالسميع شبانة، و(تيسير الإعلال والإبدال) لعبدالعليم إبراهيم، والكثير من الرسائل العلمية.

---

[308] أبو الحسين أحمد بن فارس، **الصاحبيّ في فقه اللغة العربية**، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، 154.
[309] أحمد فارس الشدياق، **سرّ الليالي في القلب والإبدال**، مطبعة العامرية السلطانية، الأستانة، 1868، 5.
[310] مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، تح: محمّد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، ط2، 1940، 185/1- 186.

عبّر معظم الصرفيين القدامى عن الإعلال بالاعتلال، ومنهم ابن جني يقول:" الياء والواو إذا أدغمتا بعدتا عن الاعتلال وعن شَبه الألف؛ لأن الأف لا تدغم أبداً"[311]، ومن القدماء مّنْ عبّر عن الإعلال بالإبدال كابن يعيش والمبرد، وقد ذكر ذلك المبرد في كتابه(المقتضب):" فمن أحرف البدل حروف المدّ واللين المصوتة وهي الألف والواو والياء، إذْ تكون الألف بدلاً من كلّ واحدة منها"[312].

وذهب القدماء أبعد من ذلك؛ إذ اعتبروا أنّ الإعلال والاعتلال والإبدال لها المعنى نفسه، وجعلوا مصطلح الإبدال أعمّ وأشمل من مصطلح الإعلال، "وقد نعته بعضهم بالاشتقاق الأكبر كالسيّد الجرجاني، كما نعته بالكبير الأستاذان الكبيران: إبراهيم أنيس وعبدالله أمين"[313].

لقد عرّف شاهين الإعلال تعريفاً شاملاً لأنواعه بقوله" الإعلال هو التغييرات التي تدخل على أصوات العلّة عن تحلّ محلّ بعضها(الإعلال بالقلب)، أو عندما تسقط أصوات العلّة كلها(الإعلال بالحذف)، أو سقوط بعض هذه الأصوات(الإعلال بالتسكين)"[314].

وجدت تعريفاً مكمّلاً لما جاء به شاهين يبيّن فائدة التعليل، وذلك على لسان محمد حماسة عبداللطيف بقوله" الإعلال هو تغيير حرف العلّة من أجل التخفيف سواء أكان بالقلب أو الحذف أو التسكين"[315].

أكّد شاهين على ضرورة تقارب الأصوات حتى يتمّ تبادلها مع بعضها البعض، وذلك عندما يكون الصوتان من جنس الحركات أو متقاربان في المخرج، كما وجد شاهين أنّ حروف العلّة تتمثّل في الواو والياء، وقد عاب على القدماء ضمهم الهمزة لهذه الحروف في باب واحد لأنهم بنظره لم يميزوا بين الأصوات، ويقول شاهين: "وعُذْرهم في ذلك أنّهم رمزوا للألف برمز الهمزة، ولم ينتبه العلماء إلى التمييز بين الصوتيْن إلّا في منتصف القرن الثاني"[316].

---

[311] ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، تح: محمد حسن إسماعيل و أحمد شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، 235/2.

[312] المبرّد، **المقتضب**، 199.

[313] أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي، **الإبدال**، تح: عزّالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق، 1960، 7/1 من المقدمة.

[314] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 167.

[315] محمد حماسة عبداللطيف، **ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين**، مجلة مجمع اللغة العربية، ج46، 1980، 168، نقلاً عن حاشية الصبان على الأشموني، 280/4

[316] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 171.

وقد وافق شاهين الرأي تمّام حسّان بقوله" وموضوع الإعلال هو الحرف اللين: الواو والياء دون الألف، إذْ يحدث الإعلال بالحرفيْن(الواو والياء) بالقلب والنقل والحذف"[317]، وهذا الرأي عند تمام حسان وعبدالصبور شاهين كان موجوداً عن أستاذهما إبراهيم أنيس وأخذ به القدماء من الصرفيين.

ذكر شاهين دور القراءات الشاذة في مسألة الهمزة وعلاقتها بالمصوتات التي تناولها القدماء، إذْ ربطوا الهمزة بالألف والواو والياء من جهة الصوت، فتناوب علماء الصرف القدامى على تصنيف حالات الإبدال فيها.

" كانت المشكلة عند علماء الصرف المتقدمين كابن جني غير واضحة المعالم، وقد قدّم الهمزة كأصلية أو زائدة، أو بدلاً من زائدة إلّا أنّ المتأخرين كابن مالك والأشموني فكانت تصنيفاته أكثر فائدة"[318].

أوجد شاهين فروقاً أربعة بين الهمزة وحرف العلّة" **أوّل** هذه الفروق: يقوم على تباعد المَخْرجين بين المهزة وحرف العلة، **وثانيها:** الهمزة مهموسة والحركات مجهورة، **وثالثها:** الهمزة حرف انفجاري والحركات انطلاقية، **رابعها:** الهمزة صوت صامت ومستعمل، وحرف العلة صوت حركي انتقالي"[319].

يتبيّن لنا من هذا الكلام أنّ شاهين أثبت بما لا يحمل الشكّ أنّه لا توجد علاقة صوتية بين الهمزة وأصوات العلّة فهي متباعدة ولا يمكن أنْ يحدث التبادل بينها.

أراد شاهين أن يفسّر ظاهرتي الإعلال والإبدال من خلال علم الأصوات العربي إذْ رأى أنّ ظاهرة إبدال الواو والياء همزة ماهي إلّا" وقوع إحداهما بعد فتحة طويلة زائدة إذْ تسقط ويحلّ محلها الهمزة"[320].

اعتبر القدماء من علماء الصرف العربي أنّ ظاهرتيْ القلب والإبدال مترادفتيْن، فقد استخدموا مصطلح القلب مرادفاً للإبدال، وهذا ما أكّده المحدثون؛ يقول شاهين:" قلبت المهزة في جمع كلمة(مطيّة) التي مرّت بمراحل(مطائي) و(مطاء ا) لتصبح (مطايا)أي قلبت الهمزة ياء"[321].

---

[317] انظر: حسّان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، 276.
[318] انظر: شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، 51.
[319] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 172.
[320] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 177.
[321] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 181.

التزم أكثر المحدثين من علماء العربية بما جاء به الأقدمون، لكنّ البعض من المجددين اعتمد على المقياس الصوتي للكلمة، وقد عابوا على القدماء اتخاذهم من الشكل الكتابي للكلمة مقياساً لهم، وكان على رأس أولئك المجددين الدكتور عبدالصبور شاهين الذي رأى رتابةً في بعض مسائل الإبدال، وغلواً لبعض قواعدها إذْ يجد الدّارس صعوبة في قواعد الصرف العربي، ويزيد عليه من الوقت والزمن، وهو بأمسّ الحاجة لهما، وخاصة نحن نعيش في عصر السرعة والمعلومة المختصرة السريعة التي يجب أن تصل للمتلقي بأقصر الطرق.

أردف شاهين مثالاً في(إبدال الواو والياء ألفاً)، فيتوجب على الدارس حفظ عشرة شروط ليتمكن من فهم المسألة،" فمن غير اليسير علينا حفظ هذه الشروط العشرة حتى نحصل على حالة إبدال واحدة"[322]، فالقدماء في نظر شاهين لم يتحرروا الدقة هنا .

بنى شاهين نظريته في مصطلحيْ الإعلال والإبدال من خلال وجهة نظر صوتية تعتمد على الأصوات دون الشكل الكتابي، ولكن على الأغلب لم يكن هناك خلاف كبير؛ لأنّ المعنى واحد وإنْ اختلفت المقاصد في الوصول للمعنى الصحيح، وكانت له آراءه الخاصة في مصطلح الإبدال، فقد انتهى به البحث إلى الإقرار بأنّ الإبدال لا يتحقّق إلّا بشرطيْن: العلامة الصوتية والصفة الصوتية، يقول:" لا يكون الإبدال إلا عندما يربط المبدل والمبدل منه علاقة صوتية أو يشتركان ببعض الصفات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، وهذا يتوافق مع مذهب الفراء والسيرافي"[323].

وهذا الإبدال ورد في لهجات العرب باعتراف الكثير من علماء العربية، وكان مستساغاً لدى القراءات الشاذة إبدال الهمزة هاء أو عيناً،" ومن القراءات الشاذة ورد للهاء(ها أنذرتهم) في(أأنذرتهم)، وقلب الهمزة عيناً يعدّ إبدالاً مطرداً في لهجة تميم وخاصة في العنعنة"[324]، ولم ينكر شاهين دور علماء الصرف القدامى، وفضلهم على العربية وأهلها، لكنه حسب منهجه كان يصحح كل ما يخالف منهجه، فقد أشاد بدورهم عندما أعطوا حروف العلة حركاتها الطوال لكنهم أخطؤوا عندما عاملوها كحروف ساكنة؛ يقول:" نسجل للقدماء فهمهم لطبيعة حروف العلة بحركات طوال، لكنهم نقضوا هذا الفهم بمعاملتهم لها كحروف ساكنة، وكذلك فعلوا مع أشباه أحرف العلّة"[325]، وقد خالف حماسة رأي شاهين، إذْ اعتبر أنّ تناول القدماء واستعمالهم لهذيْن المصطلحيْن دلالة على فهمهم لهما كون لغتنا العربية اشتقاقية تقوم على الخفة وتجنب الاستثقال.

[322] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 193- 194
[323] انظر: شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، 73.
[324] شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، 74.
[325] انظر: شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، 77- 78

يقول الدكتور حماسة:" لقد فهم القدماء ظاهرتي الإعلال والإبدال من منظور أنّ اللغة العربية اشتقاقية تقوم على تغيير شكل الكلمة طلباً للخفة، وقلّة الاستثقال، وهذا دليل آخر على فهمهم للأصوات العربية"[326].

ربّما تأثر المحدثون باللغات الغربية، وأنا أرى أنّ لكل لغة خاصيتها التي قلّما تشترك بها مع لغات أخرى مع أنّي أؤمن باشتقاقية اللغة العربية كما أؤمن بجهود علمائنا القدامى الذين تناولوا القضايا الصرفية بموضوعية وعلمية، وقدموا لنا دراسات ومؤلفات كان لها الفضل في تطور الدرس الصرفي العربي، لكن لا غنى لنا من دراسات تجديدية تتماشى مع الدراسات اللغوية الحديثة.

5.2.3. المماثلة والإدغام:

يعدّ مصطلح المماثلة والإدغام مصطلحاً صرفيّاً صوتياً؛ عرفه اللغويّون القدماء وأطلقوا على المماثلة عدّة تسميات، فقد سمّاها سيبويه(المضارعة)، وسمّاها الأستراباذي(التجانس والتقارب)، والسيوطي(التناسب)، وقد تباينت الدراسات القديمة التراثية حول هذا المصطلح، وقد أخذ هذا المصطلح حقّه في الدراسة عند المحدثين من علماء اللغة أيضاً؛ إذْ رأى الكثير منهم أنّ المماثلة أعمّ من الإدغام عندما تشمل حالات التأثر إذْ لا وجود للصوت المتأثر.

يقول شاهين:" إطلاق المماثلة شامل في نظر المحدثين لكلّ تأثير بين صوتيْن متجاوريْن فينطبق تمام الانطباق"[327]، ونفهم من كلام الدكتور شاهين شمولية ظاهرة المماثلة لدى أغلب علماء اللغة المعاصرين إذْ ركّز على فكرة تأثير الصوتيْن المتجاوريْن في وجود المماثلة.

وكان على رأس المحدثين إبراهيم أنيس الذي رأى" أنّ الأصوات اللغوية تؤثر ببعضها وتتأثّر، وهي بذلك تتقارب في الصفات والمخارج، وأطلق على المماثلة سمة الانسجام الصوتي، وهي ظاهرة مألوفة وموجودة"[328]، من هذا الكلام نجد أنّ الانسجام الذي تحققه المماثلة ناتج عن تأثر الصوتيْن المتجانسيْن ببعضهما من خلال اشتراكهما في المخرج والصفة.

---

[326] انظر: عبداللطيف، **ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين**، 170- 171

[327] شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 235 .

[328] انظر: أنيس، **الأصوات اللغوية**، 178.

عرض حسام الدين كريم زكي تعريف المماثلة عند عالِم الصوتيات البريطاني دانيال جونز بقوله:" هي عملية إحلال صوت مكان صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث شرط أنْ يكون قريباً منه في الكلمة أو الجملة"[329].

كان تعريف جونز قريباً للواقع في تفسير ظاهرة المماثلة، وهو يشابه كلام علماء اللغة العرب الذين أجازوا في المماثلة تأثير صوت بصوت ليحلّ محلّه وينتج عنهما صوت جديد.

من خلال تلك التعاريف المختلفة لظاهرة المماثلة؛ نجد أنّه قد غلب عليها الجانب الصوتي، وتتقاطع هذه التعاريف في عملية تأثير الصوت سواء أكان صامتاً أم متحركاً بصوت آخر؛ إذْ تتمّ عملية التفاعل بين هذيْن الصوتيْن؛ ليتمّ إنتاج صوت آخر مختلف عنهما.

أمّا مصطلح الإدغام فقد عرّفه الصرفيّون بأنّه" إدخال أول المثليْن المتحركيْن في الثاني دون وجود حركة فاصلة بينهما"[330]، ورأى شاهين أنّ الإدغام من الناحية الصوتية يميل إلى التضعيف عنما لا نحذف المثليْن الصوتييْن على نحو:(مدّ وشدّ):" ففي حالة التقارب أو التجانس فالصوت الأقوى في الموقع هو الأشدّ تأثيراً نحو قولنا:(من بعد ذلك)؛ إذْ تأثرت(الدّال) وهو الصوت الأول بـ(الذّال) وهو الصوت الثاني، وهذا يسمّى بالمماثلة الرجعية"[331]، ومن هذا الكلام نستنتج أنّ الإدغام عند شاهين ما هو إلّا نوع من أنواع المماثلة.

يرى علماء الصرف أنّ" تجاور الأصوات بشكل مباشر يوجب الإدغام نحو(مدّ)، والتجاور غير المباشر يجوز فيه الإدغام والفكّ نحو(جعلَك وجعلَ لك)"[332]، ونصل لنتيجة مفادها تداخل مصطلحي المماثلة والإدغام إلى درجة صعوبة التّمييز بينهما، وقد ذهب شاهين أبعد من ذلك عندما ربط المماثلة بالإبدال؛ لأنّه رأى ضرورة وجود ربط بين الصوتيْن المتجاوريْن.

" وهذه العلاقة تقوم على أساسيْن: أولهما: تقارب مخارج الصوتيْن، وثانيهما: أنْ يكون الصوتان من مجموعة واحدة ؛ أي(صامت مع صامت أو حركة مع حركة)"[333].

---

[329] انظر: حسام الدين كريم زكي، **أصول تراثية في علم اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985، 245.
[330] شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 205.
[331] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 208- 209.
[332] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 205.
[333] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 210- 211.

لقد خالف رمضان عبدالتواب كلام شاهين؛ إذْ رأى" أنّ المماثلة تقوم على تأثير وتأثّر الصوامت على الحركات أو العكس، أو تأثيرها على نفسها أي تأثير الصامت على الصامت والحركة على الحركة"[334].

إنّ للإدغام برأي شاهين دور كبير في تطور علم الأصوات العربية ما أثّر أيضاً على النطق العربي، إذْ خالف شاهين نظرة النحاة العرب لمصطلح الإدغام القائم على أنّ السبب في حذف الحركة هو التجانس أو التقارب؛ يقول:" ونحن نخالفهم ونرى أنّ المشكلة أبعد من ذلك حيث إنّ للإدغام علاقة بالنظام المقطعي في لغتنا العربية"[335]، فالدكتور شاهين لا يجد دوراً للتجانس أو التقارب في عملية الإدغام، وهذه الظاهرة ترجع لنظام المقطع الصوتي وتأثير الصوامت والحركات ببعضها.

يردّ شاهين على تعريف ابن يعيش لمصطلح الإدغام أنّه وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك، أنّه اقتصار في التصوير للعملية الصوتية في الإدغام، فالإدغام برأي شاهين" فناء للصوت الأول في الصوت الثاني، لكنّ علماء اللغة يرون بالإدغام قلباً للصوت إلى نظيره على حين يراه علماء النحو مجرد النطق بالحرفين الساكن والمتحرك"[336].

لو تساءل سائل: هل خالف شاهين منهجه في تعليقه على تعريف ابن يعيش؟
في الحقيقة لم يناقض شاهين منهجه؛ لأنّ الإدغام يمثل عنده عملية تأثيراً للصوت الأول في الثاني والقلب في الصوت عنده يكون جائزاً في الإبدال، وليس في الإدغام كما هو عند علماء اللغة.

أمّا ردّ شاهين على رأي القرّاء بمصطلح الإدغام؛ "أنّه اللفظ بحرفيْن حرفاً كالثاني مشدداً، فهو يشمل بالإضافة للإدغام الحذف والقلب"[337].

كانت نظرة شاهين تقوم على أنّ المماثلة غير الإدغام، ولو كانت أعمّ وأشمل؛ لأنّ الإدغام عنده يقوم على نطق صوت مضعّف بوقوع الحرفيْن المتماثليْن في كلمة واحدة دون فاصل وهذا يسمى بالإدغام الصّغير، وعندما يكون الفاصل بين الحرفيْن يسمّى الإدغام الكبير.

---

[334] انظر: رمضان عبدالتواب، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990، 51- 52.
[335] انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**،121.
[336] انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 123.
[337] انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 127.

الإدغام عند شاهين هو لتسهيل عملية النطق والتّخفيف منها، وقد حدّد أنواع المماثلة حسب شدة تأثير الصوت .

إنْ أثّر الصوت الأول في الثاني دون وجود فاصل، فالمماثلة تقدمية نحو(ازتجر) إذْ قُلبت التاء دالاً فأصبحت(ازدجر)، وأمّا إذا كان العكس إذْ أثر الصوت الثاني في الأول فالمماثلة رجعية نحو(يتذكّر ـــ يذكّر)؛ يقول شاهين:" تعدّ المماثلة الرجعية أكثر شيوعاً في العربية؛ لأنها تقوم على قواعد وقياس على حين أنّ المماثلة التقدمية سماعية لا تقوم على قاعدة أو قياس"[338]، وهذا التقسيم للماثلة ليس بجديد في علم الصرف العربي؛ وجده المحدثون من اللغويين، وركّز الدكتور شاهين على الدور الذي لعبته المماثلة على المستوى العالمي للغة بقوله:" لعبت دوراً بارزاً في اللغة الفرنسية، وعلى سبيل المثال ما جاء في(النحو التاريخي للغة الفرنسية) من تعريف للمماثلة بأنها تأثير صوت أكثر قوة بصوت أكثر ضعفاً"[339]، فالمماثلة تعود هنا لقوة الصوت المؤثر، وكأنها برأيي تشمل نوعي المماثلة: الرجعية والتقدمية، وذلك حسب قوة الصوت سواء كانت للأول أم للثاني.

وجد شاهين أنّ معظم نظريات الغرب حول ظاهرة المماثلة تعتمد على مبدأ القوة والامتياز في تحديد صفات الصوت المؤثّر هي نفس صفات القوة التي حدّدها سيبويه في حديثه عن الإدغام، لكنّه لم يستحسن عقد مقارنة بين علماء الغرب والعرب، "ولن نستطيع أنْ نتحدّث عن أوجه الشبه بين حديث(جرا مونت) وكلام القدماء إلّا عندما نحدّد ماهيّة العلاقة بين المماثلة والإدغام"[340].

إنّ العلاقة بين المماثلة والإدغام في منهجية شاهين اللغوية؛" تقوم على قانون(الأقوى) الذي يجب أن يلتزم به الإدغام كونه أحد أبرز أشكال المماثلة التي أقرّها المحدثون، وهو متّفق عليه عند القدماء"[341].

من خلال الكلام السابق نستنتج أنّ المماثلة بمفهومها الشامل تقوم على مدى قوة تأثير الصوت، وهذه الصفات التي تحملها هي تقريباً نفسها صفات القوة عند الإدغام، وتتقاطع كثيراً مع صفات القوة والتأثير عند الإبدال أيضاً، فهذه المصطلحات الثلاثة(المماثلة، الإدغام، الإبدال) تتقاطع مع بعضها في مدى قوة وتأثير الصوت بالصوت الآخر.

[338] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 210.
[339] انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 232.
[340] انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 235.
[341] انظر: شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، 236- 237.

6.2.3. منهج شاهين التجديدي في تيسير علم الصّرف العربي:

يكاد لا يخلو كتاب من كتب المحدثين يتحدّث عن التجديد في علم الصّرف العربي من اقتباسات لأقوال عبدالصبور شاهين الصرفية وآرائه العلمية لما يتمتّع به هذا العالم اللّغوي من سعة في العلم ودقة في المنهج وعمق في الفهم، ويكمن منهجه التجديدي في المسائل والمصطلحات الصرفية من منظور صوتي، وهذا ما لا نجده إلّا عند القلّة من علماء الصّرف العربي.

كان للكتابة العربية عند شاهين وافر الاهتمام لما لها من أهمية في تاريخ العرب وثقافتهم ومكانتهم بين الأمم، وقد حاول تصحيح مفهوم الكتابة العربية من منطلق يعتمد على علم الصوتيّات في النطق دون الرسم الخطي لها؛ خَلُصَ أنّ الكتابة العربية تقتصر على الصوامت وليس للحركات دور فيها، ووجد أنّ الكتابة في اللّغة العربيّة حالها مثل حال اللغات السامية التي تهمل كتابة الحركات، وقد عاب على الخطّ اللاتيني طريقته التقليدية في كتابة اللغة الإنكليزية بسبب صعوبة تهجية أصوات الكلمة، بينما الأمر في اللغة العربية أسهل وأيسر،" وما تزال الكتابة العربية والخطّ العربي من أجمل خطوط اللغات السامية بشهادة الكثير من علماء اللغة الغربيين المنصفين، وهذا ما ميّز حضور الخطّ العربي في الفن التشكيلي"[342].

رأى شاهين أنّه لا بدّ من استقلال كلّ من الصوامت والحركات وفق الدراسات الحديثة، لا فائدة من ربط الكتابة بعلم الصرف العربي، فالربط من وجهة نظره يشكل خللاً في الصرف، متمثلاً في كتابة الكلمة وتحليل أصواته، وفي حديثه عن التنوين ووضع(حركة ونون صغيرة) في نهاية الاسم المنون عند كتابته؛ رأى أنّ هذا يجنّب الكتابة العربية القصور حسب رأيه، وخَلُصَ بالأخذ بعين الاعتبار الاعتماد على الكتابة الصوتية الدولية كمعيار أساسي لا غنى عنه، وخاصة في التوجه الحديث في دراسة اللّغات الحيّة كلغتنا العربية دراسة علمية حديثة تفرّق بين الصّوت والحرف.

وربّما تأثّر عبدالصبور شاهين باللغوي الفرنسي(هنري فلش)، في ترجمة كتابه(العربية الفصحى نحو بناء جديد) في تحليله لصيغ المنهج الصوتي وتوسعه فيه، وقد أفاد شاهين كثيراً من أفكار فلش في تطوير نظريته اللغوية.

[342] انظر: إميل بديع يعقوب، **فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط2، 1999، 231.

كانت نظرة شاهين نظرة شمولية حين دعا إلى تجديد النظر في أبواب الصّرف العربي من خلال تلازم علم الصوتيات له وحاجة علم الصرف لأفكار علم الأصوات في تحليل قضاياه وحلّ مشكلاته من خلال النظريات الصوتية الحديثة، وما وصل إليه علم الصوتيات من التطور في الفترة الراهنة من خلال اعتماده على الأجهزة الحديثة المتطورة.

كان لإتقان شاهين اللغة الفرنسية واطّلاعه على أهم أبحاث علماء الغرب الصرفيين والصوتيين، وترجمته لكتبهم وأبحاثهم دور كبير وفعّال في تأسيس منهجه في الدرس الصوتي، وفي وصف الأصوات ودراسة المقطع الصوتي وتحليله؛ إذْ سعى جاهداً في دراسة المقطع الصوتي لبنية كلمات الصرف العربي وفق معطيات الدراسات الصوتية الحديثة.

استقرأ شاهين الموروث اللغوي في علم الصّرف العربي في حديثه عن حروف المدّ واللّين(حروف العلّة)، واستذكر أنّ القدماء لم يفرقوا بينها مستأنساً بمواقف بعض المحدثين أمثال أستاذه إبراهيم أنيس؛ الذي عاب على القدماء عدم ذكر الحركات القصيرة في الكلام، وقد أسقط حرف(الألف)؛ ليثبت حرفي(الواو والياء) فقط، فحروف المدّ(الألف والواو والياء) عند علماء الأصوات هي الحركات الطويلة ممثلة: بالفتحة الطويلة والضمة الطويلة والكسرة الطويلة.

طبّق شاهين الميزان الصرفي لأصول الكلمة ضمن الحقائق الصوتية؛ إذْ وجد أنّه من الواجب وزن الكلمة على ماهي عليه، لا على ما كانت عليه في الأصل، فمثلاً: أسقط الهمزة من الفعل(خُذْ) ليصبح وزنها(عُلْ) دون الرجوع والتعويض في الأصل، وكذلك في الفعل(آمن) بتطويل الحركة في الميزان؛ ليكون وزنها(آعَل).

أدخل شاهين المقطع الصوتي للكلمة الصرفية، وبذلك تغيّر مفهوم الإعلال والإبدال، وأصبح لتلك المصطلحات والظواهر اللغوية تفسيراً يعتمد على التغيرات الصوتية، وهذا لم يألفه القدماء الذين يرون بالإعلال قلب صوت إلى صوت آخر، وفي الإبدال إبدال صوت بصوت آخر، فوزن الفعل(قال):(فال) لا يوجد إعلال في نظره، لكن عينها سقطت في الأصل؛ لذلك وجب علينا وزنها على ما هي عليه.

يرى شاهين أنّ أصل(يقوم) و(يبيع) مع سقوط الواو والياء بالانزلاق، وبقاء الضمة والكسرة(يقوُم ويبيِع) إذْ طوّلت كل من الحركتيْن لتعويض سقوط وانزلاق(الواو والياء)؛ ليصبح الوزن:(يفول و يفيل)، ووزن(يخاف: يفال)

أمّا في ظاهرة القلب المكاني، فقد اختلف مع القدماء في وزن الكلمة التي فيها أصوات مدّ، فالكلمة التي حدث فيها قلب مكاني حدث فيها سقوطاً لحروف المدّ، وتطويلاً للحركات.

الوزن عند المحدثين	الوزن عند القدماء
ناء ـــــــــــــــــ فاعَ	ناء ـــــــــــــــــ فَلَعَ
جاه: أصلها: وجه ـــــــــــــــــ عال	جاه: أصلها: وجه ـــــــــــــــــ عَفَل
حادي: أصلها: واحد ـــــــــــــــــ عالي	حادي: أصلها: واحد ـــــــــــــــــ عالِف

وهذا يعني أنّه لا وجود للقلب المكاني عند شاهين، وإنّما عبارة عن سقوط لحروف المدّ لا غير، وبالرغم من أنّ مصطلحيْ الإعلال والإبدال من المصطلحات الصرفية إلّا أنّ أصوات العلّة وما تحدثه من تغييرات في الإعلال، والتقارب بين الأصوات في الإبدال يعتبر أحد أسس الدراسات الصوتية الحديثة.

ربّما يعتري الدّارس للوهلة الأولى بعض الاستغراب من منهج الدكتور شاهين في تجديده للصرف العربي، لكن سرعان ما سيكتشف تلك العبقرية الفكرية الكبيرة وراء تلك الجهود والأفكار التي وضعها شاهين بين يدي دارسي اللغة العربية ومحبّي صرفها للنهوض بهذه اللغة العريقة وتطيرها بما يتلاءم مع التطور السريع لعلوم اللغات العالمية الأخرى.

4. مقارنة الجوانب الصّوتيّة والصّرفيّة بين محمّد خير حلواني وعبدالصبور شاهين

سوف نعقد في هذا الفصل مقارنة بين الدرسيْن الصوتي والصرفي عند الحلواني وشاهين، ونبيّن نقاط التشابه والاختلاف بينهما من خلال منهج كل واحد منهما، ونظرته للقضايا الصوتية والصرفية عند العرب والغرب.

1.4. المقارنـــة على مســـــتوى الأصـــــوات:

تتمثل المقارنة على المستوى الصوتي من خلال تحديد نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

1.1.4. نقاط التشـــــــــــــابـــه:

هناك الكثير من نقاط التوافق على المستوى الصّوتي بين الحلواني وشاهين من خلال الصّوت اللغويّ وبنيته، وصفاته، ومقاطعه وأشكالها.

- **الصّوت اللغويّ:** ينشأ الصّوت اللغويّ عند الحلواني من جانبيْن:" أحدهما فيزيائي والآخر سمعيّ"[343]، ويُقسم الصّوت إلى صامت ساكن وصائت متحرّك.

أمّا شاهين فقد قسّم الصّوت إلى صامت أو متحرك حسب طبيعته، فالصّامت عنده ساكن، والمتحرك تعقبه حركة، فالحرف السّاكن عندهما يشكّل صوتاً واحداً، والمتحرك يشكّل صوتيْن، وكلاهما تأثّر بتسمية القدماء للأصوات.

ذكر الحلواني أنّ الأصوات الطبقيّة تتشكل بارتفاع اللسان نحو الحلق وهي(خ غ ل)، وهذه الأصوات سمّاها شاهين ضمن مجموعة التفخيم التي تضمّ(خ غ)، وأطلق شاهين على الأصوات(ص ز س) أصواتاً صفيريّة، وهي نفسها تشبه الأسنانيّة اللثويّة في المخرج عند الحلواني(ز س ص).

- **صفـــات الأصـــوات:** من أهمّ صفات الأصوات:
- **الجهر والهمس:** الصوت المجهور عند الحلواني عكس المهموس، عندما يهتزّ الوتران الصوتيان مع الرئتين يكون مجهوراً، وعدم اهتزاز الوترين الصوتيين يشكّل صوتاً مهموساً، والأصوات المهموسة عنده مجموعة في الجملة(سكت فحثه شخص).

أمّا شاهين "فالمهموس عنده ضدّ المجهور فعند جريان النَّفَس يكون مهموساً، وفي حالة عدم الجريان يكون مجهوراً"[344].

---

[343] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 9.

[344] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 27.

- **الشدّة والرخاوة:** الأصوات الشديدة عند الحلواني تكون انفجاريّة "إذْ يندفع الصّوت بعد انحباسه لبرهة من الزمن، وأمّا الأصوات الرخوة فهي احتكاكيّة ينحبس فيها الهواء ليمرّ الصوت ضعيفاً دون أنْ يحدث انفجاراً"[345].

أمّا مفهوم الشدة والرخاوة في الصّوت عند شاهين فإنّه يعتمد على جريان الصّوت اللغوي في(الصوت الرخو)، ومنع جريانه(في الصوت الشّديد)، والفرق بين الرخاوة والشدة عند شاهين يكون حسب توتّر الصوت وحدته عن المخرج.

- **الإطباق والانفتاح:** الأصوات المطبقة عند الحلواني وشاهين هي(ص ض ط ظ)، وسمّيت الأصوات مطبقة عند الحلواني بسبب التصاق طرفها بالفم، والمنفتحة هي الأصوات غير الملتصقة بالفم.

أمّا شاهين فقد صنّف الأصوات المطبقة نتيجة انطباق اللسان على الحنك الأعلى، والمنفتحة لا تحققّ شرط الانطباق.

- **بنية المقاطع الصوتيّة وأشكالها:** المقطع الصوتي العربي عند الحلواني يتألف من صوتيْن أو أكثر، ويمكن أن تصل المقاطع الصوتيّة في الكلمة إلى سبعة مقاطع نحو: (سنلزمكموها): (سَ + نل + ز + م +ك + مو + ها)، والمقاطع الصوتيّة عنده ثلاثة: "مقطع قصير(صامت+ صائت قصير: ضرب)، ومقطع متوسط(صامت + صائت طويل: ذو)، ومقطع طويل(صامت + صائت طويل + صامت: مِيْل)"[346].

أمّا شاهين: بنية المقطع الصوتي العربي عنده مكوّن من صامت وحركة أو أكثر، والكلمة قد تحوي عدّة مقاطع، وتقسيمه لأشكال المقاطع الصوتيّة يشبه تقسيم الحلواني: مقطع قصير، وطويل مفتوح وطويل مقفل، فالمقطع المتوسط عند الحلواني هو نفسه الطويل المفتوح عند شاهين، وكذلك الطويل عند الحلواني هو الطويل المقفل عند شاهين.

- **الإعـــــــــلال:** درس الحلواني مصطلح الإعلال ضمن الأصوات اللغويّة، واعتبر أنّ وظيفة الإعلال صوتية تعمل على تجانس الحركات في الكلمة، فالإعلال بالحذف يرافقه سقوط في صوت العلّة.

---

[345] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 12.
[346] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 14- 15.

يكاد يكون تعريف شاهين نفس تعريف الحلواني؛ إذ رأى شاهين أنّ الإعلال هو تغيرات تطرأ على أصوات العلّة، ويرى الحلواني وشاهين أنّ الانسجام الصوتي يتحققّ في الإعلال.

2.1.4. نـــــــقاط الاخـــــــــــتـــــلاف:

لا بدّ من وجود نقاط اختلاف في أي دراسة لغوية أو غيرها بين عالِمِيْن بسبب اختلاف منهج كلا العالِمِيْن وطريقة عرضهما للمادة العلميّة.

إنّ نقاط الاختلاف بين الحلواني وشاهين هي اختلافات جوهريّة فقط، ولعلّ أبرز الاختلافات التي وجدتها عند الحلواني وشاهين تكمن في الأصوات اللغويّة، وظواهر النّبر والإدغام والإبدال، وخصائص الفعل الصوتيّة، وعلاقة الميزان الصرفي بالصّوت.

- **الأصــوات اللغويـــــــــــة:** تحدّث الحلواني عن الأصوات اللغويّة التي تصدر عن الإنسان، لكنّ نظرته لإنتاج الصّوت اللغوي كانت متطورة تعتمد على المخابر الحديثة ذات الصفات الدقيقة، ويرى الحلواني أنّ تشابه الأصوات لا يكون إلّا في الصامتة فقط بسبب التقارب في المخارج، كالأصوات الشفوية(ب م و)، والأسنانيّة اللثويّة(ت د ط ظ)، والغارية(ج ش ي)، والحلقية(ح ع)، والحنجرية(الهمزة هـ).

ميّز شاهين بين الصّوت اللغوي عند الإنسان وأصوات الأشياء وأصوات الكائنات والطبيعة،" هناك أصوات غير لغوية كأصوات الحيوانات، وأصوات الطبيعة"[347]، وإنتاج الصوت عنده لا يحتاج لمخابر وأجهزة؛ لأنّه سمعي عن طريق اندفاع الهواء من الرئتين، وتحرّك الوترين الصوتيين، وتشابه الأصوات عنده لا يتعلّق بالصامتة فقط بل يتعدّاه للأصوات المتحركة.

- **النّـــــــبر:** يقع النّبر عند الحلواني خلال ارتفاع الصّوت مع مشاركة في أعضاء النطق، ويرى الدكتور حلواني أنّ لغتنا العربيّة تخضع للنّبر أكثر من اللغات الأجنبيّة، وتخلو قواعد النّبر عند الحلواني من التعقيد بسبب وجود أُذُن سمعيّة موسيقيّة، " واشترط وجود مقطع متوسط أو طويل، لأنّ القصير أحياناً لا يقع النّبر فيه، وأحياناً يقع النّبر بالكلمة التي تتألف من مقطع واحد نحو:(رَ ، قِ، قلْ)"[348].

---

[347] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 26.
[348] انظر: حلواني، **الواضح في علم** الصرف، 19.

غير أنّ النّبر عند شاهين يتلازم مع التّنغيم، وهو الظاهرة التي تميّز لغة الناطق من غيره من اللغات الأخرى.

يعدّ النبر في لغتنا العربية من الظواهر المنتشرة حديثاً" وعدّ شاهين التنغيم من أشكال النّبر: النبر الموسيقي(التنغيم)، ونبر(التوتر) المعروف بالديناميكي"[349].

يقع النّبر عند شاهين في المقطع الأخير "إذا كان مديداً مقفلاً من مثل(نستعين: وقع النّبر في المقطع: عِيْن)، كما يقع في المقطع ما قبل الأخير على أن يكون المقطع من الطويل المفتوح أو الطويل المقفل منحو:(ينادي: وقع النّبر: نا) "[350].

- **الإدغـــــــــــــــــام:** نظر الحلواني للإدغام من وجهة نظر صوتيّة، وقانون صوتي، على أنْ يخرج الصوتان المتماثلان من مخرج واحد، إذْ يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً، ويكون الإدغام عنده في الصّوت أكثر من الكتابة، وهو بذلك يوافق مبدأ القرّاء .

ذكر الحلواني أنواع الإدغام التي يأتي بها:" الصّغير والكبير، فالصّغير يشترط السكون بالحرف المتماثل الأول، والكبير يكون بتسكين الحرف المتحرّك الأول، فيكون الصوتيْن على شكل حرف واحد، من مثل: مدّ و عدّ"[351].

أطلق شاهين على الإدغام" لفظ(التّضعيف)، ولم يشترط أنْ يكون الصوتان متتاليين، ويجوز أنْ يأتيان متباعديْن، أو متقاربيْن في المخرج نحو: بعد ذلك"[352]، ورأى شاهين تأثير الصوت الأقوى على الأضعف، وأدخل المماثلة في الإدغام، وعدّ الإدغام جزء من المماثلة.

- **الإبـــــــــــــــدال:** يتمثّل الإبدال عند الحلواني بإزاحة حرف صامت غير معتلّ؛ ليحلّ مكانه حرف آخر، أمّا الدكتور شاهين فيرى الإبدال عبارة عن قلب صوت ليحلّ مكانه صوت آخر، وقرّبه من الإدغام.

يرى شاهين أنّ الإبدال عملية ليست إرادية بل هي تطوّر صوتي للغة، وذهب بعيداً ليطرح بعض المسائل الخلافية للإبدال عند علماء العربيّة.

---

[349] انظر: ما لمبرج، **علم الأصوات**، 200.
[350] انظر: ما لمبرج، **علم الأصوات**، 202.
[351] انظر: حلواني، **المغني الجديد في علم الصرف**، 107- 108.
[352] انظر: شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، 207- 208.

- **خصائـص الفعـل الصوتيّـة:** إنّ مسألة تقسيم الفعل إلى صحيح ومعتلّ عند الحلواني نابعة من معيار صوتي بحت، فالفعل الصّحيح لا يوجد فيه أصوات علّة على عكس المعتلّ.

لقد سمّى علماء الأصوات في الدراسات الحديثة الحرف الصائت حرف علّة، وأصوات الفعل الصحيح صامتة، وتحدّث الحلواني عن أصوات الفعل الصحيح: السالم والمهموز والمضعّف.

لم يتوسّع شاهين في الحديث عن خصائص الفعل الصوتية، لكن استوقفته علاقة الصامت بالحركة في الفعل، إذْ رأى أنّ اختلاف الحركة في الفعل يؤدي إلى اختلاف الصيغ في الفعل سواء في الماضي أو المضارع.

- **الميـــــزان الصرفـــــي وعلاقتــه بالصّــوت:** كانت نظرة الحلواني للكلمة العربيّة أنّها تتألف من أصوات متتابعة، فكلمة(بَدْرٌ) على سبيل المثال تتألف من ستة أصوات، ودخول أي صوت جديد يغيّر من سلسلتها الصوتيّة، نحو: بدور: ثمانية أصوات.

الكلمة المجرّدة لا تحوي أصواتاً دخيلة أو زائدة(أصوات حروف الزيادة)؛ لأنّه لم يدخل عليها أيّ حرف من حروف الزيادة.

أمّا شاهين فقد رأى أنّ معظم الدراسات الحديثة تميل إلى ربط الوزن الصوتي للكلمة مع الإيقاع، وقد بدا ذلك واضحاً في علم العروض وموسيقى الشّعر.

رأى شاهين أنّ وزن الكلمة يعتمد على الوزن والإيقاع معاً، وهما الأساس في بنية الكلمة، كما ربط المقطع الصوتي بالوزن الصرفي.

- **الفـــــو نيـــــــــــــم:** سمّى الحلواني جميع الحركات في الأفعال فونيمات، وهي في نظره ليست أصواتاً زائدة، فوظيفتها تنحصر في عمليّة النطق.

أمّا شاهين اعتنى بالفونيم كونه مصطلحاً لسانيّاً، أتى من الغرب، واستنار شاهين بتعريف دي سوسير له: " أنّه تأثير سمعيّ مصحوب بحركة نطقية"[353].

[353] انظر: شاهين، **في علم اللغة العام**، 119.

2.4. المقارنـــــــــــة على مســـــــــــتوى الصّـــــــــرف:

يقوم هذا المبحث على عقد مقارنة في الدرس الصرفي بين الحلواني وشاهين من خلال معرفة نقاط التلاقي والاختلاف بينهما حسب منهج كلّ واحد منهما .

1.2.4. نقـــــــــاط التشـــــــــــــــابه:

لقد كان لكلا العالِميْن الحلواني وشاهين آراء وتصوّرات حول الدّرس الصرفي العربي، ولعلّ أكثر نقاط التشابه والتلاقي بينهما هي المشتقّات الصرفيّة، وكيفيّة صياغتها، وأوزانها، وشروطها.

- **الوزن الصــرفي للكلمــة:**

توزن الكلمة وفق قاعدة قياسيّة في ميزان الصّرف العربي عند الحلواني في الجذر(فَعَلَ)، وتضاف عليه حروف معروفة بحروف الزيادة(سألتمونيها، اليوم تنساه، أمان وتسهيل).

يعمد الحلواني في وزن الكلمة على منهج القدماء بالعودة إلى أصلها، ثمّ زيادة ما زاد عليها في الأصل، وحذف ما حذفنا منه، وذكر الحلواني أنّ" زيادة الحروف قد يكون من أجل تغيير معنى الكلمة، أو البناء اللفظي فيها، أو من أجل نطق الكلمة"[354] .

أمّا شاهين لم يخرج عن المألوف في اعتماد الجذر الصرفي للكلمة(فَعَلَ) للثلاثي، والرباعي(فَعْلَلَ)، وقد وافق الحلواني في كثير من المسائل منها حروف الزيادة، لكنّه خالفه في مسائل الإعلال والإبدال وسأذكرها في بحث الاختلاف في علم الصّرف.

- **اسم الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة، وأسماء الزمان والمكان واسم الآلة:**

كان هناك توافق بين حلواني وشاهين في أغلب الاشتقاقات الصرفيّة، في اسميْ الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة، وأسماء الزمان والمكان والآلة، وبرأيي لأنّ كليهما نظر للمشتقات بقواعد مضطردة عرفها الأقدمون.

[354] انظر: حلواني، **الواضح في علم الصرف**، 66- 67.

2.2.4. نـــــقاط الاختـــــــلاف:

هناك الكثير من وجهات النظر المختلفة بين العالميْن نتيجة اختلاف منهج كلّ واحد منهما، الصرفي، لكن هذه الاختلافات كانت في الحقيقة جوهرية، وأبرزها كان في وزن الكلمة صرفيا وزيادة حروفها، وفي الأسماء الجامدة والمشتقة، وفي المصدر وبعض جزئيّات القواعد الصرفية.

- **وزن الكلمة صرفيّاً:**

وزن الكلمة عند الحلواني يعتمد على العودة إلى أصلها وجذرها، ثمّ إضافة الزيادة على الأصل، مهما لحق الكلمة من إعلال أو إبدال، فمثلاً وزن كلمة(قال) هو(فَعَلَ).

أمّا شاهين، فوزن الكلمة عنده يعتمد على ما هي عليه الكلمة، وليس على ما كانت عليه في الأصل، وهذا يعدّ خروجاً على القدماء والمحدثين من قبله، فوزن كلمة(قال) هو(فال)، وهنا سقطت عين الكلمة في الأصل نتيجة الإعلال في القلب، فوزن الكلمة عنده يكون على ما هي عليه بالفعل لا على ما كانت عليه في الأصل.

- **الاسم الجامد والمشتق:**

الأسماء الجامدة عند الحلواني مرتجلة ظهرت نتيجة استعمال تلك الصور اللفظية، والاسم الجامد عنده مأخوذ من غيره على خلاف الجامد.

يؤخذ الاسم الجامد عند شاهين من مادته من غير قاعدة، وأمّا المشتق فهو الاسم الذي نأخذه من مادته الأساسيّة مع القياس، ويرى شاهين:" أنّ في اللغة مادّة لا يحكمها القياس، وتخرج منها كلمات قليلة سمّاها: المادّة العقيمة، وأصل المشتقات هي المادّة الخصبة"[355].

- **المصـــــــــــــدر:**

يجمع المصدر عند الحلواني بين الأسماء والأفعال، ومن خصائصه الفعلية أنّه ينوّن ونسند إليه أل التعريف، وأمّا من جهة خصائصه الفعلية فهو يعمل عمل الفعل، لكنّ الحلواني لم يشرح ويفصّل في أنواع المصادر كما فعل شاهين.

[355] انظر: شاهين، 1980، 106- 107.

المصدر عند شاهين يمثل مادّة الكلمة الصامتة، وهو صنيع المادة المخصّبة التي تؤخذ من المشتقات، وأوزان المصدر عنده سماعيّة، وتحدّث شاهين عن أنواع المصادر كمصدر المَرّة والهيئة، والمصدر الميمي والصناعي، والأصل الصرفي لها.

من خلال تلك المقارنات الصوتيّة والصرفيّة بين الحلواني وشاهين، ونقاط التلاقي والاختلاف بينهما، وجدتُ أنّ نقاط التّشابه أكثر من نقاط الاختلاف، وكان الاختلاف بينهما جوهرياً ربّما يعود لمنهج كلّ واحد منهما العلمي واللغوي.

كان أسلوب الحلواني واضحاً في طرحه للمادّة العلميّة، قليل الغموض، كثير الشّرح والتوضيح، وقد مال للصرف أكثر من الصّوت، وقد عالج الكثير من الظواهر الصرفية من خلال علاقتها بعلم الأصوات، وكان مجدّداً في النّحو والصّرف العربي.

أمّا شاهين فقد كان واسع الأفق، دقيق الملاحظة، اهتمّ بالدراسات الصوتيّة أكثر من الصرفيّة، يعتبر من مجدّدي الصّرف العربي من خلال شرحه للظواهر الصرفيّة وتفسيرها بالاعتماد على علم الصوتيات واللسانيات الحديثة .

3.4. رأينا في الدرسيْن العربييْن الصوتي والصرفي:

إنّ علوم اللّغة العربيّة هي علوم مترابطة متماسكة، ومتمّمة لبعضها البعض، ولو اختلفت في الصّيغ لكنّها تتوحّد في المقاصد، وتعدّ الأصوات والصّرف من أهمّ تلك العلوم.

لِعِلْم الأصوات أهميّة واضحة في علوم اللّغة الأخرى، وفي مقدّمتها النّحو والصّرف، ولا يقلّ علم الصّرف شأناً عنه، لما له من مكانة مرموقة بين علوم اللّغة، ومن هذا المنطلق كانت دراسة هذيْن العِلميْن من أولويّات اهتمام علماء العربيّة منذ القديم حتى عصرنا الرّاهن، ولعلّ اهتمام القدماء بعلم الأصوات، وإنْ لم يفردوا له مؤلفات بعينها كان نابعاً من حاجتهم للدراسات الصوتيّة، ودورها في تجويد القرآن الكريم خوفاً عليه من الوقوع في اللّحن؛ إذْ أدركوا أنّ العلل الصوتيّة لها تأثير كبير عليه ما أنتج فيما بعد علم التّجويد؛ الذي من أولوياته الحفاظ على مخارج الأصوات العربيّة الصحيحة في قراءة القرآن الكريم وتجويده، ويخطئ الكثير من الدّارسين في زعمهم أنّ علم الأصوات يعود للغرب نتيجة ما وصل إليه من تطوّر ملحوظ في الآونة الأخيرة.

الحقيقة، ومن خلال بحثي هذا وجدتُ أنّ معظم علماء الغرب أخذوا مفاهيمهم الأساسيّة في علم الأصوات من علماء العرب القدامى أمثال ابن جني وغيره، واستفادوا كثيراً من تلك الجهود؛ التي لم يعترف بها إلّا القلّة من المستشرقين العدول، وقد وصل الأمر عند ابن جني أنّه ربط علم الأصوات بالتّنغيم والموسيقا، ومثل هكذا دراسات لم نجدها عند مَنْ سبقه، ولم تكن موجودة عند الغرب، وقد أخذها علماء الغرب وأطلقوا عليها أسماء لمصطلحات حديثة من مثل مصطلح(phonemics) .

لاحظت أنّ معظم تعاريف القدماء للصّوت اللغوي العربي استخدمه علماء الغرب، وأفادوا منه علمياً بعد عرضه على مختبراتهم الصوتيّة الحديثة؛ لصياغة مصطلحات جديدة يستخدموها في نظرياتهم اللسانيّة.

وجدتُ في مجال تصنيف الأصوات أنّ العرب كانت لهم الأسبقيّة في تصنيف بعض الأصوات كالأسنانية واللثويّة واللهويّة، والتي تعدّ من الصوامت، وقد قسّموها إلى: أصوات مجهورة ومهموسة، كما قسّموا الصّوت حسب درجة الشدّة والرخاوة، وهذا التّقسيم كان له من الفائدة الكثير للمعاصرين بعدهم.

ممّا لا شكّ في أنّ العلماء العرب القدامى نتيجة ذائقتهم الصوتيّة قد أفاضوا بدراسات صوتيّة ذات قيمة، فقد عرفوا أعضاء النطق كاللّسان والرئتين والحنجرة إلّا إنّهم لم يعرفوا أجهزة النطق، والتقنيات الحديثة.

كذلك الحال بالنسبة للدّرس الصرفيّ القديم، فإنّه لم يحقّق الاستقلالية عن علم النّحو، فكان ضمن مؤلفاته وكتبه؛ لذلك وجد الدّارسون فيه ثقلاً واتّهموه بالتّعقيد، واستمرّ على هذا الحال حتى أوائل القرن الرّابع الهجري عندما بدت نسائم الاستقلال تظهر على يد علمائنا الأفاضل أمثال: المازني وابن جني وابن عصفور وغيرهم، وقد تمثّل ذلك في شروحات كثيرة منها شرح ابن جني لكتاب(التصريف) للمازني، و(الشافية) لابن الحاجب، إذْ بيّنوا أنّ الصّرف يتعلّق بأبنية الكلام، لكنّه يختلف عن الإعراب، فهو يعود لأصول الكلام، وما يطرأ عليه من تغيير نتيجة ما يلحق به من زيادة في الحروف؛ حتى إنّهم لم يفرّقوا بين الصّرف والتّصريف، فكان المصطلحان مترادفان في مؤلفاتهم حتى جاء المحدثون وفرّقوا بين المصطلحيْن.

صحيح أنّ علم الصّرف لم يستقلّ بمعنى الاستقلاليّة التّامة إلّا أنّه كان مرتبطاً بالدّرس النحوي بعدّة قضايا ساهمت في تفسير غموض بعض المسائل النحوية.

جعل علماء اللغة الصّرف رديفاً لظاهرة الإعراب بزعمهم أنّه لا بدّ من التمهيد بالنّحو قبل الولوج في علم الصّرف، والحقيقة أنّي وجدتُ العكس؛ لا بدّ من دراسة الظواهر اللغوية دراسة صرفيّة تسبق الدراسة النحويّة حتى يكتمل الفهم عند الدّارس، وبذلك يبتعد عن الرتابة والتّعقيد التي ألحقوها بهذا العِلم.

نما الدّرس الصرفيّ الحديث، وترعرع بجهود علماء محدثين وجدوا في استقلالية علم الصّرف عن النّحو ضرورة لازمة؛ إذْ ربطوا الدراسات الصرفيّة بالدراسات اللسانيّة، وأطلقوا عليه مصطلح(المورفولوجيا)؛ الذي يقوم على دراسة الأبنية الصرفيّة وصيغها بمباركة العناصر الصوتيّة، غير أنّي بنيت رأياً على أنّ علم الصّرف قدّم خدمة جليلة لعلم النّحو، ولولاه لكانت الدراسات النحويّة جافة جامدة؛ لأنه يقوم بتوضيح الكثير من الظواهر والمسائل النحويّة، وأكبر دليل على ذلك؛ أنّ ظاهرة الاشتقاق حسب رأي ابن جني لا تُفهم إلّا من بوابة علم الصرف ومعاني حروف الزيادة.

وبحسب رأي ابن جني، وأنا أشاطره الرأي؛ أنّ العربيّة بحاجة لعلم الصّرف؛ لأنّه ميزان الفهم، وأصول كلامهم، فالكلمة عندما توزن تُضبط حركاتها، ويُعرف الحرف الأصلي من الزائد، وهذا يساعد علم النّحو كثيراً، ويبعده عن النقص والخطأ.

من خلال رحلتي في بحث الصوت الصّرفي عند العالِميْن العربييّن المعاصريْن الحلواني وشاهين تبيّن لي أنّ العلماء العرب المحدثين كان لهم الدور الفاعل في تجديد علم الأصوات العربي من خلال ما بذلوه من جهود وأفكار مستفيدين ممّن سبقهم من القدماء، ومن تجارب علماء الغرب المحدثين، وبفطنتهم وذكائهم تمكّنوا من تفسير الظواهر الصرفيّة من خلال الدراسات الصوتيّة، فهناك أمران أسهما في تطوير القضايا الصرفية من خلال ربطها بالدرس الصوتي: **أولهما:** ترجمتهم للكثير من مؤلفات علماء الغرب واطّلاعهم على أحدث النظريّات اللسانيّة، وأكبر دليل على ذلك ترجمة الدكتور شاهين لكتب هنري فلش.

وثانيهما: الأجهزة المتطورة والمخابر الصوتيّة، ما جعل عملهم ونتاجهم في غاية الدقّة والإبداع، وقد بدا ذلك جليّاً في تعريف الحلواني للصّوت اللغوي إذْ اعتمد به على الجانبيْن: الفيزيائي والسمعي.

خاتمـــة

نشأت الدراسات اللغويّة القديمة بجهود علماء العربية الأكفاء؛ الذين أسسوا لنظريّة صوتيّة كانت حجر الأساس في تاريخ علم الصوتيّات الإنساني، واجتهدوا لفصل علم الصّرف عن علم النّحو العربيّ، فكانت جهودهم مباركة وصنيعهم ذا أثر وفائدة؛ إذْ نشطت المؤلفات الصوتيّة والصرفيّة المستقلّة ذات الطّابع العلميّ المتخصّص.

وفي العصر الحديث الذي ازدهى بعلمائه المحدثين المبدعين الذين نهلوا من معين القدماء، واطّلعوا على الثقافات الغربيّة، ونظرياتهم الصوتيّة والصرفيّة؛ تطوّر علميْ الأصوات والصّرف تطوّراً ملحوظاً، فاتّسعت معارفهما وكثرت مؤلفاتهما، وأدرك العلماء المحدثون أهميّة تلازم الصّوت والصّرف، والعلاقة المتينة بينهما، وحاجة كلّ واحد منهما للآخر في تفسير وتوضيح القضايا اللغويّة.

وفي نهاية هذا البحث كان لا بُدّ من توضيح النتائج التي خرجنا بها، وهي على النّحو الآتي:

1. ترسيخ علم الأصوات العربيّ وتأصيله يعود لابن جني من خلال نضوج فكرة الصوتيّات عنده.
2. سهّلت الترجمة لعلمائنا المحدثين فهمَ نظريّات الغرب الصوتيّة واللسانيّة؛ إذْ أدخلوا كثيراً من المصطلحات الجديدة على الفكر الصوتي العربي من مثل: الفونيم، والفوناتيك(علم الأصوات العام)، والفونولوجيا(علم الصّرف).
3. لم تكن دراسات المستشرقين للفكر الصوتي العربي وصفية، وإنّما كانت عبارة عن مقارنات بين التراث القديم والمعاصر الحديث.
4. أقام العلماء المحدثون نظريّاتهم التجديديّة على أسس وقواعد تراثيّة.
5. من أجل تطوير اللغة العربيّة واستمراريتها لا بُدّ من تجديد بنية الكلمة اللغويّة، وبلورة بعض المفاهيم التراثية بما يتناسب مع التطوّر اللغوي المتسارع في علوم اللغة الحديثة.
6. كان من أولويّات المحدثين المجدّدين فصلُ الدّرس الصوتي والصّرفي عن النّحو واللّغة.
7. هناك دراسات تجديديّة صرفيّة توفيقيّة لم تصل لمستوى الطموحات؛ لأنّها قامت على شروحات وتوضيحات وزيادات قليلة على الأصل، ما أفرغ محتواها الإبداعي التجديدي.
8. إنّ حاجة علم الصّرف لعلم الأصوات كانت لفهم كثير من الظواهر الصرفيّة وتفسيرها كالإعلال والإبدال والمماثلة والإمالة وغيرها.

9. هناك محاولات جادّة لعلماء الصّرف من أجل إسقاط الدّرس اللساني الحديث على الواقع الصّرفي العربي.
10. أطلق علماء اللغة الغرب مصطلح(المورفولوجيا) على علم الصّرف في اللسانيات الحديثة.
11. خالف علماء الصّرف المحدثون القدماء في ظاهرة(الاشتقاق)، فأصل الاشتقاق عندهم ليس المصدر أو الفعل، وإنّما المادّة الثلاثيّة.
12. يعتمد وزن الكلمة عند بعض المجددّين في الصّرف العربيّ بشكل أساسي على الإيقاع، وهذا الكلام فتح مجالات كثيرة لدراسات حديثة.
13. لم تكن ظاهرة النّبر متداولة بكثرة عند العرب، لكنّ المحدثين عدّوا التّنغيم شكلاً من أشكاله.
14. سمّى القدماء الإدغام(التّضعيف)، وعدّ المحدثون الإدغام من المماثلة.
15. من الوجوب أنْ تسبق الدراسة الصرفيّة في القضايا اللغوية الدراسة النحويّة؛ لتعمّ الفائدة على المادّة والباحث.

أمّا التوصيات التي رمتها أنْ تحظى بقبول عند أصحاب القرار بما يخدم مناهجنا اللغويّة العربيّة، والتي وجدتها تخدم العربية ودارسيها وهي:

1. إعادة صوغ المناهج اللغويّة بخبرات عربيّة صِرفة تتلاءم مع عجلة التّطور السريع للدراسات اللغويّة واللسانيّة العالميّة.
2. زيادة مراكز الأبحاث اللغويّة العربيّة، ورفدها بمخابر صوتيّة حديثة، وأجهزة متطوّرة؛ لإغناء الأبحاث الصوتيّة واللسانيّة.
3. تأليف قاموس خاص بالمصطلحات اللغويّة العربيّة والغربيّة بإشراف نخبة من المتخصّصين من ذوي الخبرات العالية.
4. إقرار قسم في كليّات الآداب واللغة العربيّة، وتسميته: الدراسات الصوتيّة.
5. إحياء ظاهرة الترجمة والاهتمام بها؛ لرفد الباحثين الجُدد، واطّلاعهم على أحدث الدراسات اللغويّة والنظريّات اللسانيّة.
6. إقرار مجلات علميّة تخصصيّة في علم الصوتيّات، واللسانيّات العربيّة والغربية.

المصـــــــادر والمراجـــــــــع

القرآن الكريم.

الأشموني، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تح: محمّد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1955.

الأنباري، أبو بكر محمّد بن قاسم، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، 2008.

الأنطاكي، محمّد، **المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها**، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، 1971.

أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.

أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغويّة**، مكتبة نهضة مصر، ط2، 1950.

أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللّغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966.

براجستراسر، جو تهليف، **التطور النحوي للغة العربية**، تح: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.

بشر، كمال، **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

البكوش، الطيب، **التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، جميع الحقوق محفوظة للناشر، ط3، 1992.

بيطار، عاصم، **النحو والصرف**، منشورات جامعة دمشق، ط 9، 2004.

التفتازاني، مسعود بن عمر سعدالدين، **مختصر التصريف العربي في فنّ الصرف**، تح: عبدالعال سالم مكرم، المكبة الأزهرية للتراث، ط1، 1997.

التميمي، الدكتور صبيح **مقدمة لمحاضرة شاده علم الأصوات عند سيبويه وعندنا**، مركز عبادي للدراسات والنّشر، صنعاء، اليمن، 2000.

الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتّبيين**، تح: عبدالسلام محمّد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1960.

الجرجاني، علي بن محمّد بن علي، **التعريفات**، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984.

الجرمي، إبراهيم محمّد، **معجم علوم القرآن**، دار القلم، دمشق، ط1، 2001.

الجزري، أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي، **النشر في القراءات العشر**، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

جمعة، إبراهيم، **قصة الكتابة العربية**، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1947.

ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985.

ابن جني، **المنصف لكتاب التّصريف**، تح: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1954.

ابن جنّي، **سرّ صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993.

ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، تح: محمد حسن إسماعيل وأحمد شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

الحافظ، ياسين، **إتحاف الطّرف في علم الصرف**، تح: محمّد علي سلطاني، دار العصماء، ودار إقبال، دمشق، سورية، ط1، 1996.

حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

الحديثي، خديجة، **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965.

حسّان، تمّام، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990.

حسّان، تمّام **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

حسّان، تمّام، **مقالات في اللغة العربية**، دار علا للكتب، القاهرة، ط1، 2006.

حسّان، تمّام، **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة، القاهرة، 1979.

حساني، أحمد، **مباحث في اللسانيّات**، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013.

حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت .

حلواني، محمّد خير، **المغني الجديد في علم الصرف**، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

حلواني، محمّد خير، **الواضح في علم الصّرف**، دار المأمون للتراث، دمشق، ط4، 1987.

الحملاوي، أحمد، **شذا العرف في فنّ الصّرف**، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999

الخفاجي، شهاب الدين أحمد، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، تح: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ط1، 1952.

الخليل، عبدالقادر مرعي العلي، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، جامعة مؤتة، المكتبة الوطنية، عمّان، ط1، 1993.

درويش، عبدالله، **دراسات في علم الصرف**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1987

الراجحي، عبده، **التّطبيق الصّرفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت،1973.

الرازي، محمّد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، **مختار الصّحاح**، مكتبة لبنان، 1986.

الرافعي، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، تح: محمّد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، ط2، 1940 .

روبنز، ر. هـ، **موجز تاريخ علم اللغة في الغرب**، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978.

روبنس **General Linguistics**، ط3، لندن، 1980.

زرندح، كرم محمد، **أسس الدرس الصرفي في العربية**، دار المقداد للطباعة، غزة، ط4، 2007.

الزعبي، موسى صالح، **التحليل الصوتي للغة العربية عند المستشرقين مايكل بريم نموذجاً**، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن ط1، 2010.

زكي، حسام الدين كريم، **أصول تراثية في علم اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985.

الزيدي، توفيق، **أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث**، الدار العربية للكتب، تونس، ط1، 1984.

ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل، **الأصول في النّحو**، تح: عبدالحسين الفتلي، ط3، 1996.

السعران، محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

ابن سعيد الداني، أبو عمرو عثمان، **المحكم في نقاط المصحف**، تح: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1960.

سيبويه، **الكتاب**، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، 1975.

سيبويه، **الكتاب**، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.

السيد، محمود، **في قضايا اللغة التربوية**، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت.

السيرافي، أبو سعيد، **شرح كتاب سيبويه**، تح: أحمد حسن مهد لي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2008.

ابن سينا، أبو علي الحسن بن عبدالله، **أسباب حدوث الحروف**، تح: محمّد حسن الطيّان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1983.

السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ومحمد أحمد جاد المولى ومحمد البجاري، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1958.

السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، د.

شاده، أرثو، **علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، مجلة** مجمع اللغة العربية، القاهرة.

شاهين، عبد الصبور، **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993

شاهين، عبدالصبور، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987.

شاهين، عبدالصبور، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966.

شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.

الشدياق، أحمد فارس، **سرّ الليالي في القلب والإبدال**، مطبعة العامرية السلطانية، الأستانة، 1868.

صالح، عبدالرحمن الحاج، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، موفم للنشر، الجزائر،2012.

الصيغ، عبدالعزيز، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، دار الفكر، دمشق، 1998.

الطريفي، يوسف عطاالله، **الوافي في قواعد الصرف العربي**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990.

عبدالتواب، رمضان، **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999.

عبداللطيف، محمد حماسة، **ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين**، مجلة مجمع اللغة العربية، 1980.

عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، **دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية**، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2006.

العبيدي، رشيد عبدالرحمن، **مباحث في علم اللغة واللسانيات**، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 2002.

العَدواني، خالد، **دراسات في النحو والدلالة**، دار سنجاق للنشر، ط1، 2021.

ابن عصفور الإشبيلي، **الممتع الكبير في التّصريف**، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

ابن عصفور الإشبيلي، **شرح جمل الزجاجي**، تح: صاحب أبو جناح، د.ت.

العطية، خليل إبراهيم، **في البحث الصوتي عند العرب**، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ط2، 1983.

عطية، محسن علي، **الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007.

العقيقى، نجيب، **المستشرقون**، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1979.

ابن علي اللغوي الحلبي، أبو الطيب عبدالواحد، **الإبدال**، تح: عزّالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960.

عمر، أحمد مختار، **محاضرات في علم اللغة الحديث**، عالم الكتب، ط1، 1955.

عياد، شكري محمّد ، **موسيقى الشعر العربي**، دار المعرفة للنشر، القاهرة، ط2، 1978 .

الغامدي، منصور بن محمّد، **الصوتيّات العربيّة**، مكتبة التوبة، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001.

ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، تح: عبدالسلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1979.

ابن فارس، **الصاحبيّ في فقه اللغة العربية**، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1955.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980.

الفرطوسي، صلاح مهدي وهشام طه شلاش، **المهذب في علم الصّرف**، مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011.

الفضلي، عبدالهادي، **مختصر الصّرف**، دار القلم، بيروت، لبنان، د. ت.

فك، يوهان، **العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، مع تعليقات للمستشرق الألماني شيبتالر، أنطون، تر: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980 .

فلش، هنري، **التفكير الصوتي عند العرب**، تح: عبدالصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1968.

فلش، هنري، **العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي**، تح: عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، ط1، 1966.

الفهري، عبدالقادر الفاسي، **البناء الموازي :نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمّد بن يعقوب، **معجم المحيط**، تح: أنس محمّد الشامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

قباوة، فخر الدين، **تصريف الأسماء والأفعال**، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1988.

قدور، أحمد محمد، **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.

القوشجي، علاء الدين علي بن محمّد، **عنقود الزواهر في الصّرف**، تح: أحمد عفيفي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 2001 .

كانتينو، جان، **دروس في علم الأصوات العربية**، تح: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966.

كريستال، دافيد، **التعريف بعلم اللغة**، تر: حلمي خليل، جامعة تشرين، مديرية الكتب والمطبوعات، سورية، 1982.

ما لمبرج، برتل، **علم الأصوات**، تعريب ودراسة عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، 1984.

المبرّد، أبو العباس محمّد بن يزيد، **المقتضب**، تح: محمّد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، ط3، 1994.

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط2، 2004.

المخزومي، مهدي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1966،1.

مزيان، علي حسن، **القضايا الصرفيّة في ضوء القرآن الكريم**، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 2003.

مزيان، علي حسن، **علم الأصوات بين القدماء والمحدثين**، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

المسدّي، عبدالسلام، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986.

معلوف، عيسى اسكندر، **اللهجات العربية العاميّة**، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، القاهرة، 1936.

ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 1981.

ابن النديم، **الفهرست**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت .

نور الدين، عصام، **علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)**،دار الفكر، بيروت ط1، 1992

نوري، محمّد جواد، **علم الأصوات العربية**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمّان، الأردن، ط1، 1996.

ابن يعيش، **شرح الملوكي في التّصريف**، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973.

المواقع الإلكترونية:

منتدى ديوان العرب 12.11.2021 http://www.diwanaharab.com

موقع مكتبة نور الالكتروني: 03.12.2021 https://www.noor- book.com

ويكيبيديا : 03.12.2021 https: //ar.m.wikipedia.org

مدونة: فؤاد الراوي 20.02.2022 http://www. Com. blogfa.foadtaee

فهمي خالد، هل يهدأ الطوفان، 2010، جامعة المنوفية https: //ikwanonline.com 27.05.2022

المصطفى، سعدالدين، من أعلام نحاة الشام، مجلة رابطة العلماء السوريين، 2018

27.05.2022 http://www.com.islamsyria

T.C

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ

YAŞAN DİLLER ENSTİTÜSÜ

ARAP DİLİ VE KÜLTÜRÜ ANABİLİM DALL

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Muhammed Khair Halawani Ve Abdel-Sabour Shaheen Arasındaki Fonetik Ve Morfolojik Yönler, (Karşılaştırmalı Tanımlayıcı Bir Çalışma)

HAMOUD AL ABDULLAH

20765008

Danışman

Prof . Dr . VEYSİ ÜNVERDİ

Mardin 2022

T.C

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ

YAŞAN DİLLER ENSTİTÜSÜ

ARAP DİLİ VE KÜLTÜRÜ ANABİLİM DALL

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Muhammed Khair Halawani Ve Abdel-Sabour Shaheen Arasındaki Fonetik Ve Morfolojik Yönler, (Karşılaştırmalı Tanımlayıcı Bir Çalışma)

HAMOUD AL ABDULLAH

20765008

Danışman

Prof . Dr . VEYSİ ÜNVERDİ

Mardin 2022